منبر الإسلام

مع العدد هدية الفردوس مجلة الطفل المسلم

وقائع إحتفال
مصر بالمولد النبوى الشريف

وقائع المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

من محتويات العدد

★ حديث الشهر.

★ مصر تحتفل بذكرى المولد النبوى الشريف.

★ كلمة الرئيس محمد حسنى مبارك إلى الأمة فى مناسبة الذكرى العطرة.

★ كلمة فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر.

★ كلمة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف.

★ أسماء الفائزين فى مسابقة المولد النبوى الشريف والذين تسلموا الأوسمة فى الحفل.

* * *

★ وقائع المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

★ كلمات حفل الافتتاح.

★ عرض للأبحاث والمناقشات التى تناولها المؤتمر فى جلساته.

★ بيان القاهرة - وتوصيات المؤتمر.

غلاف الشهر

★ الرئيس محمد حسنى مبارك يتسلم من الدكتور محمود حمدى زقزوق هدية وزارة الأوقاف وهى عبارة عن نموذج مجسم للمسجد الأقصى وقبة الصخرة.

★ الرئيس مبارك يسلم الشيخ مصطفى سيريتش مفتى البوسنة وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

★ مشهد للجلسة الافتتاحية للمؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الاعلى للشئون الإسلامية ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى القاهرة.

الاشتراكات عن سنة كاملة ١٠.٥٠ عشرة جنيهات ونصف بجمهورية مصر العربية.

الاشتراكات عن سنة كاملة ١٧ سبعة عشر دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الافريقى «بريد جوى».

الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٠ ثلاثون دولارا لدول أوروبا.

الاشتراكات عن سنة كاملة ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.

الاشتراكات عن سنة كاملة ٦٠ ستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٣٥٤١٦٢٧ - ٣٥٥٨٦٦٤

تلغرافيا - منبر الإسلام - القاهرة

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبد الصبور مرزوق

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الدكتور: أحمد هيكل

كلمة التحرير

جاء احتفال المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالمؤتمر العام التاسع الذى عقد تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك حول الإسلام والغرب (الماضى - الحاضر - المستقبل) مستهدفا التأكيد على إيجاد صيغة مشتركة للحوار بين الإسلام والغرب، وتصحيح صورة الإسلام التى شوهتها أقلام بعض المعادين للإسلام والسلام، وبيان كيف أن الإسلام كرم الإنسان وكفل له حرية العقيدة إعمالاً للمنهج الإلهى فى قوله تعالى «لا إكراه فى الدين».

وهو ما أشارت إليه كلمة الرئيس مبارك إلى المؤتمر والتى ألقاها نيابة عن سيادته الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

ثم جاء احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف والذى تزامن انعقاده عقب الحفل الختامى للمؤتمر الذى أعلن توصياته وبيان القاهرة متوجا لأعماله.

وجاءت كلمة الرئيس محمد حسنى مبارك فى الحفل جامعة للقيم والمبادىء. التى جاء بها الإسلام لخير وسعادة البشرية، ومؤكدة أن خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم ترك للإنسانية مايرشد خطاها على طريق الحق والعدل، وأن وسطية الإسلام ترفض كل تطرف وغلو.

تضمن الحفل إهداء الرئيس مبارك الأوسمة لرواد الدعوة والفكر الإسلامى والعطاء العلمى، كما تضمن إهداء الجوائز للفائزين فى مسابقة وزارة الأوقاف تشجيعا للشباب وحافزاً لهم على القراءة والتزود بالعلم.

وهذا مايطالعه القارىء
معنا على صفحات
هذا العدد.

حديث الشهر

الرئيس مبارك يقول لأعضاء المؤتمر الإسلامى العالمى :

مصر المؤمنة كانت وستبقى المحضن الآمن لرسالات السماء حفظت مصر وسطية الإسلام وبوحيها ترفض كل تطرف أو غلو

بقلم : رئيس التحرير

شهدت مصر فى أسبوع واحد مناسبتين كريمتين كان فيهما الإسلام ورسوله محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ هما محور الأحداث، ومناط اهتمام الدولة رئيسا وحكومة وشعبا.

وكانت أولاهما هى مناسبة انعقاد المؤتمر العالمى التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية لمناقشة العلاقة بين الإسلام والغرب ـ الماضى ـ الحاضر ـ المستقبل.

وكانت الثانية هى مناسبة احتفال مصر السنوى بذكرى سيد الخلق وخاتم رسل الله محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ والذى جاء مسك الختام لأعمال المؤتمر.

وحين يأخذ جانب «الإسلام» من اهتمام مصر هذه المساحة الجديرة بالملاحظة فإنه يشير إلى السمة البارزة والأصيلة فى شخصية مصر المؤمنة، التى كانت وستبقى هى المحضن الآمن لكل رسالات السماء كما جاء فى خطاب الرئيس مبارك.

ولايعنى ذلك مجرد تقرير لوضع تاريخى برزت بين أحداثه نبوات ورسالات منذ دعا اخناتون إلى التوحيد وتبعه نبى الله إدريس، ثم أصهر أبو الأنبياء وخاتمهم محمد إلى مصر وتزوجا من بناتها.

خاتم الأنبياء ورسول الإسلام ترك للإنسانية ما يرشد خطاها على طريق الحق والعدل

تلبية العالم لدعوة مصر شهادة تقدير لدورها وتأييد لمسيرتها

ثم منذ جاء نبي الله يوسف وأبوه واخوته، وجاء بعدهم موسى، ثم وجدت العائلة المسيحية المقدسة حمايتها وأمنها فى أحضان مصر. جميعا عليهم السلام.

أقول..

ليس هذا الوضع التاريخى هو مناط الاهتمام والتركيز، لكن الحديث عن علاقة مصر بالأديان والإيمان منذ بنى قدماؤها الأهرام وابتدعوا فنون التحنيط حفظا للأجساد إلى يوم البعث.

هذا الحديث مراد به التنبيه القوى والعميق إلى أن دور مصر في ترشيد مسار الإنسانية ووضعها دائما على طريق الوسط العدل هو الدور الذى لاينبغى أن ينقطع. ولا أن ينصرف شعبها وقياداتها عنه.

لأنه دور قدرى من إرادة السماء التى حددته لمصر بما جاء عنها فى القرآن الكريم، وبما صرّح به الرسول صلوات الله وسلامه عليه فى وصاياه بمصر وشعب مصر وقبط مصر والذى حدد فى بعضها مكان «قوة جند مصر» بوصفهم خير أجناد الأرض.. فى حماية الحق والعدل والتمكين فى أرض الله لكلمات الله.

هنا ونحن نستمع ونتابع كلمات الرئيس مبارك فى خطابه لأعضاء المؤتمر الإسلامى العالمى التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أو خطابه للأمة المسلمة وللعالم كله فى احتفال مصر بذكرى ميلاد الرسول.. وتأكيد السيد الرئيس على دور ومكانة الإسلام فى صناعة القيم وحماية مبادىء الحق والعدل..

هنا نشعر أن وسطية الإسلام وأهداف رسالات السماء التى تمثلها وتحميها مصر، يجب أن تكون...

هى رسالة مصر إلى العالم كله بين يدى مطلع الألفية الثالثة لميلاد المسيح عليه السلام وبها تدخل البشرية القرن الحادى والعشرين.

ومجلة «منبر الإسلام» فى وقفتها هذه بين يدى كلمات السيد الرئيس فى هاتين المناسبتين الكريمتين إنما تعرب عن عميق تقديرها لتعبير الرئيس عن مصر المؤمنة وارتباطه العظيم بترابها وتاريخها وقيادته الواعية لدورها على خريطة العالم.

احتفال مص

الرئيس مبارك يوجه كلمة إلى الأمة بمناسبة الذكرى العطرة

الرئيس محمد حسنى مبارك وعن يمينه الدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء، وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وعن يساره الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تحتفل مصر حكومة وشعباً كل عام بذكرى مولد رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم فما أعظمها من مناسبة تمثل بزوغ فجر جديد، فجر الحق ومشرق شمس الخير وبداية معالم طريق الرشد والهدى والنور والرحمة والهداية للعالمين.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. إن هذا القول الكريم يدل على أن هذا النبى إنما هو التجسيد الإلهى لرحمة الله بخلقه وكونه حيث بعثه رحمة بهم، وأوضح فى شريعته كل أسباب التكريم لهم، ووسعت الرحمة فى شريعته كل الخلائق.

بذكرى المولد النبوى الشريف

الإسلام يدعو إلى السلام والتعاون بين الأمم والارتفاع بمستوى الحياة

وفى هذا الاحتفال الذى تقيمه وزارة الأوقاف يلقى الرئيس محمد حسنى مبارك خطاباً شاملاً يتحدث فيه عن القاعدة الثابتة للإسلام كعقيدة وشريعة ويعرض الإسلام بحقائقه على المجتمع الدولى ويدعوه إلى دراسته لأن فيه الخلاص من كثير من الأزمات الدولية التى تموج بها الدنيا شرقاً وغرباً.

ويواكب احتفال مصر بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم حشداً إسلاميًا عالميًا حيث تستضيف مصر علماء المسلمين فى المؤتمر العالمى الإسلامى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى يعقد كل عام مواكباً الاحتفال بذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ليشهدوا هذا الاحتفال ويكون تكريمهم اعترافاً بفضلهم وحفزاً لغيرهم على الإجادة فى مجالاتهم العلمية، ودفعاً للمسيرة الإسلامية على طريق النجاح.

وفى كلمته إلى الأمة العربية والإسلامية أكد الرئيس محمد حسنى مبارك أن نظرة علمية موضوعية تثبت بكل الحسم والوضوح أن الإسلام هو جزء متمم ومكمل للرسالات الأخرى، وهو يعترف بوحدة الرسالة الإلهية كما أنه يعلن حرية العقيدة والمساواة بين البشر بصرف النظر عن انتماءاتهم العرقية أو الدينية.

ودعا الرئيس غير المسلمين إلى أن يهتدوا بالعدل والإنصاف فى حكمهم على الإسلام وتعاليمه، وأن يتمسكوا بالموضوعية عند تقييمه كرسالة وحضارة.

وفيما يلى نص كلمة الرئيس :

ضيوف مصر الأعزاء ..

السادة العلماء

الأخوة والأخوات

أتوجه إليكم جميعاً بالتحية الطيبة والتهنئة الواجبة فى هذه المناسبة الإسلامية العظيمة، وهى مناسبة نجتمع فيها دائماً على الخير، ونتبادل فيها الرأى، ونستلهم منها العبرة والموعظة الحسنة، لنضع محصلة كل هذا فى خدمة أبناء هذا الوطن الأمين، وخدمة المسلمين جميعاً على اختلاف أفكارهم وأوطانهم، بل

الحملات الظالمة ضد الإسلام هدفها تشويه صورته

ندعو غير المسلمين إلى العدل والإنصاف والابتعاد عن الحقد والتعصب

وخدمة الإنسانية التى بعث صاحب هذه الذكرى العطرة ليهديها إلى سبيل الحق والعدل، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .

الإخوة والأخوات .. إن الاحتفال بهذه الذكرى النبوية الكريمة ينبغى ألا يقف عند حد سرد وقائع سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وترديدها على السامعين، فسيرة الأنبياء ليست قصصاً تروى أو تاريخاً تستعاد وقائعه وأحداثه، وإنما هى علامات مضيئة، وسنن جارية للخير، يحتاج الناس إلى الاستفادة منها والأخذ بها فى كل العصور، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب، ما كان حديثاً يفترى ﴾ .

العظة والعبرة

ولكى تكتمل لنا العظة والعبرة من هذه السيرة الطيبة، فلابد أن ننظر إليها من زاويتين: زاوية الرسول مبلغ الرسالة، وزاوية الرسالة التى حملها هدى للناس .

أما الرسول فكان إنساناً عظيم الخلق، ورجلا أميناً رفيع القدر، عميق الأثر فى الدنيا من حوله ومن بعده، فكان مثالاً فريداً جامعاً لخصال الخير تحتاج الإنسانية إلى أن تنهل من جوانب شخصيته وأخلاقه العظيمة، وأن تلتمس الأسوة الحسنة من سلوكه وسيرته، وتلك حقيقة سلم بها العلماء والباحثون على اختلاف عقائدهم واختلاف أوطانهم، وشهد بها الخصوم والأعداء قبل الأنصار والتابعين .

أما الرسالة التى حملها الرسول الأمين للإنسانية كلها فلا حدود لسموها وعظمتها، ولما تحمله من خير للعالمين، وجدير بنا أن نمعن النظر فى كل جوانبها ونحن نستقبل قرناً جديداً حافلا بالتحديات تتقابل فيه الحضارات وتتواصل الثقافات ويسعى الناس فيه جميعاً إلى تبادل المعرفة والخبرة وضم الجهود لمواجهة تحديات العنف والإرهاب والاقتتال بين أبناء البلد الواحد، والتعامل مع مشاكل البيئة والأخطار التى تتعرض لها الحياة على هذا الكوكب، وتحقيق قدر من العدالة بين الدول فيما يتعلق بأوضاعها الاقتصادية حيث تتمكن دول العالم الثالث من حماية حقوقها والدفاع عن مصالحها فى وقت تتعاظم فيه قوة التكتلات الاقتصادية الكبرى التى تقع الدول النامية خارج نطاقها، وتتعدد المحاولات الرامية إلى توحيد نظم الإنتاج والتوزيع والخدمات فى إطار مفهوم العولمة .

حقيقة الرسالة

إنه لجدير أيضاً فى هذه المرحلة الانتقالية

سير الأنبياء علامات مضيئة وسنن جارية للخير، يأخذ البشر منها على مر العصور

القلقة أن تتعرف من جديد على حقيقة هذه الرسالة التى حملها للدنيا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم مختتما بها رسالات السماء، ومتوجاً موكب الأنبياء والمرسلين ومن المؤكد أن أى باحث متعمق مدقق سوف يكتشف أن هذه الرسالة هى رسالة حضارية إنسانية سامية شاملة تجمع الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وتسعى إلى الارتفاع بمستوى الحياة، سواء فى شقها المعنوى المتمثل فى علاقات الإنسان بأخيه الإنسان، أو فى شقها المادى المتمثل فى تعمير الأرض وتسخيرها لما ينفع الناس.

فرسالة الإسلام تقيم العلاقات بين الناس على أساس التكامل والتعاون والتراحم والتسابق لعمل الخير والبذل والعطاء، عملا بقوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾. وبذلك فهى تحض على السلام ليحل محل العدوان والأذى، وعلى التعاون والتواصل بين الأمم بدلاً من الصراع للاستئثار بالمنافع واحتكار المزايا والمغانم.

كذلك تسعى رسالة الإسلام الخالدة إلى الارتفاع بمستوى الحياة فى شقها المادى، فاذا بالمسلمين أمة تبنى ولا تهدم، تعمر ولا تخرب، تحفظ ولا تدمر، تصون حقوق الأجيال القادمة لكى تستمر الحياة وتتواصل مسيرة التقدم، ومن هنا كان حرصها الشديد على احترام الحياة ورفضها لإراقة الدم وإزهاق الأرواح، وفى هذا يقول أحكم الحاكمين: ﴿أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾.

وليس هناك من يجسد هذه المعانى السامية مثل خاتم الأنبياء حين كان يوصى أصحابه وجنده الذين يجاهدون فى سبيل الله بألا يجهزوا على جريح، وألا يتعقبوا عدوا ينسحب من المعركة، ولا يقتلوا طفلا أو شيخاً أو امرأة، وهكذا يمتزج الرسول الكريم بالرسالة السامية التى حملها، ويصبح نوراً يحمل للدنيا بأسرها رسالة نور ورحمة، يستظل بخيرها أهل الأرض جميعاً أينما كانوا، كما يصبح الرسول الأمين رفيقا بأمته كل الرفق حريصا عليهم أشد الحرص، مصداقا لقول الله تعالى: ﴿عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

مغزى الاحتفال

الإخوة والأخوات الأعزاء.

ليت الناس جميعاً يستوعبون مغزى إحياء ذكرى مولد هذا النبى العظيم لكى يعيدوا النظر فيما يدور فى أذهانهم من أفكار وما يهتدون به

رسالة الرسول الأمين لا حدود لسموها وعظمتها لما تحمله من خير للعالمين

من قيم، وما درجوا عليه من سلوك وتصرفات حتى يكون الإنسان المعاصر على بينة فى هذا القرن من الناموس الذى يجب أن يلتزم به فيعصمه من الخلل والزلل، ونهج الحياة الذى يجب أن يسير عليه لكى يفى بالتزاماته نحو خالقه ونحو غيره من البشر، حتى يصلح الكون، وحتى تسود الرسالات السماوية، وهى فى جوهرها رسالة ربانية واحدة يكمل بعضها بعضا، فيصلا بين الصواب والخطأ، والحق والباطل، والحلال والحرام، وحتى يعيش الإنسان حياة فاضلة تُثرى حاضره ومستقبله.

ليت المسلمين الذين آمنوا بالرسالة التى حملها إلينا الرسول الأمين يسعون بكل صدق وتجرد إلى التعرف على صحيح الإسلام ويلجأون إلى البحث عن أصول العقيدة وأحكام الإسلام فى العبادات والمعاملات دون غلو أو شطط، ودون خروج عن روح الإسلام، التى تقوم على السماحة والرحمة، ونبذ العداوة والضغينة، والنأى عن التطرف الأعمى والحقد الأسود، الذى يحرض الإنسان ضد أخيه الإنسان، بل ويوقع بين المسلم والمسلم، ويولد فى النفوس نعرات شقاق مذهبى أو فكرى، يمحو من ذاكرة الإنسان جوهر هذه الرسالة الخالدة، ويفرق صفوف الأمة، فتصبح نهباً للخلافات المدمرة والعداوات التى لا تستند إلى أساس صحيح لأن عقيدة كهذه يمكن أن تؤدى إلى تبديد الجهود وتشتيت القوى وإهدار عوامل الوحدة والتلاحم بين المؤمنين بها، العاملين بأحكامها فى شتى دروب الحياة.

النصر مرهون بالعمل

ليت أبناء الأمة الإسلامية الواحدة أن يدركوا أن عليهم ألا يتقاعسوا عن العمل، وألا يتركوا مجالا للتقدم إلا طرقوه بالجهد الصادق، والسعى الدائب، لأن النصر فى كل مجالات الحياة مرهون بالعمل الذى يحوِّل الحلم إلى حقيقة، والأمل إلى واقع يعيشه الناس ويسعون إلى تطويره كل يوم، بالعلم والبحث المتصل، وليس بالاكتفاء بالتوجه للخالق جل شأنه بالدعاء والرجاء، لأن الدعاء وحده إذا لم يقترن بالعمل يصبح ضرباً من التمنى، كما جاء فى الأثر الشريف: «ليس الإيمان بالتمنى، ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل .. وإن أقواماً غرتهم أمانى المغفرة يقولون: نحسن الظن بالله، وكذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل».

العمل الصالح

إذن فالعمل الصالح الذى يصنع الخير ويحقق الوعد، لا يقتصر على الصلاة والصوم وأداء

لن تعلو فى ساحات السباق والمنافسة حضارة يتخلف أصحابها عن ركب العلم

أحد البراعم الفائزة يتسلم جائزته من الرئيس مبارك فى الاحتفال الذى اقامته وزارة الأوقاف بذكرى المولد النبوى الشريف .

المناسك، وإنما هو - فوق هذا كله - جهد صادق يحقق نفعا لصاحبه وللناس من حوله، وهو عطاء يأخذ بالأسباب، وانتاج يفىء بالخير على الناس، وتبقى ثمراته الطيبة شاهداً عليه من بعده، ولن تتحقق تلك الرؤية - فى هذا العصر بالذات - إلا إذا أدرك كل مسلم أن عليه أن يعتمد سبيل العلم وصولا إلى التقدم، ولن تعلو فى ساحات السباق والمنافسة حضارة يتخلف أصحابها عن ركب العلم وما يفرزه كل يوم من اكتشافات وأساليب جديدة تؤثر تأثيراً بالغاً على حياة الإنسان فى يومه وغده .

وليت غير المسلمين يهتدون بالعدل والإنصاف فى حكمهم على الإسلام، وتعاليمه : ويتمسكون بالموضوعية عند تقييمه كرسالة وحضارة، ويتنزهون عن الحقد والتعصب، فلا يزعم قائل منهم أن الخطر القادم فى العصر الجديد سوف ينشأ عن الصراع بين الإسلام وغيره من الديانات والحضارات، ولا يزعم مكابر أن الإسلام يضطهد الأديان الأخرى ويحارب أتباعها وينتقص من حقوقهم، فتلك كلها افتراءات باطلة، لا يربطها بالحقيقة أدنى صلة، بل هى أبعد ما تكون عن الواقع الذى يلمسه أى منصف مدقق، يكون ولاؤه الأسمى للحقيقة ولا شىء غيرها .

حملة باغية

وقد لوحظ مع الأسف أن بعض العناصر

العمل الصالح ليس بالعبادة فقط وإنما هو جهد صادق وإنتاج يفيض بالخير على البشرية

الأجنبية قد دأبت فى الآونة الأخيرة على شن حملة ظالمة باغية على الإسلام وتعاليمه، إما عن جهل أو هوى، أو لعلها دفعت إلى موقفها هذا من دوائر معادية تتربص بالإسلام والمسلمين، وتسعى إلى الإساءة إليه وتشويه صورته بالباطل، لغرض فى نفسها، أو لتصور خاطئ لديها بأن الإسلام يتخذ منها موقف العداء ويحاربها وكان على تلك الدوائر ومن يقفون وراءها - ونحن جميعاً نعرفهم - أن يحتكموا إلى ضمائرهم - إن كانت لديهم بقية من حياء - وأن يبحثوا عن الحقيقة بموضوعية لا تعرف التجنى والإجحاف ولا تقبل الزور والبهتان .

لا إكراه فى الدين

إن نظرة علمية موضوعية تثبت بكل حسم ووضوح أن الإسلام هو جزء متمم ومكمل للرسالات الأخرى، وهو يعترف بوحدة الرسالة الإلهية، كما أنه يعلى حرية العقيدة والمساواة بين البشر بصرف النظر عن انتماءاتهم العرقية أو الدينية، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾، وقوله جل شأنه ﴿ لا إكراه فى الدين، قد تبين الرشد من الغى ﴾.

لقد التزم المسلمون الصادقون بهذه المعانى الكريمة فى كل العصور، فعاشوا جنباً إلى جنب مع غيرهم من أتباع الديانات الأخرى بسماحة مطلقة، وشعور تام بأن الدين لله وحده، وقد سن الرسول العظيم منهجاً بالغ السمو والرقى فى هذا الشأن حين نص فى أول عهد أبرمه مع أهل الذمة حين هاجر إلى المدينة، وهو العهد الذى سمى بالصحيفة، ونص فيه على أن « ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن من تبعنا من اليهود لهم النصرة والأسوة، وان لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وان على كل فريق نفقته، وان عليهم النصرة على من حارب هذه الصحيفة، وان الجار كالنفس، وان من خرج آمن ومن قعد آمن ».

كما حرص الرسول الكريم على تأكيد هذه المعانى السامية فى أحاديثه، فقال : « من آذى ذميًا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خاصمته يوم القيامة »، « ومن ظلم معاهدا أو تنقصه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا خصمه يوم القيامة »، بل ان الخالق سبحانه وتعالى لا يقصر الحماية على أهل الذمة بل انه قررها للمشركين حين قال فى كتابه العزيز : ﴿ وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ﴾.

المسلمون أمة تبنى ولاتهدم وتصون حقوق الأجيال القادمة

تجاوب روحى يسمو كل تعليق ويفوق كل وصف الذى علا ملامح الرئيس مبارك فى إقباله على إحدى الفائزات فى مسابقة المولد النبوى الشريف باعثا فى قلبها الطمأنينة لتتحدث بما يجول فى خاطرها.

شريعة الإسلام

تلك شريعة الإسلام ومبادئه الغراء، وهذا نهج النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه العظام ومن ساروا على سنته و اقتدوا بسيرته حتى يومنا هذا، لأن هذه النظرة هى من الأمور المتصلة بجوهرالعقيدة ومضمون الرسالة الذى لا يرد عليه تبديل أو تعديل، وإذا جاز لنا فى هذا المقام أن نضرب المثل بما نسير عليه ونلتزم، فى مصر الكنانة، فلن يصعب على أى مراقب نزيه أن يكتشف أن المصريين جميعاً سواء أمام القانون، وان الدستور يحمى هذه المساواة ويضعها فوق كل اعتبار، لأن أساس الانتماء للدولة هو «المواطنة ولا شىء غير المواطنة».

وختاما أيها الإخوة والأخوات، أسأل الله تبارك وتعالى فى يوم هذه الذكرى العزيزة الغالية لنبيه الكريم الذى آمنا به وصدقناه ولانزال نسير على طريقه، ونهتدى بهداه، أن يكون مع شعبنا العريق وهو يزيل العقبات من طريقه، ونسعى فى دأب وإصرار لمتابعة مسيرته الخيرة فى بناء المجد والتقدم، ويبذل الجهد بكل اخلاص ووفاء لتأمين الحياة والاستقرار فى كل شبر من أرض مصر الطيبة وتهيئة حياة أفضل للأجيال القادمة من أبنائه، وحماية مسيرة السلام من الأخطار التى تتهددها، وصون حقوق العرب والمسلمين فى القدس الشريف، حتى يكتمل بناء السلام، وترتفع رايات الحرية والمساواة على كل ربوع المنطقة.

والسلام عليكم ورحمة الله

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يعلن فى الحفل :

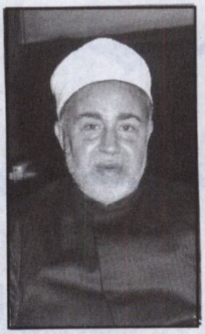

الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر

إن الذين يسيئون إلى الرسل يلعنهم الله فى الدنيا والآخرة

ألقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر كلمته فى الحفل أشار فيها إلى الدروس والعبر التى يجب أن يستخلصها المسلمون من سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . مؤكدا أن الله عز وجل أعلن لعنته على كل من يسىء إلى رسله وملائكته عز وجل .

وفيما يلى نص كلمة فضيلة الإمام الأكبر :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك

أكرمه الله ووفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه .

الجمع الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد :

فعندما نحتفل بذكرى ميلاد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما نقصد الاعتبار والاتعاظ وأخذ الدروس النافعة من سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله عز وجل : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ .

الرحمة المهداة

لقد مدح الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم مدحا عظيما مدح ذاته فقال : ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ . مدح خُلقه صلى الله عليه وسلم فقال :

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ مدح رسالته صلى الله عليه وسلم فقال ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ مدح سلوكه فقال عز وجل : ﴿ وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ﴾ وصفه بأكرم الصفات فقال : ﴿ يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴾ .

أمر الله المؤمنين بألا يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ .

الله يمدح أنبياءه ورسله

نهانا القرآن الكريم عن أن ننادى النبى صلى الله عليه وسلم باسمه مجردا فقال : ﴿ لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ ، وإذا كان القرآن الكريم قد مدح النبى صلى الله عليه وسلم فإنه فى الوقت نفسه قد مدح جميع الأنبياء ، مدح سيدنا نوح قال : ﴿ إنه كان عبدا شكورا ﴾ مدح سيدنا إبراهيم فقال : ﴿ واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا ﴾ ، مدح سيدنا إسماعيل فقال : ﴿ واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ، وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا ﴾ .

الله يأمرنا بالاعتبار والاتعاظ والاستفادة من سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام

مدح الله سيدنا يعقوب فقال : ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴾ .

ومدح الله سيدنا موسى مدحا عظيما فقال : ﴿ واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا ﴾ .

ومدح الله سيدنا عيسى مدحا عظيما فى آيات كثيرة منها قوله عز وجل : ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين ﴾ .

سيظل الأزهر الشريف ينشر دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة

الثناء على الأنبياء

فى سورة الأنعام أربع آيات ذكرت ثمانية عشر نبيا أثنت عليهم بما هم أهله، هذه الآيات هى قوله عز وجل : ﴿**وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين**﴾ .

وبعد ذلك بقليل نجد القرآن الكريم يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم فيقول له ـ وهو إمامهم ـ وهو أفضلهم ـ يخاطبه بقوله ﴿**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾ .

يخاطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم حيث يأمره أن يقتدى . وهو أشرفهم وإمامهم ليقتدى بهؤلاء الرسل الكرام .

الله يأمرنا باحترام الرسل والأنبياء

إنما نحن المسلمين نحترم ونؤمن بجميع أنبياء الله عز وجل ﴿**لا نفرق بين أحد منهم**﴾ وهذا ما يأمرنا به ديننا وما يأمرنا به خالقنا، وما يأمرنا به سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب هذه الذكرى الكريمة .

إن هؤلاء الرسل الكرام الذين مدحهم الله عز وجل وعلى رأسهم إمامهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الشموس التى أضاءت الكون بعد طول ظلام، هم الهداة الذين يهدون غيرهم إلى الصراط المستقيم .

اللعنة لمن يسىء إلى الرسل والأنبياء :

لقد أعلن الله عداوته إلى كل من يسىء إلى رسله وملائكته : ﴿**من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين**﴾ .

لقد أمرنا الله عز وجل بالإكثار من الصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين لنا فى الوقت نفسه أن الذين يسيئون إلى أنبياء الله عز وجل عليهم اللعنة فى الدنيا والآخرة، ولنستمع إلى قوله تعالى فى سورة الأحزاب : ﴿إن الله وملائكته يصلون على

النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ .

وبعد هذه الآية مباشرة نجد قول الله عز وجل : ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ، وأعد لهم عذابا مهينا ﴾ .

الذين يؤذون رسل الله وعلى رأسهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة نابية ، بصورة قبيحة ، الذين يفعلون ذلك لعنهم الله عز وجل فى الدنيا والآخرة .

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك أكرمه الله ووفقه لما يحبه ويرضاه .

الجمع الكريم

إننا يا سيادة الرئيس نحبك حبا خالصا لوجه الله لأنك تحب دينك وتحب رسولنا صلى الله عليه وسلم ونحن معك بقلوبنا وبعواطفنا نغار على أنبياء الله عز وجل أكثر من غيرتنا على أعراضنا نغار على أنبياء الله وعلى رأسهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من غيرتنا على أنفسنا وعلى ذواتنا لأننا لو لم نفعل ذلك لكان إيماننا ناقصا ، لأن محبة الله عز وجل ، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الرسل الكرام جميعا عليهم الصلاة والسلام لا يتم إيمان الإنسان إلا إذا كانت هذه المحبة لله ولرسله أشد فى قلوبنا من أى شىء آخر .

فضيلة الصدق والوفاء بالعهد

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك أكرمه الله ووفقه لما يحبه ويرضاه .

إن الأزهر الشريف سيبقى بإذن الله ينشر دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويبين الأحكام الشرعية بيانا صادقا ، فقد تعلمنا من سيادتك الصدق ، وهذه صفة فى سيادتك يشهد بها العدو ويشهد بها الصديق ، لم نجرب عليك أنك قلت قولا بلسانك يخالف ما هو مستقر فى قلبك ومن هنا كان احترام العالم كله لك لأن الصدق فضيلة وكما جاء فى القرآن الكريم : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ . وكما جاء فى الحديث الشريف : عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا .

نسأله سبحانه وتعالى أن يعيد علينا وعلى العالم أجمع أمثال هذه الأيام باليمن والإيمان والسلامة والإسلام والرخاء والاطمئنان .

وكل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف يعلن فى الاحتفال: المسلمون مطالبون بالارتفاع إلى مستوى الإسلام فهما وسلوكا

الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف

ألقى الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف كلمة فى احتفال مصر العالمى بذكرى المولد النبوى الشريف .. أكد فيها أن المسلمين مطالبون بالارتفاع إلى مستوى الإسلام فهما وسلوكا أما هؤلاء الذين يريدون أن يجذبوا الدين لينزلوا به إلى مستوى أفهامهم السقيمة وسلوكياتهم المنحرفة فالإسلام برىء منهم ومن انحرافهم.

وشرح سيادته خطة الوزارة فى النهوض بمستوى الدعاة وقال: إن واقع الأمة الإسلامية اليوم يجعلنا فى أشد الحاجة إلى الالتفات إلى صاحب الذكرى لنتعلم منها الدروس ونستخلص العبر.

وفيما يلى نص الكلمة التى ألقاها سيادته فى الحفل:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾

﴿صدق الله العظيم﴾

السيد الرئيس / **محمد حسنى مبارك**

رئيس الجمهورية

الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

فى هذه الأيام المباركة، التى نتنسم فيها عبير ذكرى مولد النبى الكريم صلوات الله عليه، نجد لزاماً علينا فى هذه المناسبة الكريمة أن نستعيد فى أذهاننا سيرته عليه الصلاة والسلام، لتكون نبراساً يضىء لنا طريقنا الذى اختلطت فيه المفاهيم، وغابت عن عقول بعض أبناء المسلمين معالم الطريق، فتاهوا فى ظلمات التطرف والتعصب، والانغلاق والجمود، ومحاولة فرض الوصاية على الآخرين بالإرهاب والعنف باسم الإسلام.

الأمر الذى يجعلنا فى أشد الحاجة إلى الالتفاف إلى سيرة صاحب الذكرى لنتعلم منها الدروس ونستخلص منها العبر . فقد كان عليه الصلاة والسلام أشد الناس تسامحا ورأفة ورحمة ومحبة للناس، لم يحمل فى قلبه أبداً حقدا أو ضغينة على أحد، بل كان ـ من منطلق حبه للجميع ـ يدعو لخصومه بالهداية قائلا : اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون، حتى هؤلاء الذين أخرجوه من أحب

أرض الله إلى نفسه وعذبوه وعذبوا من آمن به، هؤلاء يعفو عنهم جميعا يوم فتح مكة ويقول لهم كلمته الخالدة : «اذهبوا فأنتم الطلقاء» .

سماحة الإسلام

وقد تجلت سماحة الإسلام فى أوضح معانيها حينما قرر القرآن الكريم أنه ﴿لا إكراه فى الدين﴾ فالإكره فى الدين من شأنه أن يولد منافقين لا مؤمنين . ودعوة الرسول كانت فى حدود دائرة البلاغ وليس الإرغام والقهر . والقرآن الكريم يخاطب الرسول صلوات الله عليه بقوله : ﴿**فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ**﴾ .

فالإسلام لا يقبل التفتيش فى صدور الناس عن عقائدهم وما تنطوى عليه ضمائرهم . فهذا من شأن الخالق وليس من شأن المخلوق . وأمْرُ المسلم محمول دائما على حسن الظن به حتى شاعت فى تراثنا الإسلامى مقولة تعبر عن هذه السماحة فتقول :

«إن الرأى إذا كان يحتمل الكفر من مائة وجه ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان لا على الكفر» .

ونحن المسلمين مطالبون بالارتفاع إلى مستوى الإسلام فهماً وتعلماً وسلوكاً .

> **لقد تجلّت سماحة الإسلام فى أوضح معانيها حينما قرر القرآن الكريم أنه (لاإكراه فى الدين)**

الإسلام برىء من سلوك المنحرفين

أما هؤلاء الذين يريدون أن يجذبوا الدين لينزلوا به إلى مستوى أفهامهم السقيمة وأفكارهم الباطلة وسلوكياتهم المنحرفة فإن الإسلام برىء منهم ومن انحرافهم . ولا يجوز الخلط بأى حال من الأحوال بين الإسلام وبين أفكار الفئات التى تتستر بالدين وتدعى أنها تتحدث باسمه أو تدافع عنه . فالإسلام ليس فى حاجة إلى محامين يدافعون عنه، بقدر ما هو بحاجة إلى من يفهمون مضامينه، وما يشتمل عليه من القيم السامية، والتعاليم الراقية، وعرضها وإبرازها نقية مبرأة عن كل شائبة، كما أن الإسلام بحاجة أيضا إلى أن تتحول هذه القيم والتعاليم إلى سلوك يومى للمسلمين، وألا

تصحيح صورة الإسلام فى الخارج من خلال شبكة "الإنترنت"

تظل مجرد معلومات نظرية تلوكها الألسن دون تطبيق على أرض الواقع .

سيادة الرئيس :

أنت على موعد مع شعبك الوفى شملته بحبك ورعايتك من أجل النهوض بمصر وإرساء دعائم الأمن والاستقرار .

يقول النبى الكريم صلوات الله عليه : « **لايشكر الله من لا يشكر الناس** » . ومن حقك علينا أن نذكر لك بكل الحب والتقدير أنك قد شملت مواطنى مصر جميعا بحبك واهتمامك ورعايتك، من أجل النهوض بمصر لتأخذ مكانها اللائق بها بين الأمم المتحضرة، وتكون قادرة على إرساء دعائم الأمن والاستقرار والسلام فى منطقتنا العربية .

وها أنت الليلة - يا سيادة الرئيس - على موعد مع شعبك الوفى، هذا الموعد الذى لم تخلفه أبدا مهما تكن ارتباطاتك الداخلية أو الخارجية . تلتقى سنويا بهذا الشعب العظيم المتسامح فى مناسبتين دينيتين عظيمتين : هما « يوم القرآن » فى ليلة القدر، و « ذكرى مولد نبى الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم » تأكيدا منك على قيم الإسلام السمحة وتعاليمه السامية، وإيمانا منك بأن بناء الإنسان لا يتم بالجانب المادى فقط، بل لابد من البناء الروحى والأخلاقى الذى يعد الركيزة الأساسية للبناء الحقيقى للإنسان كى تنطلق قدراته الإبداعية وملكاته الفكرية من أجل خير الإنسان وسعادته .

إن اصلاح مسار الدعوة وتجديد أساليبها ينعكس بصورة إيجابية على دورها فى التوعية السليمة للمواطنين .

سيادة الرئيس :

إن اهتمامكم بأمور الدعوة الإسلامية، وتجديد أساليبها، وضرورة ربطها بمشاكل الناس، واستجابتها لمتطلبات العصر ومتغيرات الحياة - هذا الاهتمام من جانبكم - يا سيادة الرئيس - قد انعكس بصورة إيجابية على مسار هذه الدعوة ودعم دورها فى التوعية السليمة لجماهير المواطنين، كما أن دعم الحكومة - بتوجهاتكم الكريمة - لخطط

الإسلام دين حضارى بمعنى الكلمة ولايجوز الخلط بينه وبين التطرف والعنف

إصلاح مسار الدعوة قد مكن وزارة الأوقاف من الاستمرار فى تنفيذ هذه الخطط على نحو سليم . فقد تم منذ يناير ١٩٩٦ م وحتى اليوم ضم أحد عشر ألف مسجد من المساجد الأهلية إلى الوزارة، وتم تعيين ستة آلاف وخمسمائة إمام من خريجى جامعة الأزهر، واعتبارا من الشهر الحالى سيتم ضم ستة آلاف مسجد من المساجد الأهلية وتعيين ستة آلاف إمام جديد .

وتنفيذا لقانون حماية المنابر تم إصدار أكثر من ستة عشر ألف تصريح بالخطابة . وتقوم الوزارة بتأهيل الأئمة الجدد عن طريق الدورات التدريبية المتواصلة حتى يستطيعوا القيام بمسئولياتهم الجديدة على خير وجه إن شاء الله.

مسئولية الأوقاف فى تصحيح صورة الإسلام

أما مسئولية وزارة الأوقاف فى الإسهام فى تصحيح صورة الإسلام فى الخارج فإنها لم تعد تقتصر على المطبوعات باللغات الأجنبية وترجمات معانى القرآن الكريم إلى العديد من اللغات، ولكنها - انسجاما مع متغيرات العصر - تقتحم الآن ميدانا جديداً . فالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بصدد الاشتراك فى شبكة المعلومات الدولية (الإنترنيت) وإمداد هذه الشبكة بالمعلومات الصحيحة عن الإسلام لتواجه السيل الهائل من المعلومات المغلوطة التى تنشر الآن عن الإسلام على هذه الشبكة الدولية .

سيادة الرئيس :

ومن منطلق ريادة مصر الإسلامية بلد الأزهر الشريف كان انعقاد المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية هذا العام تحت عنوان :

« الإسلام والغرب : الماضى والحاضر والمستقبل » .

وقد شاركت فى هذا المؤتمر وفود من ثمانين دولة بالإضافة إلى العديد من المنظمات الإقليمية والدولية، ومجموعة مختارة من المفكرين والعلماء من شتى أنحاء العالم .

لم يعد فى عصرنا مكان للانعزال والتقوقع

وفى جو من الصراحة والموضوعية وحرية الرأى والفكر سارت جلسات المؤتمر فى الفترة من الثالث عشر من هذا الشهر حتى صباح اليوم . وهدف هذا المؤتمر يتمثل فى الأمور التالية :

أولا : إبلاغ رسالته إلى العالم الغربى بصفة خاصة وبقية دول العالم بصفة عامة بأن الإسلام دين حضارى بكل معنى الكلمة، وأنه لا يجوز الخلط بينه وبين بعض مظاهر التطرف والعنف فى بعض البلاد الإسلامية .

فالتطرف والعنف من الظواهر العالمية التى لا يختص بها دين من الأديان، ومن الخطأ الفاحش الربط بينها وبين الدين كدين، لأنه لا يوجد دين يحض على العنف والعدوان وسفك الدماء . فرسالة الأديان جميعا هى الحب والسلام والتسامح . ومصر - بتسامحها المعهود على مدى التاريخ، وبأزهرها العريق الذى رفع لواء الوسطية الدينية عبر القرون، وبشعبها الذى لا يعرف التميز بين مواطن وآخر مسلما كان أم مسيحيا أم يهوديا - خير مثال على هذا الخط المعتدل .

ثانيا : من أهداف المؤتمر أيضا تمهيد الطريق للتعاون مع كل القوى المحبة للسلام فى العالم، على أساس من الفهم المشترك، والاحترام المتبادل، والحوار المثمر، وذلك بالقضاء على الأحكام المسبقة والمفاهيم المغلوطة والأفكار الخاطئة على كلا الجانبين . فعصرنا الذى نعيش فيه لم يعد فيه مكان للانعزال والتقوقع . ومن ثم كان لابد من إزالة كل العقبات الناتجة عن أحداث الماضى القريب والبعيد واستشراف آفاق المستقبل بثقة وأمل وتفاؤل من أجل تحقيق الخير والسلام للبشر .

ثالثا : إبراز موقف الإسلام المبدئى مما يثار حول صراع الحضارات . فالإسلام دين يقر التعددية الدينية والحضارية، وفى الوقت نفسه يعمل على إقامة جسور الحوار والتفاهم، وصولا إلى التعاون المشترك لا على أساس افتراض صراع الحضارات، ولكن على أساس تعاون الحضارات من أجل خير الإنسان . فالتنوع دافع إلى التنافس من أجل الأفضل، أو من أجل استباق الخيرات طبقا للتعبير القرآنى . والإنسان وحده هو القادر على تغيير مسار حياته، وجعل مستقبله خيرا من حاضره، وعندئذ يحق له أن يطلب العون

من الله . فالقانون القرآنى الثابت يقرر ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾ .

مصر تخوض غمار معارك التنمية الشاملة وإرساء دعائم السلام .

سيادة الرئيس :

إن مصر بقيادتكم الحكيمة تخوض فى آن واحد غمار ثلاثة معارك حاسمة : معركة التنمية الشاملة والمعركة ضد التطرف والإرهاب ومعركة السلام . وكما قدت - يا سيادة الرئيس - نسور مصر فى معركة العبور الظافرة فإنك تعبر بمصر اليوم إلى القرن الحادى والعشرين وهى منتصرة فى كل معاركها . وشعب مصر بكل فئاته يدرك تماما أهمية هذه المرحلة، ويدرك أن الانتصار فى هذه الجبهات الثلاث، والذى يتم الآن بحكمة بالغة، سيوفر لشعب مصر، وللشعوب العربية كلها، الفرصة الحقيقية للانطلاقة الكبرى التى تحمل الخير والتقدم والازدهار لكل فرد فى هذا الوطن وفى المنطقة كلها .

جهود مخلصة من أجل قضية السلام

وإن الجهود التى تبذلونها من أجل قضية السلام فى منطقتنا العربية بصفة عامة، واسترداد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، والحفاظ على القدس الشريف بصفة خاصة، جهود مخلصة ومتواصلة تحظى بالتقدير والاحترام والتأييد .

الإنسان قادر على تغيير حياته وجعل مستقبله خيرا من حاضره

وحين نحتفل الليلة بذكرى المولد النبوى الشريف نتذكر المسجد الأقصى، الذى باركه الله وبارك حوله، والذى كان نقطة النهاية لمسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونقطة البداية لمعراجه عليه السلام، فإننا نتجه إلى الله بالدعاء أن يكلل جهودكم بالنجاح، حتى يتحرر الأقصى الأسير ثالث الحرمين الشريفين، ويعود مرة أخرى ترفرف عليه أعلام السلام . وعندئذ تتقدمون الصفوف للصلاة فيه إن شاء الله مع جموع المسلمين . ﴿ **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله** ﴾ .

وفقكم الله وسدد على طريق الخير خطاكم وحفظكم لمصر وحفظ مصر بكم وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وقائع

احتفال مصر بذكرى ميلاد رسول الإنسانية :

الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف يسلم الرئيس مبارك هدية الوزارة وهى عبارة عن نموذج للمسجد الأقصى وقبة الصخرة

بدأت وقائع احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف فى التاسعة والنصف من مساء يوم الأربعاء ١١ من ربيع الأول ١٤١٨ هـ - ١٦ يوليو ١٩٩٧ م فور وصول الرئيس محمد حسنى مبارك إلى قاعة الاحتفال بمركز المؤتمرات بمدينة نصر .

فى بداية الاحتفال تلا الطالب محمد عنانى حسن الطالب بجامعة الأزهر آيات من الذكر الحكيم .

وبعد ذلك ألقى الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف كلمته حدد فيها إنجازات الوزارة فى مجال الدعوة الإسلامية وما قدمته الدولة للأئمة والدعاة للنهوض بمستواهم العلمى والاجتماعى ، والهدف من عقد المؤتمر الإسلامى العالمى التاسع بالقاهرة .

هدية وزارة الأوقاف إلى الرئيس مبارك

درع القدس :

هدية الأوقاف للرئيس مبارك

وبعد ذلك قام الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بتسليم هدية الوزارة للرئيس مبارك وهى عبارة عن نموذج مجسم للمسجد الأقصى وقبة الصخرة تقديرا من علماء الإسلام وقيادات الدعوة الإسلامية فى مصر للسيد الرئيس لجهوده للدفاع عن الإسلام ومناصرة حقوق وقضايا ومصالح الشعوب العربية والإسلامية فى أنحاء العالم.

والدرع عبارة عن قبة الصخرة بالقدس الشريف وحولها غصنان من الزيتون رمز لمدينة القدس مدينة السلام ومعظمهُ من اللون الأخضر الذى هو لون قبة الصخرة بمدينة القدس الشريف .

الحج والعمرة للفائزين فى مسابقة المولد النبوى الشريف :

قام الرئيس مبارك بتكريم الشباب والطلاب الفائزين فى المسابقات الدينية والثقافية التى أقامتها وزارة الأوقاف، وسلم الرئيس مبارك جوائز الحج والعمرة والجوائز المالية لبعض الفائزين .

□ جائزة الحج :

- السيد .. حسن خليل إبراهيم
محافظة أسيوط
- الطالب .. محمد على محمود دهشان
محافظة الشرقية

□ جائزة العمرة :

الشيخ مصطفى سيريتش يتسلم الوسام من الرئيس مبارك

- الطالب .. محمد زناتى عبد الله زناتى
محافظة الوادى الجديد
- الطالب .. أحمد نبيل كمال الحوفى
محافظة السويس
- الطالب .. محمود يس سعد أحمد
طالب بالكلية الحربية
- الطالب .. شريف محمد العربى
طالب بكلية الشرطة

□ الجوائز المالية :

وقدرها ألف جنيه لكل من :

- الطالبة .. هدى ثروت محمد الإمام
محافظة بورسعيد
- الطالب .. باسم محمد إبراهيم الصعيدى
محافظة شمال سيناء
- الطالب .. خالد عبد السلام محمد مصطفى
محافظة أسيوط

فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر السابق يتسلم الوسام من الرئيس مبارك

● الطالبة .. منى هاشم يوسف عبده

محافظة القاهرة

لوحة الشرف بأسماء المكرمين والفائزين

الرئيس يكرم ٨ من كبار علماء المسلمين فى مصر والخارج :

وقام الرئيس مبارك بتوزيع الأوسمة على العلماء المكرمين وهى وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى لثمانية من كبار العلماء لعطائهم فى خدمة الإسلام منهم اثنان من خارج مصر .

● السيد الأستاذ الدكتور .. عبد الكبير العلوى المدغرى

وزير الأوقاف

والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية

● فضيلة الشيخ .. مصطفى سيريتش

مفتى البوسنة

● السيد الأستاذ / جمال الشناوى

وكيل أول وزارة الأوقاف سابقا

● فضيلة الشيخ .. أحمد السيد أحمد عطا سعود

وكيل الأزهر سابقا

● فضيلة الشيخ .. عبدالرحمن عبد الله خليفة الديك

إمام وخطيب مسجد

الخازندار بشبرا سابقا

● فضيلة الشيخ .. أحمد أبو العلا خليل خليفة

وكيل الوزارة لشئون أوقاف

القاهرة سابقا

● فضيلة الشيخ .. أحمد محمد عبد الله الرمكى

مدير عام أوقاف القاهرة سابقا

● اسم المرحوم .. محمود عبد الوهاب مبروك فايد

الرئيس العام للجمعيات الشرعية سابقا وتسلمه نجله المحاسب أبو بكر عبد الوهاب

وقائع

المؤتمر العام التاسع

للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الإسلام والغرب

الماضى - الحاضر - المستقبل

المنعقد بالقاهرة

فى

الفترة من

٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤١٨هـ

١٣ إلى ١٦ يوليو ١٩٩٧ م

تحت رعاية

السيد الرئيس

محمد حسنى مبارك

تابع وقائع المؤتمر

منير بيومى

وقائع المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الأسـ
الماضى • الحـ

فضيلة الإمام الأكبر / شيخ الأزهر وعن يساره الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف والدكتور عبد ا
عبد المحسن تركى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية وعن يمينه الدكتور عبد الصبـ
مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الجلسة الافتتاحية

الرئيس مبارك فى كلمته للمؤتمر :

• ضرورة البحث عن أرضية مشتركة يقوم عليها التعاون بين جميع الشعوب

• فى ظل سماحة الأديان تفاعلت الحضارات على أرض مصر

شهدت القاهرة بين الثالث عشر والسادس عشر من شهر يوليو ١٩٩٧م الموافق الثامن إلى الحادى عشر من شهر ربيع الأول ١٤١٨هـ انعقاد واحد من أهم المؤتمرات التى تعقد فى إطار غاية كبرى يحرص عليها العالم الإسلامى ويتجه إليها اتجاه المؤكد على أهمية اللقاء وأهمية السلام والتعاون من أجل خير الإنسان فى عالم اليوم .

كان موضوع المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية (الإسلام والغرب: الماضى، والحاضر والمستقبل) تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك وبرئاسة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف

...سلام والغــــرب
...اضــر • المســتقبل

وتحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر.

وحول الهدف الذى عقد من أجله المؤتمر قال الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف: لقد أردنا أن نؤكد أن الإسلام لا يتبنى نظرية الصراع الحضارى وأردنا أن نصحح الصورة السلبية السيئة التى صورت عن الإسلام فى المجتمع الغربى، وأن نؤكد أن الإسلام يمد يده لكل القوى المحبة للسلام فى العالم وأن الإسلام دين حضارى بمعنى الكلمة يتعاون مع كل الحضارات والشعوب فى سبيل إرساء دعائم الأمن والسلام والاستقرار فى العالم.

ثلاثة محاور رئيسية

وأضاف وزير الأوقاف أن المؤتمر يناقش ثلاثة محاور رئيسية:

المحور الأول: العامل التاريخى وعلاقة الإسلام بالغرب فيما يتعلق بالماضى فى عدة نقاط هى: وصول الإسلام إلى أوروبا ظروفه وطبيعته، وأثره فى عصر النهضة الأوروبية.

ثم الحروب الصليبية وأثرها على العلاقات بين العالم الإسلامى والغرب، ثم مرحلة الاستعمار الغربى للدول الإسلامية وأثره على التفاعل الحضارى، والاستشراق وأثره فى علاقة الإسلام بالغرب.

● **أما المحور الثانى: فقد** تناول موقف الإسلام من غير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية، وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين. دارت أبحاثه ومناقشاته حول مبدأ حرية العقيدة، والمساواة فى الحقوق والواجبات، والإلتزام بأحكام الشرائع السابقة فى الأحوال الشخصية والتواجد الإسلامى فى أوروبا خصوصيته وتفاعله مع المجتمع، والجاليات الإسلامية ومشكلاتها فى الغرب ودورها فى تعزيز التفاعل الحضارى.

● **أما المحور الثالث: فقد تناول آفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب ثقافيا وسياسيا واجتماعيا واقتصاديا، وتدعيم نقاط التلاقى والتقريب بين نقاط الخلاف والاختلاف.**

وقد شارك فى المؤتمر وفود وممثلو أكثر من ٧٠ دولة إسلامية من علماء ووزراء الأوقاف والشئون الإسلامية ومفكرون غربيون.

كلمة السيد الرئيس إلى المؤتمر ألقاها الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف

فهم الغرب لحقيقة الإس
مصر عرفت من واقع مسئوليتها ا

وجه الرئيس محمد حسنى مبارك كلمة إلى المؤتمر ألقاها نيابة عن سيادته الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، فيما يلى نصها:

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

قداسة البابا شنودة الثالث بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

سماحة الأستاذ الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركى

وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية

أصحاب السعادة الوزراء والسفراء

السيدات والسادة ضيوف مصر المشاركون فى المؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

يسرنى قبل أن ألقى كلمة السيد الرئيس أن أرحب بكم أجمل ترحيب باسمى وباسم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وأن أعبر لكم عن خالص الشكر والتقدير على تلبيتكم دعوتنا لهذا المؤتمر الذى يناقش قضية محورية بالنسبة للعالمين الإسلامى والغربى. فالعلاقة بين الإسلام والغرب قد شهدت على مر القرون فترات مد وجزر وحرب وسلم. وبقدر ما شهدت صراعات وصدامات شهدت أيضا ثراءً ثقافيا وحضاريا متبادلا. وهذا المؤتمر يعد إسهاما فى تصفية هذه العلاقة وتنقيتها مما يشوبها من أحكام مسبقة ومفاهيم مغلوطة وأفكار خاطئة على كلا الجانبين وذلك من أجل العبور بهذه العلاقة إلى مرفأ آمن تحظى فيه بالاستقرار والأمن لكافة الشعوب على كلا الجانبين. وهذا من شأنه أن يسهم بشكل فعال فى إرساء دعائم السلام فى هذا العالم الذى هو عالمنا جميعاً.

كلمة السيد الرئيس :

والآن يشرفنى أن ألقى على مسامعكم كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية.

...م يؤثر بالإيجاب فى إقامة تعاون بناء
...اريخية والدينية بالتسامح مع كل الأديان

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

السيدات والسادة ضيوف مصر الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يسرنى أن أرحب بكم ضيوفا أعزاء على أرض مصر التى كانت منذ فجر التاريخ مهد الحضارة والمعرفة، كما كانت وستظل أرض التسامح والسلام والأمن لكل من يعيش فى رحابها.

ففى ظل سماحة الأديان وإخاء الإنسان تحاورت على أرض مصر الأديان وتحاورت المعتقدات وتفاعلت الحضارات منذ آلاف السنين، فإذا كان البعض يرفع اليوم شعار صراع الحضارات، فإن مصر على مدى تاريخها قد أرست قواعد تفاعل الحضارات وتشابك الثقافات وإخاء الأديان.

وليس هناك شك فى أن لقاءكم التاريخى فى القاهرة فى المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يعد فرصة عظيمة لتبادل الرأى حول موضوع العلاقة بين الإسلام والغرب فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

فقد أصبحت قضية العلاقة بين الإسلام والغرب من أهم الموضوعات التى فرضت نفسها فى الأعوام الأخيرة على الساحة الفكرية والسياسية فى العالمين الإسلامى والغربى، وبخاصة بعد نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتى السابق، وظهور بعض أصوات فى الغرب تعتبر الإسلام بمثابة الخطر القادم والعدو البديل للحضارة الغربية.

وفى الوقت الذى ظهرت فيه هذه الأصوات التى توحى فى وقوع صدام حضارى وشيك بين الإسلام والغرب، ارتفعت أصوات أخرى منصفة تنادى بعكس ذلك تماما، بل وتدعو إلى التعلم من الإسلام نفسه ومن الحضارة الإسلامية.

وفى خضم المناقشات التى جرت وتجرى حول هذه القضية، لا يجوز أن ننسى أو نتجاهل أننا نعيش اليوم فى عصر تتشابك فيه الحضارات، وتختلط الثقافات، وترتبط فيه بلاد العالم المختلفة بشبكة معقدة من المصالح المشتركة، بحيث أصبح الانعزال عن المجتمع الدولى أمرا مستحيلا، مما يعنى ضرورة البحث عن أرضية مشتركة وقاعدة صلبة يقوم عليها التعاون بين جميع الأمم والشعوب.

السيدات والسادة :

إن الواقع الذى لا يمكن إغفاله أو تجاهله، هو أن هناك تعاونا على مستويات عديدة اقتصادية وسياسية وثقافية بين العالمين الإسلامى والغربى، وأن هناك حوارا مستمراً بين الجانبين فى العقود

إن مصر على مدى تاريخها أرست قواعد تفاعل الحضارات والثقافات وإخاء الأديان

الأخيرة، قد نشأ أصلا تحت ضغط ظروف مادية لها تأثيرها على السياسات والمصالح، تتمثل فى ارتفاع مستوى الموارد البشرية والطبيعية فى العالم الإسلامى، والتفوق التكنولوجي والقوة السياسية فى جانب الغرب، لكن هذا الأمر لم يكن كافيا لتكوين أساس متين للتعاون المنشود بين الجانبين، لأن تنسيق المصالح لابد أن يسبقه الفهم المتبادل بين الطرفين، بل ويعد شرطا أساسيا للتعاون على جميع المستويات.

ومن هنا، فإن كلا الجانبين يشعر بأن هناك حاجة ماسة للبحث عن حلول على الصعيد الثقافى والحضارى، بل و الدينى أيضا، لتكون على الأقل مكملة ومرشدة للحلول القائمة على أساس مادى، لكن الملحوظ أن الجهود فى هذا الصدد لا تزال جهودا متواضعة رغم أهميتها البالغة.

إن الأمر يحتاج أيضا إلى إزالة الكثير من العقبات لإفساح الطريق أمام الفهم المتبادل والاحترام المتبادل والتعاون البناء، ولن يتم ذلك إلا ببذل جهود مشتركة ومخلصة للقضاء على الأحكام المسبقة والمفاهيم الخاطئة لدى كلا الجانبين.

وفي هذا الصدد، ينبغى أن نؤكد على أن محاولات فرض شكل واحد من أشكال الحضارة أو الثقافة على دول العالم المختلفة وشعوبها ليس فى صالح السلام العالمى، حتى إذا افترضنا أنه أمر يمكن تحقيقه من الناحية العملية.

فلكل شعب حضارته وثقافته وأسلوب حياته ونمط سلوكه وجوهر عقيدته. وهذه كلها خصوصيات يجب أن تحترم لكى تتفاعل مع الحضارات والثقافات الأخرى من أجل الوصول إلى مبادىء هادية وأسس مشتركة للعلاقة بين الشعوب.

وإن الإسلام دين يحترم خصوصيات الشعوب. فقد خلق الله الناس مختلفين وجعلهم شعوبا وأعراقا إنسانية مختلفة، لا ليكون ذلك مدخلا للتنازع والشقاق بل ليكون منطلقا للتعارف والتآلف والتعاون:

قال الله تعالى: ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** ﴾ **الحجرات** آية ١٣.

وعندما بدأ النبى - صلى الله عليه وسلم - فى تأسيس مجتمع المدينة بعد هجرته إليها أصدر منذ أربعة عشر قرنا من الزمان صحيفة المدينة التى تعد وثيقة دستورية رائدة فى غاية الأهمية.

فقد أقر فى هذه الوثيقة التعددية الدينية والاجتماعية والثقافية والعرقية، وجعل هذه التعددية أساسا للمجتمع الجديد فى المدينة، لكل فرد فيه نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات. وبذلك أقر حرية العقيدة وحقوق

الإنسـان، بصرف ا لنظر عن دين الفرد أو جنسه أو لونه، ما دام ملتزما بالحفاظ على أمن المجتمع واستقراره.

السيدات والسادة:

إن العلاقة بين الإسلام والغرب قد مرت بفترات مد وجزر، وحرب وسلم، كما كان الحال فى مناطق عديدة من العالم. ولكن هذه المنعطفات لم تمنع التواصل الثقافى والحضارى بين المسلمين والغرب، فعندما بدأ المسلمون يبنون حضارتهم ترجموا كل ما وجدوه نافعا لهم من الحضارات الأخرى بما فيها الحضارة اليونانية القديمة، واستفادوا من ذلك كله وطوروه، وأضافوا إليه الكثير وأبدعوا فى مجالات عديدة.

وفى المقابل، عندما أرادت أوروبا أن تخرج من ظلمات القرون الوسطى اتجهت إلى الحضارة الإسلامية التى عبرت إلى أوروبا عن طريق الأندلس وجزيرة صقلية، وبدأ الأوروبيون فى ترجمة علوم المسلمين واستفادوا منها الكثير وكانت أساسا لعصر النهضة الأوروبية، ثم الانطلاقة الكبرى فى العصر الحديث، فالفكر والثقافة لا يعرفان حدودا ولا سدودا، ولا تعوقهما عوائق فى سبيل الانتشار من أجل خير الإنسان.

ومن هنا فإننا إذا كنا نبحث اليوم فى هذا المؤتمر علاقة الإسلام بالغرب فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها، فإننا لا يجوز أن نقف طويلا عند العوامل السلبية، متجاهلين ما بين الحضارتين من نقاط التقاء عديدة. فنحن نريد أن نقيم أساسا راسخاً للتعاون من ناحية، ومن ناحية أخرى نلفت الأنظار إلى المستقبل، بدل

ضرورة إفساح الطريق أمام الفهم والاحترام والتعاون البناء بين جميع الأديان

البقاء فى ظلام الماضى وأحداثه، حتى نشيع الأمل وننشر التفاؤل فى الغرب وفى الشرق على السواء، وبذلك نستطيع أن نسهم فى بناء السلام العالمى الذى هو أمل كل فرد فى هذا العالم.

السيدات والسادة:

إن نظرنا فى الماضى وأحداثه إذن ليس لذاته، ولكن لنأخذ منه الدروس والعبر، لتنمية الجوانب الإيجابية فيه، والإحاطة بالجوانب السلبية لتجنبها وعدم ا لوقوع فيها مرة أخرى.

والحوار الإيجابى البناء بين العالم الإسلامى والغرب هو وحده كفيل بتحقيق ذلك، لكن هذا الحوار لن يكون له معنى ولن يكتب له الاستمرار إلا إذا توقفت النظرة السلبية للإسلام كدين فى الغرب، فليس هناك شك فى أن الإسلام قد أسىء فهمه فى الغرب بدرجة كبيرة، تثير انزعاج المنصفين من أبناء الغرب أنفسهم، وقد عبر عن هذا الانزعاج عالم الأديان الألمانى المعروف هانز كونج بقوله:

الإسلام يحترم خصوصيات الشعوب ويؤكد عليها

«إن ما يمكن أن يسمعه المرء أو يقرأه عن الإسلام فى وسائل الإعلام الغربية المختلفة وما يقوله المثقفون عنه أمر مزعج ومخيف، إنه مزعج بمعنى مزدوج:

أولا: بسبب الاعوجاج والأحكام المغلوطة التى تتكشف فى هذه الأفهام.

وثانيا: بسبب الطريقة المخيفة والخبيثة التى تلقى بها الأحكام عن الإسلام».

عندما أرادت أوربا أن تخرج من ظلمات القرون الوسطى اتجهت إلى الحضارة الإسلامية

وإذا فهم الغرب الإسلام على حقيقته فهما موضوعيا كما توضح ذلك مصادره الأصلية وتعاليمه المقررة وليس من خلال تصرفات طائشة تصدر من بعض أبناء المسلمين هنا وهناك، فإن هذا الفهم الموضوعى سيكون له أثره الإيجابى فى إزالة الكثير من أسباب سوء الفهم التى ترسخت على مدى قرون عديدة، وبذلك يكون السبيل ممهدا لإقامة التعاون البناء على أسس سليمة وقواعد متينة، دون توجس أو سوء فهم من جانب إزاء الجانب الآخر.

وإن من حق الغرب علينا أيضا أن يطالب بموقف مماثل، أى بفهمه بعيدا عن أثقال الماضى القريب والبعيد. ولكن لا يجوز لنا فى هذا الصدد أن ننسى أن الإسلام يعترف بالديانات السابقة وبأنبياء الله جميعا الذين أرسلهم إلى البشر على فترات متعددة على مدى التاريخ.

ولسنا هنا فى مقام إلقاء المسئولية على جانب دون الآخر، ولكننا نريد أن نخرج من هذه الدوامة إلى آفاق المستقبل المفعم بالآمال الكبيرة والتفاؤل فى غد أكثر إشراقا.

إن حوارنا فى هذا المؤتمر هو حوار المصارحة وليس المجاملة.

وإن مصر من واقع مسئوليتها التاريخية والحضارية والدينية والتى عرفت على مدى تاريخها بالتسامح مع كل الأديان والحضارات تستقبلكم اليوم بقلب مفتوح وعقل واع يدرك مدى المسئولية الكبيرة الملقاة على عاتق الجميع للتغلب على كل العقبات.

ونحن على يقين من توفر النيات الطيبة لدى الجانبين، واجتماعنا هنا فى مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سيكون فرصة سانحة لتبادل الأفكار والرؤى فى نقاش علمى مثمر، من أجل خير العالمين الإسلامى والغربى وبالتالى من أجل الخير والسلام والاستقرار للعالم الذى نعيش فيه.

أسأل الله لمؤتمركم هذا التوفيق والسداد وأرجو لكم إقامة طيبة فى القاهرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

آفاق التعاون بين الإسلام والغرب أكبر وأعظم من آفاق الصدام

وألقى الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومقرر عام المؤتمر كلمة فى حفل الافتتاح فيما يلى نصها:

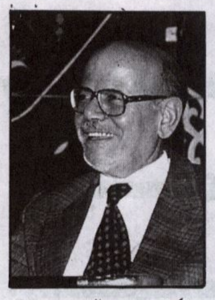

دكتور / عبد الصبور مرزوق

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الإخوة الأعزاء ضيوف مصر الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وعلى بركة الله والأمل فى توفيقه تفتحون اليوم أعمال المؤتمر العالمى التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية لمناقشة العلاقة بين الإسلام والغرب.

اسمحوا لى أن أضع بين أيدى حضراتكم مجموعة من نقاط النظام التى تكون مساعداً لنا على ما صبو إليه.

أولاً: إن الذين قالوا إن آفاق الصدام هى إطار علاقة الإسلام بالغرب وقعوا فى خطأ كبير عليهم أن يصححوه، فما بين الإسلام والغرب من آفاق التعاون أكبر وأعظم مما بينهما من آفاق الصدام على نحو ما أكد عليه الأمير تشارلز ولى عهد المملكة المتحدة فى كلماته التاريخية الموجودة بين أيدى حضراتكم.

ثانياً: أرجو ألا نستصحب الماضى فيما نكتب أو نقول:

ففى الماضى كانت «الحروب الصليبية» التى امتدت نحو قرنين من الزمن.. وفى الماضى أيضاً كانت الفتوحات الإسلامية شرقا عند أسوار القسطنطينية وغرباً على ضفاف الأندلس وقد تركنا معا: من الآثار السلبية فى الوجدان الغربى والمسلم جميعاً من الآثار السلبية ما ينبغى لنا أن نتجاوزه حتى نخطوا معا إلى المستقبل بما يكون فيه الخير للإسلام وللغرب وللبشرية جمعاء.

ثالثاً: إذا كنا نرفض استصحاب الماضى لما يثيره من الأحزان فعلينا أن نستصحب الحاضر بوعى وموضوعية ودون غضب لنضع الأيدى على ما فيه من مظالم ومشكلات وقضايا فنحاول كلنا بروح العدل والمحبة أن نعمل على الانتصاف للمظلوم، وحل معضلات القضايا، وفتح الطريق أمام كل سكان هذا الكوكب كى يعيشوا فى سلام وأمن..

من المحزن أن يدمغ المسلمون بالإرهاب بينما تترك إسرائيل تبنى المستوطنات فوق هضبة القدس وتضرب الأبرياء

رابعاً: علينا نحن ممثلى الغرب والإسلام فى هذا المؤتمر التاريخى أن نعمل بكل القوة على رفض ازدواجية المعايير عند التعامل مع قضايا الأمم والشعوب فإنه من المحزن لنا أن يدمغ المسلمون بالإرهاب، وأن تحصى الأنفاس على كثير من الشعوب المسلمة بينما تترك إسرائيل تبنى المستوطنات فوق هضاب القدس وتضرب الأبرياء فى قانا ولا يعترض أحد .

خامساً: إن عنفوان القوة والآفاق الهائلة التى أحرزها العلم فى عصرنا أصابت إنسان هذا العصر بالغرور حتى كاد أن ينسى خالقه ويترأ له وعلينا أن نذكره بأنه مهما علا فمن حقه أن يكون سيداً فى الكون لاسيداً للكون فهذه السيادة للخالق وحده..

سادساً: علينا أن نحمى الإنسانية كلها من كل شذوذ عن سواء الفطرة التى فطر الله الناس عليها فإن تقنين الشذوذ والسعى إلى استنساخ البشر ستكون نذيراً بما حذرنا به القرآن فى قوله: ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾ سورة يونس الآية ٢٤ .

الإخوة الأعزاء:

وإذا كان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية قد دعا فى هذا المؤتمر لبحث العلاقة بين الإسلام والغرب فإنما يمضى على سنة رسول الإسلام - صلوات الله وسلامه عليه - الذى مضت رسائله منذ زمن بعيد إلى ملوك الروم يقول لهم فيها : ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ .

سورة آل عمران الآية ٦٤

« صدق الله العظيم »

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة الوفود

إن الدراسة المنصفة والمحايدة فى موضوع الإسلام والغرب هى التى تدفع المسلمين إلى المزيد من التواصل والتعرف على حضارته

دكتور / عبد الله بن عبد المحسن

ثم ألقى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية كلمة الوفود جاء فيها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد

* فيسعدنى أن أشارك فى هذا الملتقى المهم، والذى يكتسب موضوعه أهمية كبرى للعالم الإسلامي وللغرب. فهذا اللقاء يبحث فى موضوع الإسلام والغرب، هو فى حد ذاته بادرة خير، وتعبير عن الرغبة فى التواصل لما فيه خير البشرية جمعاء، ويزداد الأمل فى وصول الملتقى إلى غايته بمشاركة هذه النخبة المتميزة والرفيعة من الشخصيات الدينية والثقافية فى مختلف مناطق العالم، وهى نخبة لاشك فى قدرها الثقافى والاجتماعي وفى قدرتها على التأثير فى مسيرة التواصل الإنسانى بين المسلمين والغرب.

* إن موضوع المؤتمر: «الإسلام والغرب» يتسع لمباحث كثيرة ومهمة، ويندرج تحته مفردات كثيرة تحتاج كلها إلى النظر والدراسة التى ينبغى أن تتحلى بروح العدل والانصاف، وأن تتميز بالمنهج العلمى السليم.

* إن الدراسة المنصفة والمحايدة فى موضوع الإسلام والغرب، هى وحدها التى تبرز صورة الإسلام الحقيقية أمام الغرب، وهى وحدها التى تدفع المسلمين إلى مزيد من التواصل مع الغرب، والتعرف على جوانب عدة من حضارته مما لا تتعارض مع ثوابت الإسلام الدينية أو قيمه الخلقية، وهذه الجوانب بالذات هى أهم الجسور التى تصل ما بين المسلمين والغرب فى العصر الحديث.

* ليس مطلوباً من العالم الإسلامى أو من الغرب، أن ينسى وقائع التاريخ فى علاقة المسلمين بالغرب، ولكن المطلوب أن تكون عبرة هذا التاريخ ماثلة أمامنا.

* إن أول اتصال للمسلمين بالغرب - وهذه حقيقة قد ينساها الكثيرون - حدث فى العهد النبوى، فقد أرسل النبى صلى الله عليه وسلم رسائل أمن وسلام ودعوة إلى الإسلام إلى ملوك الشرق والغرب فى العالم

الإسلام هو الرسالة الخاتمة للرسالات السابقة يدعو إلى الإيمان بالله وحده وإلى القيم الخلقية النبيلة.

القديم - إلى مملكة فارس وامبراطورية الروم - فالإسلام يخاطب البشر جميعاً، ويدعوهم إلى الإيمان، ويرجو لهم السعادة فى الدنيا والآخرة.

* إن الإسلام هو الرسالة الخاتمة للرسالات السابقة، يدعو إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له وبملائكته وبرسله وبكتبه المنزلة وباليوم الآخر، ويدعو إلى القيم الخلقية النبيلة التى دعت إليها الأديان.

يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

* إن شريعة الإسلام تؤكد الاهتمام بالعدل، وتحفظ مصالح الناس بأحكامها ومبادئها العامة، فالأديان أصلها واحد، وهو دعوة الناس إلى أن يعبدوا الله وحده، وقد ختمت بالإسلام، فدعوته دائمة خالدة للبشر جميعاً، تحررهم من عبادة غير الله، وتجعل عبادتهم وخضوعهم للمشيئة الإلهية وحدها.

* وفى ظل هذا الدين الخاتم يمكن أن يلتقى البشر جميعاً على عبادة الله وحده، واتباع كل القيم الخلقية النبيلة فى التعامل فيما بينهم، بما يحقق العدل ويحفظ مصالح الناس.

* ومن ثوابت الإسلام فى الاتصال بالبشر، الاعتراف بوحدة البشر، فالناس جميعاً من نفس واحدة:

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾. سورة النساء الآية ١

والناس خلقوا للتعارف والتواصل فيما بينهم دون استعلاء أو سيطرة بسبب العرق أو اللون، يقول الله تعالى:

{يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}. سورة الحجرات آية ١٣.

وفى الحديث الشريف «كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربى على عجمى ولا أبيض على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى».

فالإسلام ينبذ التفرقة بين بنى الإنسان، على أساس من التعصب العرقى واللونى.

* ومن ثوابت الإسلام أن اتصال المسلمين بغيرهم يكون فى دائرة الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن:

{أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن}. سورة النحل الآية ١٢٥.

* إن الإسلام يدعو أهل الكتاب إلى كلمة

سواء لا يمكن لأى مؤمن أن يعرض عنها:
{قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}.
سورة آل عمران آية ٦٤

ويدعو الإسلام أتباعه إلى تثبيت الاتصال وتقويته بينهم وبين أهل الكتاب على قاعدة دينية راسخة، وهى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله جميعاً:
{قولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون}.

* لقد كان الاتصال بين المسلمين والغرب جديراً بأن يصل فى ظل الثوابت الإسلامية التى أشرنا إلى بعضها - إلى تنمية روح التواصل، وزيادة معرفة كل طرف بالآخر - ولكن فى العصر الوسيط وبسبب التعصب الدينى والرغبة فى الكسب باسم الدين، كانت الحروب الصليبية، وقد وقعت فى فترة سابقة على بدء نهضة الغرب عامة ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادى، وقد يكون لاتصال الغرب بالعالم الإسلامى فى فترة ما بعد انتهاء هذه الحروب الظالمة جوانب إيجابية كثيرة، فقد زاد الاهتمام لدى الغرب بمعرفة الإسلام والمسلمين، وبدا تأثير الحضارة الإسلامية واضحاً فى الغرب.

* لقد بدأت حركة الاستشراق - أياً كانت بواعثها ودوافعها - فزادت من الاتصال الثقافى بين المسلمين والغرب، وكان يميزها - على الرغم من التحفظ عليها وعلى القائمين بها - أنها تتخذ المنهج العلمى فى البحث والدراسة، وأن القائمين بالاستشراق كانوا من رجال الدين والعلماء - وكان الرد والإيضاح من جانب علماء المسلمين على ما يطرحه المستشرقون من رؤى وأفكار عن الإسلام بحسب منهج علمى سليم.

شريعة الإسلام تؤكد الاهتمام بالعدل وتحفظ مصالح الناس بأحكامها ومبادئها العامة

* إن ذلك للأسف قد تغير فى الزمن المعاصر، وأثّر على علاقة المسلمين بالغرب تأثيراً سلبياً.

* إن معرفة جماهير الغرب بالإسلام تتم اليوم وفي العقدين الأخيرين بالذات من هذا القرن، من خلال وسائل إعلام تمتلك إمكانيات ضخمة للنشر والتأثير على فكر مئات الملايين فى الغرب، والفارق كبير بين المنهج العلمى فى دراسة الإسلام ومعرفة المسلمين وبين الوسيلة الإعلامية التى يقصد بها التأثير ورسم صورة معينة عن الإسلام تبث بأوسع الطرق وأسرعها انتشاراً، بينما لا تخضع هذه الصورة الإعلامية لأى منهج علمى، ومن العسير على الشخص العادى فى الغرب بالذات أن يكتشف بُعدَها الكبير

مسئولية الاتصال والتواصل السليم مشتركة بين العالم الإسلامى والغربى

عن الحقيقة أو الهدف الحقيقى من وراء نشرها، ومن الصعب أن يواجه العالم الإسلامى - حتى مع تقدمه الإعلامى - هذه الصورة السلبية والتى تسهم إلى حد كبير فى إضعاف الاتصال السليم بين المسلمين والغرب بل وفى تنمية روح التعصب الذى ينكره الإسلام.

* إن مسؤولية الاتصال والتواصل السليم بين العالم الإسلامى والغرب مسؤولية مشتركة، ولسنا فى مجال تحديد التقصير أو الخطأ من أحد الأطراف، ولكن واقع العلاقة الآن يفرض علينا أن ندعو إلى بناء هذه العلاقة على أساس سليم، ووفق منهج علمى يليق بتاريخ هذه العلاقة وبالكثير من جوانبها المهمة، وبأثرها فى تحقيق السلام والخير للبشر جميعاً، فهى علاقة بين مئات الملايين من البشر، وهى تعبر عن الصلة بين حضارة عريقة أثّرت أشد التأثير فى حياة العالم القديم والحديث ـ وهى حضارة الإسلام ـ وبين حضارة تأثرت بها وأخذت عنها فى بدايتها - وهى الحضارة الغربية - والتى نشعر - نحن المسلمين - أن من الضرورى لها أن تعرف الإسلام فى ثوابته العقدية والخلقية والتشريعية على الوجه الصحيح.

* إننا فى المملكة العربية السعودية نرحب دائماً بالحوار الجاد والاتصال والتواصل مع الغرب والشرق على السواء، لأن ثوابت الإسلام وقواعد الشريعة وأصولها التى تأخذ بها المملكة فى جميع المجالات تفرض علينا أن نرحب بالبحث عن الحقيقة من خلال الدراسة والحوار، وتدعو إلى الاتصال بكل البشر لكى يتحقق من خلال معرفة الإسلام والاهتداء به ما ترجوه البشرية من أمن وسلام فى ظل التعارف والتواصل بين الأمم والشعوب.

* إن المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولى عهده الأمين تسعى بكل قدراتها لسعادة البشرية جمعاء المبنية على بث روح المحبة والاخاء.. وفق المنهج النبوى..

* وأود أن أوجه الشكر إلى معالى الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية، وإلى إخوانه ومعاونيه فى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية على جهودهم وإتاحتهم الفرصة لنخبة من الباحثين والعلماء لمناقشة هذا الموضوع الحيوى.

كما أشكر جميع المشاركين بالبحث والدراسة والتعقيب فى هذا المؤتمر الكبير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

التعايش السلمى بين الأديان يحقق التفاهم بين الشعوب

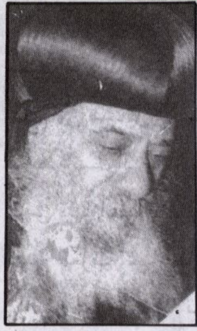
قداسة البابا شنودة الثالث

ألقى قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية كلمة فى حفل الافتتاح جاء فيها:

باسم الإله الواحد الذي نعبده جميعا أحييكم جميعاً، باسم الإله الواحد الذى هو سبب الوجود، والذى وحده لا لغيره تجب الصلاة، ويجب السجود لله الذى منحنا الحياة باسمه أحييكم، وأن ألقى كلمتى:

أحييكم جميعا، وأشكر الله أن مكَّن وزير الأوقاف المصرى من أن يجمع هذه المجموعة الكبيرة من أئمة الدين، وشيوخ المسلمين فى كافة البلاد الإسلامية ليكونوا معنا فى هذا اليوم المبارك.

وأدعوا الله أن يكون للمؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية نتائج طيبة فى الهدف الكبير الذى دعا إليه. منذ أسابيع قليلة. كنا فى ندوة عن التعايش السلمى بين الأديان تحدث فيها فضيلة شيخ الأزهر وتحدثت فيها ويسرنا دائما التعايش السلمى بين الأديان بدلا من الصراع بين الأديان، وفى التعايش السلمى يمكن أن يُوجد التفاهم بين معتنقى هذه الأديان، لأن المثل يقول: «الناس أرباب مادحهم».

فى هذا يسرنا أن يوجد حوار بين الشرق والغرب، حوار بين العالم الإسلامى والعالم المسيحى، حوار هذه المعرفة التى تقود إلى المحبة، وإلى التعاون، وهذا الحوار قد بدأ فى بعض البلاد الأوروبية فى فرنسا وفي ايطاليا بين المسلمين والمسيحيين لتتسع دائرته، فلا تقتصر على أفراد معدودين ليكون التفاهم مُمتدا ومُنتشرا.

ونحن فى الشرق نفخر بأن الشرق كان مركزاً للحضارات القديمة التى قامت فى شتى البلاد. كالحضارة المصرية، والحضارة البابلية، وألوان أخرى من حضارات الشرق.

إن بين الإسلام والمسيحية مساحة واسعة تصلح للتفاهم والتعاون يستطيعون جميعاً نشر الإيمان بالإله الواحد الذى يؤمن به الكل. ويقفون ضد الإلحاد والمبادىء الوجودية، والمبادىء التى لا تؤمن بوجود الله، ويمكن أن يتعاونوا جميعاً في نشر الفضيلة والبر. فكل الأديان تؤمن بالفضيلة، والبر، والحياة الروحية العميقة ذات الصلة بالله. يمكن أن يتحدثوا عن وجود الله، وعن صفات الله. فالله قُدُّوس يحب القداسة ويدعو إليها، وبهذا يمكن للإسلام والمسيحية معا أن يشتركا فى نشر المبادىء السليمة، وأن يتعاونوا فى التعريف بالقضايا الإنسانية فى المعارك القائمة حالياً فى الشرق الأوسط.

الشرق يمكن أن يُعطى قيماً ومبادىء للغرب، والغرب يُقدم العلم والتكنولوجيا للشرق، ونحن حينما نأخذ العلم والتكنولوجيا نأخذ منها كل ما فيه خير وما يتفق مع روح الدين، ونُنكر ما تُقدمه الهندسة

الوراثيـة من التـدخل فى عمليات الخلق، وفى وجود بنوك للبويضات المخصبة، تختار منها أية امرأة أى صنف من الناس تريد أن تنجبه، ونُنكر أيضا ما يُقدمه العلم من مسائل الاستنساخ، وبخاصة من الإنسان كل ما هو ضد الدين، وفى أمور عديدة أخرى يمكن أن يتفق فيها أعضاء المؤتمر على ما يوافق الدين. ويمكن أن نقدم للغرب أشياء هامة ومفيدة، والغرب ينشر الحرية، ولكن الحرية أحياناً تنحرف فيفعل كل إنسان ما يُريد بلا ضابط.

نحن نُنادى بالحرية، ولكن نُنادى بالحرية التى لها ضوابط من الدين، وضوابط لا تتعارض فيها الحرية مع النظام العام، ولا تتعارض فيها الحرية مع كتب الله المقدسة، ولا تتعارض فيها مع النظم السليمة القائمة.

الإسلام فى تفاهمه مع الغرب أرجو أن يعرف ما فى أذهان الغرب من أفكار كى يُناقشه فيها.

ويمكن أن يُقدِّم الإسـلام للغـرب ذلك الشـرع الإسلامى الذى يقول عن غير المسلمين.. احكم بينهم بما يدينون، وأن يقدم أيضا ما نشره الإسلام فى فجر تاريخه من عهود الأمان لغير المسلمين.

ويمكن أيضا أن يفهم الناس أن التمسك بالدين هو غير التعصب، فالتعصب لا يوافق عليه دين ينشر المحبة والسلام بين الناس، كل إنسان يتمسك بدينه دون أن يتخذ دينه وسيلة لإهانة غيره. ويمكن أن يرد أيضا على ما فى أذهان الغرب بأنه من شروط المصالحة المصارحة. فينبغى أن يكون كل شىء واضحا، وينبغى أن يعرف الغرب أن رجل الدين من ناحية الدين هو مُذكِّر لا مُسيّطر، وأنه لا إكراه فى الدين، وأن يعرف أن الإرهاب خارج عن الدين تنشره جماعة لا يُوافق الرأى العام الإسلامى عليها، ولا يوافق أئمة الدين على

كل الأديان تؤمن بالفضيلة والبر والحياة الروحية العميقة ذات الصلة بالله

ما تنشره من تطرف أو ما تستخدمه من إرهاب أو عنف. لأن العنف لا يتفق مع المحبة ولا مع السلام.

كل الناس يستطيعون أن يعيشوا فى جو من المحبة والأخوة والمودة.

وأشكر الله أنه فى مصر توجد بينى وبين فضيلة الإمام الأكبر، ووزير الأوقاف كل أواصر المحبة والثقة، والعلاقة الطيبة، ويترك هذا أثره على الجو العام فى مصر.

أرجو لكم يا إخوتى جميعا كل التوفيق فى مؤتمركم هذا، وأرجو أن يكون مثالا طيبا للمسالك الطيبة التى تصلون إليها فى علاقتكم بغيركم.

فنحن نعيش فى عالم لا يمكن أن تعيش انعزالية فيه، والذى يتصل بغيره يمكن إن لم يكسب صداقة غيره فهو يقرب فيما بينهم.

هناك كلمة قالها أحد الآباء: «من لم توافقك صداقته لا تتخذه لك عدواً».

ونحاول جميعا أن نعيش فى جو من الصداقة والود يباركه الله، وتباركه ملائكته، وهذا هدف المؤتمر الذى يتشرف برعايته رئيسنا الرئيس محمد حسنى مبارك.

وفقكم الله..

علاقة المسلمين بالغرب تقوم على الوضوح والسلام

ثم ألقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور

محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر كلمته التى جاء فيها

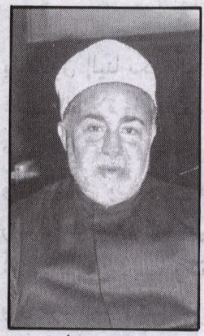

فضيلة الامام الأكبر
محمد سيد طنطاوى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وأصحابه واتباعه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أيها الجمع الكريم .. نرحب بكم رئيسا وحكومة وشعبا فى مصر، إن مصر تفتح لكم قلوبها، وتفتح لكم عقولها، وتستقبلكم بكل إخاء صادق، وبكل حب عميق، وبكل مودة خالصة لوجه الله - عز وجل - لأننا نجتمع هناُ فى مصر لا من أجل متعة فانية ولا من أجل شهوة زائلة، وإنما شرفتم مصر لكى نلتقى جميعا على طاعة الله لكى نتعاون جميعا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان لكى نلتقى جميعا من أجل خدمة ديننا، ومن أجل خدمة أمتنا والله عز وجل يقول: ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾(سورة المائدة آية ٢).

الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يقدمون للمشاركين فى المؤتمر خالص التحية.

موضوع المؤتمر التاسع الذى تشرفنا جميعا بحضوره وهو موضوع حيوى حول الإسلام والغرب «الماضى - الحاضر - المستقبل». هذا الموضوع سنستمع من حضراتكم إلى ما يشرح الصدور، وما يقنع العقول، وما يبين أن شريعة الإسلام إنما هى شريعة تقوم على الوضوح، والسماحة، والعدالة فى أسمى صورها، وفى أعلى مظاهرها.

إن شريعة الإسلام تدعو أتباعها إلى نشر الحق، والعدل، والسلام، والأمان، والاطمئنان.

وغير المسلمين فى أنحاء العالم هم بالنسبة للمسلمين ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: قوم لا يعيشون معنا، وإنما هم يعيشون فى أوطانهم وهم لا يسيئون إلينا ولا يعتدون علينا ولا نرى منهم إلا تبادل المنافع التى أحلها الله - عز وجل - ونتبادل معهم المنافع التى أحلها الله تبارك وتعالى، وهؤلاء لا يعتدون على ديننا، هؤلاء يأمرنا القرآن الكريم أن نعاملهم معاملة كريمة تتجلى فى قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين ﴾.

القسم الثانى: لا يعيشون معنا ولا نعيش معهم، ولكنهم يسيئون إلينا بالمؤلفات الباطلة والشبهات الكاذبة التى يحاولون إلصاقها بشريعة الإسلام، وبالاعتداء على أوطاننا وأموالنا ومقدساتنا، هم

إن شريعة الإسلام تدعو أتباعها إلى نشر الحق والعدل والسلام

يسيئون إلينا بكل ألوان الإساءة، يسيئون إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ويسيئون إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحاولون إلصاق القبائح بديننا وبالمسلمين وبصفة عامة، وهؤلاء أمرنا ديننا، وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرتنا شريعة الإسلام أن ندافع عن ديننا وعقيدتنا، وأن نقاتل من يقاتلنا وأن نرد الشبهات التى يحاول أعداء الإسلام إلصاقها به، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾.

أمام هؤلاء يجب أن نرد عدوانهم بكل الوسائل التى تتناسب مع رد هذا العدوان. لأن، شريعة الإسلام تمتاز بالوضوح، وبأنها شريعة تحق الحق وتبطل الباطل.

القسم الثالث: قسم يعيش معنا ونعيش معه، ونحن فى مصر منذ أربعة عشر قرنا تقريبا يعيش المسلمون والمسيحيون معا متحابين تظلهم سماء واحدة، وتقلهم أرض واحدة يستنشقون من هواء واحد تجمعهم مصالح مشتركة. المسلم والمسيحى كلاهما يسدد الضرائب، وكلاهما يخدم فى الجيش، إخواننا المسيحيون الذين يعيشون معنا على أرض مصر تجمعنا وإياهم القاعدة الإسلامية الذهبية التى تقول: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»، كما ندافع عن أعراضنا ندافع عن أعراضهم، وكما ندافع عن أموالنا ندافع عن أموالهم، كما ندافع عن عقيدتنا ندافع عنهم ضد من يسىء إليهم، وكماندافع عن أرضنا ندافع عن أرضهم، وهى أرضنا وأرضهم أيضا.

إن شريعة الإسلام تمتاز بالوضوح والمكاشفة والمصارحة. فعلاقتنا كمسلمين بالغرب وغيره تقوم على أن من يمد إلينا يد السلام نمد إليه يد السلام، ومن يمد إلينا يد العدوان تأمرنا عقيدتنا أن نرد هذا العدوان، وأن ندافع عن ديننا ومقدساتنا، وإذا قصرنا فى ذلك نكون ممن قال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ (سورة النساء آية ٩٧).

إذا علاقتنا كمسلمين علاقة الشرق بالغرب تقوم على الوضوح والسلام مع من يسالمنا، وتقوم على دفع العدوان بالنسبة لمن يعتدى علينا. الغرب ليس كله خير، وليس كله شر، والشرق كذلك ليس كله خير، وليس كله شر، وإنما فى كل بقاع العالم هناك العقلاء، وهناك السفهاء، وهناك الذين يحكمون أحكاما موضوعية عادلة، وهناك الذين تمتلىء قلوبهم بالسوء وبالأحقاد وبشهادة الزور والأكاذيب التى يرفضها كل دين.

إن القرآن الكريم بيّن لنا أن الأمم التى تريد أن تبقى آمنة مطمئنة مزدهرة تسودها روح الإخاء، وتسودها روح الأمان، وتسودها روح الاطمئنان، هذه الأمم هى التى تعمل على نشر العدالة بين أبنائها، وفى ربوع الأرض.

إن الأديان السماوية كلها تدعو إلى مكارم الأخلاق، وتدعو إلى نشر العدالة والإخاء الإنسانى بين الناس، وتحق الحق وتبطل الباطل، ونجد فى ذلك نماذج متعددة ساقها القرآن الكريم بوجوب إحقاق الحق وإبطال الباطل.

لقد حدث فى عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - أن رجلا ممن يظهرون الإسلام اسمه طُعمة بن أبيرق سرق درعا من رجل مسلم صادق الإسلام يسمى قتادة ابن النعمان، ثم بعد أن سرق تلك الدرع وضعها عند رجل يهودى يدعى زيد بن السمين، بحث قتادة بن النعمان عن درعه فوجدها عند الرجل اليهودى وسأله أأنت سرقت هذا الدرع؟. قال: لا، وإنما جاءنى بها طُعمة بن أبيرق ووضعها أمانة عندى، فذهب قتادة

المسلمون مكلفون بالدفاع عن دينهم وأوطانهم وأنبياء الله جميعاً

إلى النبى - عليه الصلاة والسلام - وأخبره بذلك، استدعى النبى - صلى الله عليه وسلم - اليهودى وسأله أأنت سرقت هذا الدرع ووضعتها فى بيت الرجل اليهودى؟ قال: لا يا رسول الله، إنما السارق الحقيقى هو اليهودى. هى قضية ملتبسة، ولكن لم يتركها القرآن الكريم أن تمر دون أن يحق الحق ويبطل الباطل، ولم يعلم القرآن الكريم أتباعه العنصرية المقيتة، ولا العصبية الذميمة، وعلمهم أن يقيموا عقائدهم ودينهم على العدالة. ونزلت تسع آيات من سورة النساء تبدأ بقول الله عز وجل: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما. واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما. ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما﴾.

ثم يوجه القرآن اللوم والعقاب والتقريع إلى من سرق وألصق السرقة بغيره، فيقول: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا﴾.

ثم يوجه أيضا التقريع والتأنيب إلى أقارب طعمة الذين جاءوا يدافعون عنه بالباطل وبالزور فيقول: ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا، فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أمن يكون عليهم وكيلا﴾.

ثم يفتح القرآن الكريم باب التوبة لمن يريد أن يتوب إلى الله عز وجل توبة صادقة فيقول: ﴿ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما. ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما. ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا﴾.

أدب الإسلام

هكذا يؤدب الإسلام اتباعه يجعلهم يقيمون علاقاتهم مع غيرهم على الرحمة والمودة والمحبة والعدالة الإنسانية، وفى الوقت نفسه يأمرهم أن يدافعوا عن دينهم وعقائدهم وأعراضهم وأوطانهم ومصالحهم، وأن يدافعوا عن أنبياء الله جميعا، وهؤلاء الرسل الذين كرَّمهم الله - سبحانه وتعالى - وعلى رأسهم إمامهم وخاتمهم سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - عندما نجد من يسيئون إلى الأنبياء ويستهزئون بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - ويلصقون التهم الباطلة بالإسلام، عندما نجد من ينشرون الكتب وبها من الخرافات والأكاذيب. هنا ندافع جميعا عن ديننا بكل وضوح وشجاعة، ونبين للناس أن الأديان السماوية أنزلها الله سبحانه وتعالى لسعادة البشر وليس لشقائهم.

ونقول للكاذبين والمستهزئين، لكم الويل مما تصفون.

إن الله سبحانه وتعالى أمرنا أن نصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم فى الآية السادسة والخمسين من سورة الأحزاب نجد الآية السابعة والخمسين من نفس السورة تبين عاقبة الذين يسيئون إلى رسل الله سبحانه وتعالى، عاقبة الذين يستهزئون برسل الله عليهم الصلاة والسلام. ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾.

ثم يأتى قوله تعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا﴾.

أيها الأخوة الكرام.. لقد شرفت بكم مصر، وشرف بكم الأزهر، ووزارة الأوقاف، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

موقف الإسلام من غير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية

كلمة الدكتور : صوفى أبوطالب ـ مصر

الدكتور صوفى أبو طالب . وحديث حول موقف الإسلام من غير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية .
ويرى فى الصورة جانب من وفد مصر فى المؤتمر

عقب الجلسة الإفتتاحية ألقى الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب الأسبق محاضرة حول موقف الإسلام من غير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية قال : تميزت السنوات الأخيرة من القرن الحالى بحدوث إنجازات علمية مذهلة فى مجالى المعلومات والاتصالات لدرجة أصبح معها العالم قرية صغيرة . ونتج عن ذلك تلاشى المسافات وزوال الحواجز الجغرافية والثقافية والسياسية والاقتصادية بل والاجتماعية .

وأسفرت هذه التطورات السريعة المتلاحقة عن ظهور تكتلات اقتصادية أو سياسية كبرى بين الشعوب ذات الحضارات المتقاربة دفاعاً عن مصالحها فى مواجهة الشعوب الأخرى، فزادت الهوة بين الشعوب الغنية والشعوب الفقيرة . كما أسفرت هذه التطورات من ناحية ثانية عن إحياء روح الصراعات الحضارية والعرقية والدينية لدى فريق آخر من الشعوب حفاظاً على هويتها وذاتيتها مما أدى إلى استشراء العنف والإرهاب والتطرف بكل صوره. وساعد على ذلك انفراد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الدول الصناعية السبع بقيادة العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتى وتراجع الأفكار التى كان ينادى بها ، وازدياد التخلف والفقر فى الدول الصغيرة ، وضاعف من آثار هذه الصراعات أن الدول المتقدمة الغنية لا تكيل بكيل واحد فى الأحداث المتماثلة بل تنحاز دائماً أبداً إلى ما يحقق مصالحها .

ومن ناحية أخرى رفضت الشعوب الإسلامية الانسلاخ من جلدها والانضواء تحت جناح الحضارة الغربية، بل اختارت منها ما يتفق مع أصولها الحضارية ورفضت ماعداها فقبلت الجانب من الحضارة الغربية ورفضت ما يمس الجوانب الدينية والاجتماعية فكانت الصحوة الإسلامية التى تستهدف إحياء التراث الإسلامى والعمل بأحكام الإسلام فى تنظيم الأمور الدنيوية، اجتماعية كانت أو سياسية أو قانونية أو اقتصادية. ولكن الغرب لم يتقبل هذا الوضع فحاول فرض حضارته بكل عناصرها على الشعوب الإسلامية معتمداً فى ذلك على قوته العسكرية إبان مرحلة الاستعمار ثم على تفوقه الاقتصادى والتكنولوجى فى الوقت الحاضر وللأسف الشديد لم يشارك المسلمون فى بناء الحضارة المعاصرة إذ وقف دورهم عند حد إعارة الشعوب الأوربية لأسس حضارتهم في عصر النهضة، وكان دور المسلمين بعد ذلك سلبياً يأخذ ولايعطى ، ينقل عن الغرب ولايقدم له ما ينقله عنه.

ولجأ الغرب فى الوقت الحاضر إلى عدة أساليب تستهدف القضاء على الحضارة الإسلامية وتحول دون تقدمها بحيث لايصبح للمسلمين دور فى صياغة مستقبل العالم. فعمد إلى تجنيد عدد من المستشرقين إبان فترة الاستعمار وأقام فى الوقت الحاضر عدداً من مراكز البحوث تنقب فى بطون الكتب وأحداث التاريخ فى فترات ركود الحضارة الإسلامية لاستخراج ما يسئ إلى المسلمين وما يدل على أن حضارتهم قد ذبلت وفى سبيلها للإندثار، وأن الخيار الوحيد أمام المسلمين هو تبنى الحضارة الغربية، وسخر الغرب لتحقيق هذا الغرض العديد من المنظمات الدولية لنشر الأفكار الغربية مثل مؤتمر (المستوطنات فى تركيا عام ١٩٩٦م)، (ومؤتمر المرأة فى بكين ١٩٩٥م) .

المبحث الأول
موقف الإسلام من غير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية

جرى الخطاب القرآنى على وصف النصارى واليهود بأنهم من «أهل الكتاب» وجرت الأحاديث النبوية على استعمال تعبير «أهل الذمة» أى ذمة الله ورسوله إن كانوا يقيمون بين المسلمين فى دار الإسلام. وجرى الفقهاء فى العصور التالية على استعمال التعبيرين كتعبيرين مترادفين، وأطلقوا تعبير «المستأمنين» أو «المعاهدين» على من يدخلون دار الإسلام من الأجانب بإذن من ولى الأمر أو بمقتضى معاهدة أو عرف دولى. وظل الفقهاء يستعملون هذه المصطلحات حتى بعد أن أصبح المسلمون أغلبية داخل دار الإسلام بعد الفتوحات بحوالى قرنين من الزمان، ولم يستعملوا أبداً تعبير الأقلية الدينية لوصف النصارى واليهود.

أولاً : حرية العقيدة

١ ـ مضمونها : إن تعبير حرية العقيدة تعبير حديث استعملته المواثيق الدولية وكتابات المفكرين منذ الثورة الفرنسية، وتلحق به تعبير حرية ممارسة الشعائر الدينية، وتعتبرهما قسيمين متكاملين ومتلازمين. أما الخطاب القرآنى فيطلق تعبير «لا إكراه فى الدين» على التعبيرين معاً. ومبدأ حرية العقيدة فى جانبيها الإيمانى والممارسة تنص عليه كل الدساتير الحديثة فضلا عن المواثيق الدولية، وذلك باستثناء النظم الشيوعية.

وحرية العقيدة تعنى ـ حسبما عبرت عنه بحق المحكمة الدستورية العليا فى مصر ـ عدم إلزام شخص على القبول بعقيدة لا يؤمن بها أو الخروج من عقيدة دخل فيها، كما تعنى عدم جواز إلزام شخص على ممالأة إحدى الديانات تحاملاً على

غيرها سواء بإنكارها أو ازدرائها أو التهوين من شأنها والحط من قدرها. وحرية العقيدة لا تنفصل عن حرية ممارسة شعائرها وما قضت به من أحكام لأنهما قسيمان متكاملان ومتلازمان. فهذه الممارسة هى التى تنتقل بالعقيدة من مجرد الإيمان بها إلى التعبير عن محتواها بتطبيقها.

٢ - أسباب وجوبها فى الإسلام : كان الإسلام، منذ ظهوره، سباقاً إلى تقرير حرية العقيدة: فقد أوجب القرآن الكريم حرية العقيدة بصورة قاطعة لا تحتمل لبساً ولا تأويلاً. من ذلك قول الله تعالى فى سورة البقرة :٢٥٦ « **لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى** » وفى سورة الكهف :٢٩ « **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** » وأوضح سبحانه وتعالى أن اختلاف الأديان هو سنة الله فى خلقه إذ يقول سبحانه وتعالى فى سورة يونس ٩٩ « **ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ». ويخاطب الرسول الكريم بقوله فى سورة الغاشية : ٢١و٢٢ « **فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر** » وهذه الآيات القرآنية الكريمة قاطعة فى تحريم الاضطهاد الدينى وقاطعة فى تحريم كافة أنواع الصراع بسبب اختلاف الدين، وتحريم التطاول على الأديان أو ازدرائها.

٣ - مبررات وجوبها : إن التسليم بحرية العقيدة هو فرع لأصل عام أكده الإسلام وهو التسامح - تسامح فيما بين المسلمين وتسامح فيما بينهم وبين غيرهم. ومن أهم أسباب هذا التسامح : الأخوة الإنسانية ووحدة الدين.

أ - الأخوة الإنسانية : حرص الإسلام على التأكيد على أن كل البشر ينتمون إلى أب واحد وأم واحدة فهم اخوة فى النسب تربطهم قرابة الدم وان اختلافهم فى اللون أو العرق أو اللغة.. الخ هو من آيات الله لإعمار الكون وتكامل الأدوار وتوزيع الأعباء. فوحدة الأصل تقررها الآية الكريمة، النساء آية: ١ « **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** » وجعل التباين بين الناس فى الأصل واللون واللغة.. إلخ آية من آياته لإعمار الكون إذ يقول، سبحانه وتعالى فى سورة الروم : ٢٢ « **ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين** » وجعل معيار التفاضل بين الناس هو العمل الطيب النافع فى قوله تعالى فى سورة الحجرات : ١٣ « **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير** » واستخلف الإنسان فى الأرض وفاضل بينهم فى القدرات ليتعاونوا فى إعمار الأرض « **وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم** » الأنعام : ١٦٥. وسخر للإنسان ما فى الأرض « **ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ...** » لقمان : ٢٠.

ب - وحدة الدين :

فالديانات السماوية الثلاث خرجت من مشكاة واحدة ومن ثم اتفقت فى الأصول والجوهر وإن تباينت فى التفصيلات والجزئيات. فهى كلها تقوم على التوحيد وتحض على الأخلاق الفاضلة وتنهى عن ارتكاب الكبائر، فالوصايا العشر التى وردت فى التوراة تقول « **أنا هو الرب إلهك. لا يكن لك آلهة أخرى أمامى.. لاتنطق باسم الرب إلهك**

باطلاً.. أكرم أباك وأمك. لاتقتل ولا تزن ولا تسرق ولا تشهد على قريبك بشهادة زور ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته. ولا كل ما لقريبك.» (تثنيه: الاصحاح: ٥: ١-٢١)

والإنجيل بعد ما ردد هذه الأحكام زادها إيضاحاً وتفصيلاً (إنجيل متى، الاصحاح: ٥.١٧ـ٤٨). والقرآن الكريم والسنة النبوية أقرب كل هذه الأحكام وزادت عليها. وتتماثل الديانات الثلاث فى أسس العبادة، فهى كلها تأمر بالصوم والصلاة والزكاة وإن اختلفت فى مواعيد أدائها ومقدارها وكيفية هذا الأداء. كما أنها تقترب من بعضها فى شئون العقيدة كالإيمان بالله الواحد وملائكته وكتبه ورسله ويوم البعث..

واعتراف الإسلام بالديانات السماوية السابقة عليه باعتباره خاتم الرسالات رددته آيات القرآن الكريم نجتزئ منها قوله تعالى: فصلت: ٤٣ «مايقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم». وتكرر نفس المعنى فى قوله تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» الشورى ١٣.

٤ـ ضمانات تطبيق مبدأ حرية العقيدة:

لم يكتف الإسلام بتقرير مبدأ حرية العقيدة بل أحاطه بالعديد من الضمانات التى تكفل حسن تطبيقه ومن أهمها:

أ ـ أن تكون الدعوة إليه بالحسنى.

ب ـ تحريم الحرب بين المسلمين وغيرهم إلا لضرورة.

جـ ـ ترك الحساب عن شئون العقيدة لله وحده.

د ـ حرية إقامة الشعائر الدينية ومنها إقامة دور العبادة لغير المسلمين وحمايتها.

أ ـ الدعوة بالحسنى:

يأمر الإسلام أتباعه بأن تكون الدعوة إليه بالحسنى والابتعاد عن العنف والغلظة والجدال. من ذلك قوله تعالى: سورة النحل: ١٢٥ «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» وقوله تعالى فى سورة العنكبوت: ٤٠: «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون».

وقوله تعالى فى سورة آل عمران ..٦٤ «قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعض أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»

ب ـ الجهاد:

يثور جدل شديد حول موقف الإسلام من الحروب، ويتهمه أعداؤه بأنه انتشر بقوة السلاح فى أعقاب الفتوحات الإسلامية. وهذا الإتجاه يتجاهل تماماً الأحكام القرآنية والسنة النبوية فى تحريم الحرب إلا دفاعاً عن النفس والمال وأرض المسلمين أودفعاً لظلم أو استرداداً لحق مغصوب. ولا يجوز لنا الالتفات إلى الآراء الشاذة فى الفكر الإسلامى التى نادت بها بعض فرق الخوارج التى تعتبر الجهاد فى سبيل نشر الإسلام فريضة سادسة بجانب الفرائض الخمس الأخرى. والتطبيق العملى فى كافة العصور، منذ ظهور الإسلام يشهد بذلك.

فالأصل فى الإسلام هو السلام إذ يقول سبحانه وتعالى فى سورة البقرة: ٢٠٨ «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات

الشيطان إنه لكم عدو مبين» وقوله تعالى فى سورة الأنفال : ٦١ ـ ٦٢ **«وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين»** . ولا يسمح بمقاتلة من أعلن السلام بصرف النظر عن نيته لقوله تعالى فى سورة النساء : ٩٤ **«ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة»** ولم يبح الإسلام القتال إلا على سبيل الاستثناء بشرط أن تكون حربا مشروعة. وهى لا تكون كذلك إلا إذا كانت لرد عدوان علي المسلمين فى دار الإسلام أو تهديدا بعدوان عليهم أو دفعاً لعدوان يقع علي المسلمين الذين يعيشون فى الدار الأجنبية.

وكل هذا الذى ذكرناه ينقض فرية أعداء الإسلام القائلين بأنه انتشر بالسيف. فهو لم ينتشر في البلاد المفتوحة إلا بعد قرابة قرنين من الفتح. وكانت أهم أسباب انتشاره سماحته ومخالطة المسلمين لغير المسلمين سواء بالمصاهرة أو الجوار أو المعايشة اليومية. إذ أباح الإسلام الزواج من الكتابيات كما أباح للمسلمين مؤاكلة أهل الكتاب من طعامهم ومؤاكلة هؤلاء من طعام المسلمين. بل إن بعض المذاهب الإسلامية كالشافعية يحرم على الزوج أن يفاتح زوجته الكتابية فى أمر تحولها إلى الإسلام ولو بمجرد النصيحة، وبعضها الاخر كالحنفية، يحرم على هذا الزوج منعها من ممارسة شعائرها الدينية بل تلزمه بأن يصاحبها إلى دار عبادتها لأداء هذه الشعائر. بل إن القاضى ـ حسبما تذكر كتب التاريخ ـ كان يجلس للقضاء بين النصارى داخل المسجد، والدليل القاطع على انتشار الإسلام بالحسنى والقدوة الطيبة أنه انتشر فى بلاد لم يفتحها المسلمون فى جنوب شرق آسيا وفى افريقيا جنوب الصحراء، وينتشر اليوم فى أوربا وأمريكا وليس للمسلمين عليها سلطان.

جـ ـ الحساب عن أمور العقيدة يكون لله وحده :

من أهم الضمانات التى قررها الإسلام لحرية العقيدة أنه أوكل الحساب عنها إلى الخالق جل شأنه. فلا يجوز لكائن من كان أن يحاسب إنساناً على كفره وترك ذلك للخالق وحده يحاسب عنه فى الآخرة. من ذلك قوله تعالى فى سورة الأنعام : ١٠٨،١٠٧ **«ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل. ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون»** وعلى ذلك لا يجوز التفتيش فى قلوب الناس للوقوف على ما يعتقدون ولا يجوز التطاول عليهم وازدراء عقائدهم. ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم **«من قذف ذمياً حد له يوم القيامة بسياط من نار»**

د ـ مدى حرية ممارسة الشعائر الدينية:

إن حرية العقيدة لا تكتمل إلا بالتسليم بقسيمتها حرية إقامة الشعائر الدينية وممارسة مقتضيات الأحكام الدينية ولكنها ـ على خلاف حرية العقيدة ـ تقبل التقييد والتنظيم بشرط عدم القضاء علي أصل الحق.

ويجب أن نميز فى هذا الصدد بين ثلاث مراحل زمنية :

المرحلة الأولى : وتبدأ بظهور الإسلام حتى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) حينما بدأ حكم المماليك، وتميزت هذه المرحلة بالحرية المطلقة لممارسة الشعائر الدينية.

والمرحلة الثانية : تبدأ بحكم المماليك وتستمر

فى عهد الدولة العثمانية حتى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى (منتصف القرن التاسع عشر الميلادى) وقت صدور الخط الهمايونى ١٨٥٦ . وتميزت هذه الفترة بفرض قيود على ممارسة حرية إقامة الشعائر.

وتبدأ المرحلة الثالثة : بصدور الخط الهمايونى حتى الآن، وتميزت بالعودة إلى ما كان عليه الحال في المرحلة الأولى.

أما ممارسة مقتضيات ما تأمر به الديانة من أحكام فسنتعرض له عند الكلام عن الأحوال الشخصية.

المرحلة الأولى : لم يفرض الرسول عليه الصلاة والسلام أية قيود علي أهل الذمة فى المدينة وأكثرهم من اليهود سوى الجزية. وقد حددت الصحيفة حقوقهم وواجباتهم كطائفة دينية لها ذاتيتها داخل دولة المدينة. وبلغ التسامح مداه حينما منح الرسول الكريم وفد مسيحى نجران نصف مسجده فى المدينة ليؤدوا فيه صلواتهم أثناء إقامتهم بالمدينة ومفاوضتهم إياه فى عام المباهلة. وتعددت العهود بتأمين حرية إقامة الشعائر الدينية وبناء الكنائس أثناء الفتوحات لأهالى البلاد المفتوحة نذكر منها عهد الخليفة عمر لأهالى إيليا (القدس) بعد فتحها.

ونفس المعنى تردد فى عهود الذمة التى عقدها القواد الفاتحون، ومنها ما فعله عمرو بن العاص مع أهل مصر. بل أن عهد الذمة الذى أعطاه خالد بن الوليد لأهل «عانات» نص صراحة علي مايلى : «ولهم أن يضربوا نواقيسهم فى أى ساعة شاءوا من ليل أو نهار إلا فى أوقات الصلوات، وأن يخرجوا الصلبان فى أيام عيدهم»

وزاد عمرو على ذلك بالتصريح ببناء كنائس وأديرة جديدة فى أماكن متفرقة من أشهرها : كنيسة مار مرقص بالاسكندرية، وكنيسة القديس مكاريوس فى وادى النطرون. وامتد هذا التسامح إلى كنائس المذهب الملكانى.

وحينما أنشأ عمرو بن العاص مدينة الفسطاط عام ٦٨هـ أقيمت بها كنيسة جديدة لأقباط مصر. وسار على ذات الدرب عبدالعزيز بن مروان والى مصر فى الربع الأخير من القرن الأول الهجرى. فحينما أنشأ مدينة حلوان سمح ببناء كنيستين جديدتين بها كما سمح بإقامة ديرين بها. واستمرت هذه السياسة طيلة العصر الأموى، ولم يكن أمر بناء كنيسة جديدة أو ترميم كنيسة قائمة يحتاج إلى أكثر من إذن إدارى. وطبق العباسيون ذات السياسة باستثناء المرسوم الذى أصدره الخليفة المتوكل عند توليه الحكم عام ٢٣٢هـ ـ ٨٤٧م بالتضييق علي أهل الذمة، فمنع إقامة كنائس جديدة. وهذا المرسوم صدر في أعقاب ثورة الأقباط ومعهم المسلمون بسبب المغالاة فى الضرائب الخراجية وكان متأثراً بما عرف باسم الشروط العمرية التى ظهرت قبيل ذلك.

وبلغ التسامح مع الذميين ذروته فى العصر الفاطمى الذى امتد لأكثر من قرنين من الزمان (٣٥٨ ـ ٥٦٤هـ) إذ تمكنوا من السيطرة على مقاليد الدولة وعلى رأسها الوزارة، وازداد عدد الكنائس الجديدة لدرجة أقلقت بال المسلمين وخشوا أن يحولوا المسلمين عن إسلامهم بعدما انتشرت عادة القسم بحياة السيدة مريم. فاشتكوا إلى الخليفة الحافظ لدين الله ـ حسبما يذكر المقريزى ـ كما أنه يذكر أن الأمر وصل بأهل الذمة إلى استغلال نفوذهم بصورة تسئ إلى المسلمين لدرجة أن امرأة كتبت إلى الخليفة العزيز قائلة : «بالذى أعز اليهود بمنشا، والنصارى بابن نسطورس وأذل المسلمين بك، إلا قضيت أمرى».

وفى عهد الأمويين بدأ صلاح الدين بالتضييق على الذميين لموقف بعضهم (الأرمن الأرثوذكس)

أثناء حروبه مع الصليبيين إلا أنه عاد فى أواخر أيامه إلى التسامح مع كل الذميين، فشهد عام ٥٧٠هـ حركة تعمير وبناء كنائس وأديرة كثيرة. وسار خلفاؤه من بعده على ذات النهج من التسامح.

ولم يقتصر الأمر على استحداث الكنائس والأديرة وتعمير ما يتهدم منها بل تعداه - حسبما يذكر المؤرخون الثقاة أمثال ساويرس بن المقفع والطبرى والبلاذرى والمقريزى - إلى كفالة كافة مظاهر الديانة وإطلاق حرية ممارسة الشعائر والطقوس الدينية والاحتفال بالأعياد وإباحة وتيسير سبل الحج إلى القدس.

المرحلة الثانية : تميزت هذه المرحلة بالتزمت والتضييق على أهل الذمة بسبب التعصب الدينى الذى استشرى فى العالم طيلة العصور الوسطى مما أدى إلى توتر العلاقات بين العالم الإسلامى والعالم المسيحى. ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى الحروب الصليبية وما صاحبها من مذابح للمسلمين، أحداث الأندلس ومعاناة المسلمين من محاولات تنصيرهم وتعذيبهم، إتهام بعض الفرق المسيحية (النساطرة) بمناصرة المغول ضد المسلمين، وكانت أم هولاكو وزوجته مسيحيتين نسطوريتين. تعاظم ونمو القوى المسيحية الكاثوليكية ومشايعة المسيحيين الملكانيين فى العالم الإسلامى لهم مما اضطر المماليك إلى التضييق عليهم.

المرحلة الثالثة : تبدأ هذه المرحلة بصدور الخط الهمايونى فى ٢٨ فبراير ١٨٥٦ تنفيذاً للمبادئ العامة التى وردت فى خط كولخانة عام ١٨٣٩.

وتضمن الخط الهمايونى تنظيم انتخاب الرؤساء الدينيين للطوائف الدينية غير المسلمين، تشكيل مجالس ملية بالانتخاب من أبناء الملة. ويضم المجلس مجموعتين من الأعضاء : إحداهما تشمل عدداً من الرهبان وتضم الثانية عدداً أخر من غيرهم. كما نظم هذه الخط موضوع إقامة الكنائس ودور العبادة، أو ترميمها أو تجديدها وفقاً لضوابط معينة فأباح استحداث دور عبادة جديدة بشرط الحصول على ترخيص. وأجاز الترميم أو التجديد بمواصفات فنية معينة. وتنفيذاً لهذه الأحكام صدر فى مصر قرار وزير الداخلية فى فبراير ١٩٣٤م موضحاً الشروط اللازمة. كما نص الخط الهمايونى على تأمين حرية العقيدة لكافة ملل وطوائف غير المسلمين، والتأكيد على المساواة فيما بين المسلمين وغير المسلمين.

وتدل الاحصائيات الصادرة فى مصر عام ١٩٧٢م على إن إجمالى عدد الكنائس بلغ ١٤٤٢ كنيسة لكافة الطوائف المسيحية، استحدث منها بعد عام ١٩٣٤م عدداً كبيراً بلغ ٥٠٠ كنيسة.

وهكذا عاد العالم الإسلامى إلى المبادئ السمحة الإسلامية التى ظلت مطبقة أكثر من ستة قرون منذ ظهور الإسلام حتى قيام حكم المماليك الذى طمس تلك المبادئ وانحرف عنها. واستمر هذا الوضع البعيد عن أحكام الإسلام فى ظل حكم الدولة العثمانية حتي صدور الخط الهمايونى عام ١٨٥٦.

أى أن العالم الإسلامي عاش أكثر من ستة قرون يطبق مبادئ الإسلام التى تكفل حرية العقيدة وقسيمتها حرية ممارسة الشعائر الدينية أكثر من ستة قرون، وعاش مثلها تقريباً فى ظل مبادئ بعيدة عن الفكر الإسلامى الصحيح ثم عاد إلى صوابه وسار على هدى تعاليم الإسلام السمحة. ويخطىء من يظن أن المبادئ التى قررها الخط الهمايونى هى نتاج الحضارة الأوربية التى فرضها الأوربيون علي المجتمع الإسلامى وإن كان ظاهر الأمر يرجح ذلك. فهذه المبادئ كانت أصيلة وأساسية فى الفكر الإسلامى كما سبق أن

أوضحنا، والعودة إليها هى عودة إلى الذات الإسلامية، وما ان تهيأ المناخ الدولى فى التسامح حتى صدر الخط الهمايونى.

٤ - مدى تأثر حرية العقيدة بالقيود الاجتماعية (الشروط العمرية):

لم يتعرض الفقهاء المسلمون الأوائل - إلا فى القليل النادر - لدراسة الأوضاع الاجتماعية لأهل الذمة قبل أواخر القرن الثانى الهجر. ومنذ ذلك التاريخ زسهبوا فى دراسة الأوضاع القانونية والاجتماعية لأهل الذمة. وتبلورت هذه الدراسة فيما عرف باسم «الشروط العمرية» نسبة إلى عمر بن الخطاب أو إلى سميه عمر بن عبد العزيز وهذه الرواية الثانية هى الأرجح. وهذا الاختلاف في نسبتها يرجع إلى أنها ظلت مجهولة طيلة القرنين الأولين للهجرة ولم تظهر إلا فى أواخر القرن الثانى للهجرة.

وتنقسم هذه الشروط من حيث مضمونها وآثارها إلى نوعين : الشروط المتحقة، والشروط المستتحبة.

والشروطة المستحقة : تفرض علي أهل الذمة بجانب دفع الجزية عدة أمور أهمها :

١ - عدم ذكر الإسلام بذم له أو قدح فيه.

٢ - عدم ذكر الله بطعن له أو تحريف فيه.

٣ - عدم ذكر الرسول بتكذيب له أو ازدراء.

٤ - ألا يفتنوا مسلمة بزنا أو باسم نكاح.

٥ - ألا يفتنوا مسلماً عن دينه أو يتعرضوا لماله أو دمه.

٦ - ألا يعينوا أهل الحرب.

وقد يقال ما حكم ارتكاب أحد المسلمين لأحد الأفعال الواردة فى هذه الشروط ضد أحد من أهل الذمة. والواقع أن الفقهاء تركوا حكم مثل هذه الحالة للقواعد العامة - التى توجب الاحترام المتادل بين الأديان السماوية وعدم زدراء أى منها - وما تقرر فى شأن حرية العقيدة من ضمانات سبق أن ذكرناها. ولذلك فإن الشروط المستحقة لا أثر لها فى حرية العقيدة، وتشهد الوثائق فى كافة العصور على تدخل الحكام وعلى رأسهم الخليفة إذا ما تعسف أحد الولاة أو غيرهم مع أهل الذمة ومن أمثلة ذلك ما فعله الخليفة مع والى مصر أحمد بن المدبر عام ٢٤٧هـ الذى لم يسمح بتعمير ما تهدم من كنائس فأمر الخليفة بإعادة تعميرها علي ما يذكر ساويرس بن المقفع. بل ان هذا المسلك كان يتكرر حدوثه فى عصر المماليك، عصر التزمت مع أهل الذمة. تدل على ذلك وثائق دير سانت كاترين ومنها المراسيم التى أصدرها طومانياى بعدم جواز التعدى على رهبان ها الدير.

أما الشروط المستحبة : فتشمل ستة شروط هى :

١ - لبس الغيار (أى لبس ملابس من ألوان وأشكال مختلفة عن ملابس المسلمين).

٢ - ألا تعلوا أصوات نواقيسهم وتلاوة كتبهم.

٣ - ألا تعلوا أبنيتهم فوق أبنية المسلمين.

٤ - ألا يتجاهروا بشرب الخمر وإظهار صلبانهم وخنازيرهم.

٥ - أن يخفوا دفن موتاهم ولا يجاهروا بندب أو مناحة.

٦ - أن يمنعوا من ركوب الخيل.

وهذا الشروط كما هو واضح من تسميتها ليست إلزامية، فهى لا تكون واجبة التطبيق ولا يوقع جزاء على من يخالفها إلا إذا صدر قرار من ولى الأمر بالتزامها.

وهذا الشروط من وضع الفقهاء مغالاة منهم فى حماية المجتمع الإسلامى والتميز بين المسلمين وغير المسلمين فى النواحى الاجتماعية. ومن النادر

أن نجد قرارات من ولى الأمر بإلزام الذميين بالشروط المستحبة فى العصور السابقة على عصر المماليك ويكون سبب صدورها حدث هام داخلى أو خارجى، وسرعان ما يعدل عنها بمجرد زوال هذا السبب.

٥ ـ الردة

الإسلام لا يعاقب المرتد إلا بعد إعطائه فرصة لإعلان توبته

يتهم بعض الباحثن الغربيين الإسلام بإنكار حرية العقيدة ويتهمونه بالتعصب الدينى، ويدللون على ذلك بعقوبة الردة المقررة في الإسلام.

والواقع أن الإسلام لايعاقب المرتد إلا بعد اعطائه فرصة للتراجع وإعلان توبته فتقبل توبته فإن لم يفعل عوقب. والإسلام فى هذا الصدد يتشابه مع اليهودية والمسيحية فكلها تحمى ذاتها بوسائلها.

فاليهودية تعاقب على ازدراء العقيدة اليهودية والتجديف عليها بالرجم كما ورد فى التوراة، سفر اللاوبين : اصحاح ٢٤ : ١٣ـ١٦ «فكلم الرب موسى قائلا أخرج سب إلى خارج المحلة (أى البلدة) فيضع جميع السامعين أيديهم على رأسه ويرجمه كل الجماعة، وكلم بنى إسرائيل قائلا : كل من سب إليهه يحمل خطيته. ومن جدف على اسم الرب فإنه يقتل، يرجمه كل الجماعة رجماً، الغريب كالوطنى عندما يجدف على الإسم يقتل» وذات العقوبة تطبق ضد من لا يحترم الواجبات الدينية.

وعقوبة الردة شبيهة من كثير من الوجوه بعقوبة اسقاط الجنسية التى تطبقها الدولة الحديثة ضد مواطنيها الذين يرتكبون جرائم خطيرة تمس أمن الدولة ونظامها السياسى والاجتماعى مثل الخيانة العظمى فضلا عن عقوبة الاعدام. فالدولة تعاقب علي من يخونها والديانة أيضا تعاقب على من يخونها ويرتد بعد أن دخل فيها بكامل إرادته.

ثانيا ـ المساواة بين المسلمين وغير المسلمين

فى الحقوق والواجبات (لهم ما لنا وعليهم ما علينا).

مبدأ المساواة فى الإسلام : من المبادئ المسلمة فى الإسلام أنه دين ودولة. فهو قد جاد بتنظيم شامل الأمور الدين والدنيا معاً. ولذلك شملت مسئولية ولى الأمر رعاية أمور الدين والدنيا معاً. ويكاد يكون مستحيلا فصل الجانب الدينى عن الجانب الدنيوى فى أى تنظيم من التنظمات التى وضعها الإسلام. وهو فى ذلك يختلف عن المسيحية التى فصلت بين الدين والدولة وناطت رعاية شئون الدين بالكنيسة وجعلت الشئون الدنيوية من اختصاص الدولة. ونتيجة لذلك قامت الرابطة بين الفرد والمجتمع وبينه وبين الدولة على أساس رابطة الإسلام، وجعلتها أسمى مما عداها من روابط سواء كانت سياسية قانونية كالجنسية أو اجتماعية تاريخية كالقومية، فهو لايتنكر للجنسية ولا للقومية ولكنه يضعهما فى مكان أدنى من رابطة الإسلام، ولذلك تعتبر القيم والمبادئ الإسلامية من المقومات الأساسية للمجتمع الإسلامى. ومن هنا كانت الدعوات إلى فصل الدين عن الدولة فى البلاد الإسلامية دعوات نشاز لا يستمع إليها أحد لأنها لا تستند إلى سند صحيح من مبادئ الإسلام.

جرى الفقهاء المسلمون علي استعمال تعبير العدل للدلالة على المساواة اشتقاقاً من المعنى اللغوى لكلمة العدل التى تعنى التسوية فى المعاملة. وللعدل معانى عديدة منها المعنى السياسى والمعنى الاجتماعى والمعنى الاقتصادى، وهذه المعانى هى

مايعبر عنها فى المصطلحات الحديثة بالمساواة أمام القانون. ومن أهم خصائص المجتمع الإسلامى أنه يقوم على مبدأ المساواة بين الناس دونما تمييز بسبب الدين أو اللون أو اللغة أو الأصل .. إلخ.

فسبحانه وتعالى يقول فى القرآن الكريم فى سورة الحجرات : ١٣ «**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**» وأمر القرآن الكريم بالعدل بين الناس فى العديد من الآيات ومنها : سورة النساء : ٥٨ «**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**» وأمر بالعدل بالنسبة للأعداء بقوله تعالى فى سورة المائدة : ٨ «**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**» وتعددت الأحاديث النبوية فى هذا الشأن نذكر منها : (**أحب الخلق إلى الله إمام عادل، وأبغضهم إليه إمام جائر**) ، وقوله صلى الله عليه وسلم (**إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**) وهذا المعنى أكده الخليفة أبوبكر فى أول خطبة له بعد مبايعته بالخلافة (**ألا وإن أضعفكم عندى القوى حتى أخذ الحق منه، وأقواكم عند الضعيف حتي أخذ الحق له**)

تطبيقات المبدأ :

إن التطبيق العملى هو خير دليل على المساواة بين المسلمين وغير المسلمين نذكر منها : الحق فى حمل جنسية الدولة الإسلامية، حقوق القانون الخاص، حقوق القانون العام، وواجب احترام الأديان، ونظم العقوبات، حق تولى الوظائف العامة. ويتساوون معهم فى تحمل الواجبات باستثناء الجزية.

وتمتد هذه العصمة إلى الأجانب الذين يفدون إلى دار الإسلام بإذن دخول ويصفهم الفقهاء بوصف المستأمنين.

وتطبيقا لمبدأ «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» فإن لأهل الكتاب والمجوس من غير المسلمين حق حمل جنسية الدولة الإسلامية التى يعيشون فيها. فهم - حسب تعبير الفقهاء المسلمين - من أهل دار الإسلام أى وطنيون بحسب التعبير الحديث. وينعمون بالعصمة فى أنفسهم وأموالهم وأعراضهم داخل دار الإسلام مثلهم فى ذلك مثل المسلمين.

وأجاز فريق من الفقهاء (المالكية والزيدية والأوزاعى) امتداد حق حمل جنسية الدولة الإسلامية إلى غير هؤلاء من المشركين والوثنيين.

ولا يوصد فى وجه أهل الكتاب من الوطنيين باب من أبواب التجارة أو العمل فى الدولة أو لدى الأفراد. ولهم مثل المسلمين، ممارسة سائر الحقوق الخاصة، حق التملك، حق العمل، حرمة المسكن، حرية التنقل، الحق فى التعليم والحق فى الضمان الاجتماعى .. الخ. وهذا الحق فى الضمان الاجتماعى أرساه الخليفة عمر بإجراء رزق ثابت من بيت المال على شيخ يهودى ضرير وعاجز ومحتاج. وتجيز الشريعة الإسلامية الوقف الخيرى والوصية رغم اختلاف الدين لأن فيهما معنى الصلة.

ويتمتع غير المسلم من أهل الكتاب بسائر حقوق القانون العام مثل الحق فى الترشيح للمجالس النيابية، حق الانتخاب.. الخ . وهو ما يجرى عليه العمل فى كل البلاد الإسلامية فى العصر الحاضر. كما أنهم يتمتعون بسائر الحريات التى يتمتع بها المسلمون، مثل حرية التعبير على الرأى ، حرية التجمع ..إلخ.

ويتساوى المسلم مع غير المسلم فى العقوبات الجنائية سواء كان غير المسلم من أهل دار الإسلام أم مستأمنا يعيش فيها مؤقتا وسواء فى ذلك الحدود والتعزيرات. بل إن المذهب الحنفى يعفى أهل الكتاب من تطبيق حد الشرب أى شرب الخمر إذا كان دينهم يسمح لهم بذلك احتراماً لمبدأ حرية العقيدة. وثار خلاف فقهى فى خصوص حد القصاص فذهب فريق منهم إلى التسوية بين المسلم وغير المسلم بغير المسلم اعتماداً علي قوله تعالى فى سورة المائدة : ٤٥ «**وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس..**»وذهب فريق آخر إلى عدم جواز ذلك لانعدام التكافؤ.

ولما كان التجنيد فى العصر الحاضر إجبارياً فى البلاد الإسلامية منذ منتصف القرن الماضى سقطت الجزية لأن الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدماً.

مسألتان خلافيتان :

اختلف رأى العلماء فى خصوص : القضاء والشهادة.

وبالنسبة لتولية غير المسلم القضاء بين المسلمين أو غير المسلمين فقد ذهب جمهور العلماء إلى عدم جوازه باستثناء الحنفية الذين أجازوه بين غير المسلمين. وفريق من علماء الشريعة المحدثين أجاز تولى أهل الكتاب القضاء بين المسلمين، باستثناء مسائل الأحوال الشخصية، فضلاً عن إجازته له فيما بين غير المسلمين، وهو ما يجرى عليه العمل.

ثالثا : الأحوال الشخصية لغير المسلمين

مدلول الأحوال الشخصية.

هذا الاصطلاح ظهر حديثا فى كتب القانون تأثرا بالفقه الغربى وهو يعنى مجموعة الأحكام التى تنظم حالة الشخص كإنسان وما يتمتع به من صفات طبيعية أو وضع عائلى أو دينى. ومن أهم هذه الأحكام تلك التى تنظم أهلية الإنسان وعلاقاته الأسرية من خطبة وزواج وطلاق وحقوق وواجبات للزوجية وآثار الطلاق وما يتعلق بالأبوة والبنوة والنفقة بين الأرقاب .. إلخ. وهذا المصطلح لم يعرفه الفقهاء المسلمون فقد قسموا أعمال الإنسان وتصرفاته إلى نوعين : عبادات ومعاملات. والأولى : تشمل الأحكام التى تنظم علاقة الإنسان بربه، والثانية : تشمل الأحكام التى تنظم علاقاته بغيره من أفراد المجتمع سواء تعلقت بتنظيم الأسرة أم تعلقت بالأمور المالية.

الأحوال الشخصية من أهم تطبيقات حرية الشعائر الدينية وما تقضى به الديانة :

ومن أهم هذه الأحكام تلك التى تنظم موضوعات الأحوال الشخصية لغير المسلمين.

وتدل كتابات الفقهاء والمؤرخين ووثائق أوراق البردى وغيرها علي أن أمور الأحوال الشخصية المتعلقة بالأنفس دون الأموال قد ترك أمر القانون الواجب التطبيق إلى ما تأمر به ديانة أهل الكتاب. كما ترك لهم حق الالتجاء إلى رؤسائهم الإسلامية والقاضى المسلم إلا إذا اختلفت ديانة الخصوم أو كان أحد طرفى الخصومة مسلماً. أما ما تعلق منها بالأموال وأهمها الميراث والوصية فإنها تخضع لأحكام الشريعة. وظل هذا الوضع سائدا طيلة العصور حتى أصدرت بعض الدول الإسلامية قوانين بتوحيد الاختصاص القضائى، ومنها مصر بقانون صدر عام ١٩٥٥م، ولكن المحاكم ملتزمة بتطبيق أحكام الديانة فى خصوص الأحوال الشخصية لغير المسلمين إذا تعلقت بالنفس مثل الزواج والطلاق والخطبة.. إلخ.

المبحث الثانى

موقف المجتمعات الغربية من المسلمين

التواجد الإسلامى فى الغرب :

تضاءل عدد المسلمين فى الغرب بعد مأساة الأندلس واضطرارهم للفرار بدينهم وتعرض من بقى منهم للإبادة والتطهير الدينى والعرقى كما

تضاءل سلطان المسلمين فى الغرب بعد الهزائم المتكررة للدولة العثمانية على يد الجيوش الأوربية أو بتأييد من هذه الدول، وكان لروسيا القيصرية النصيب الأوفر من أراضى الأقاليم والدول الإسلامية فى آسيا وأوربا بعد أن ابتلعتها وقامت بتهجير سكانها وبعثرتهم داخل الامبراطورية الروسية وطمس هويتهم فى البلاد. واكتملت المأساة بعد انتصار الثورة البلشفية عام ١٩١٧م التى قامت بهدم المساجد وتحويلها إلى دور للهو وقضت على هويتهم الإسلامية وحرمت استخدام اللغة العربية وقطعت كل صلة بين المسلمين أصحاب البلاد وبين إخوانهم خارج الستار الحديدى.

وبدأ عدد المهاجرين المسلمين إلى أوربا يتزايد بعد ضم فرنسا للجزائر إليها واعتبارها جزءاً من أراضيها، وبعد الحرب العالمية الثانية لحاجة أوربا إلى الأيدى العاملة لتعمير ما خربته الحرب : وتزايدت أعدادهم فى غرب أوربا وخاصة فى انجلترا وفرنسا وألمانيا إما سعياً وراء الرزق أو هربا من بطش بعض الحكام العرب والمسلمين، ويقدر عددهم الآن بأربعةملايين فى كل من انجلترا وألمانيا وخمسة ملايين فى فرنسا وزاد عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة وكندا لذات الأسباب السابقة بالإضافة إلى استقطاب أمريكا للعقول المتميزة من دول العالم. حتى بلغ عددهم بها بضعة ملايين من العرب مسلمين ومسيحيين (قرابة ستة ملايين) وبعض المهاجرين إلى أوربا الغربية وأمريكا استطاع الحصول علي جنسية هذا الدول، وبعضهم الآخر حصل على إقامة مشروعة. وفريق ثالث منهم دخل البلاد بطرق غير مشروعة. ولا توجد احصاءات دقيقة عن عدد المهاجرين إلى بلاد الغرب ويقدر عددهم الآن بقرابة خمسين مليون نسمة.

الدور الحضارى للمسلمين والعرب فى الغرب :

لا ينكر أحد أن عنصر النهضة فى أوربا تأسس على أكتاف وعقول المسلمين والعرب سواء فى مجال العلوم الطبيعية أم الفلسفة أم العلوم الإنسانية. وتشهد بذلك معاهد الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية منذ القرن الثانى عشر الميلادى.

مشكلاتهم :

تتعدد المشاكل التى يواجهها المهاجرون، وبعضها يرجع لأسباب خاصة بهم وأكثرها يرجع إلى موقف الدول الغربية منهم وخاصة فى السنوات الأخيرة وترجع أهم مشاكلهم الداخلية فى أنهم حملوا معهم لأنفسهم ولذرياتهم خلافات العالم العربى والإسلامى فظلوا منقسمين على أنفسهم لا يمثلون قوة ضغط سياسية فى البلاد التى يعيشون فيها على خلاف حال الجاليات الأخرى، انعدام التعاون بينهم فى الحفاظ على هويتهم الإسلامية والعربية وإهمال الدول التي هاجروا منها لأمورهم وعجزها عن مد جسور تفاهم وتعاون معهم، وصعوبة التعايش مع مجتمعات تختلف قيمها الاجتماعية وتوجهاتها السياسية وتطلعاتها الاقتصادية عما ألفوه فى بلادهم الأصلية.

أما المشكلات الخارجة عن إرادتهم فتتمثل فى إنتشار موجة الكراهية والتعصب القومى بل والدينى ضدهم وخاصة فى السنوات الأخيرة فتعددت القيود الاجتماعية والقانونية المفروضة عليهم، والأمثلة علي ذلك لا يحدها حصر نجتزئ منها :

منعت فرنسا، معقل ثورة الحرية والإخاء والمساواة، دخول العرب والمسلمين إليها منذ بداية التسعينات. مضايقات الطالبات المسلمات حينما أقبلن على لبس زى محتشم يشمل الحجاب تحت دعوي حماية النظام العام والقيم العلمانية، والسماح لليهوديات واليهود بلبس غطاء الرأس الخاص بهم والمسيحيات باظهار صلبانهم باسم الحرية الشخصية. وموجة الكراهية والاضطهاد

بلغت مداها من جانب أحزاب اليمن إذ يصرح زعيمهم «لوبان» بأن مستقبل فرنسا فى خطر إذ سيأتى اليوم الذى يضطر فيه الفرنسى أن يمد يده بطلب الصدقة على أبواب المساجد يوم الجمعة.

وفى ألمانيا يتصاعد اضطهاد الأقلية المسلمة بها حتي أن بعضهم تعرض للإحراق حياً فى منازلهم هم وأطفالهم أثناء نومهم، ويصل التحدى لمشاعر المسلمين مداه حينما تعمد إنجلترا إلي حماية «سلمان رشدى» ونشر كتبه التى تتهجم على الإسلام، ويمنح البرلمان الأوربى فى ستراسبورج عام ١٩٩٤م جائزة سخاروف الأدبية الرفيعة إلى «نسرين تسليمه» المرتدة عن الإسلام والمتعصبه ضده.

حقوق الجاليات الإسلامية فى الغرب:

سبق أن أوضحنا أن الجانب التطبيقى لحرية العقيدة، وهو من أهم حقوق الإنسان، يقتضى السماح للمسلمين فى بلاد الغرب بإقامة المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية وتعليم دينهم فى المدارس الحكومية أو على الأقل فى المدارس الأهلية، التوفيق بين أعمالهم وأدائهم لشعائرهم الدينية حسبما تقضى به ديانتهم من صلاة وصوم وحج وخلافه مراعاة أعيادهم واحترام أحكام دينهم فى المأكل والملبس.

والمشكلة الحقيقية تظهر فى خصوص ما تأمر به الديانة الإسلامية من أحكام دنيوية فى القانون والسياسة والاقتصاد .. إلخ. إذ أن المسيحية لا تنظم الأمور الدنيوية باستثناء بعض مسائل الأحوال الشخصية من زواج وطلاق سواء فى الإنجيل أو قرارات المجامع الدينية. وتركت ماعدا ذلك للدولة تنظمه كيفما تشاء. والدول الغربية يسودها الاتجاه العلمانى. فهى ن ناحية التزمت أحكام القانون الرومانى وهو قانون يفصل بين الدين والأخلاق والقانون ـ على خلاف الشريعة الإسلامية التى تجمع بينها ـ سواء فى مجال الأحوال الشخصية أم المعاملات، وهى من ناحية ثانية لا ترتب آثرا قانونياً علي الأحكام التى تأمر بها الديانة المسيحية فى خصوص مسائل الأحوال الشخصية فحدث ازدواج فى هذه النظم: زواج مدنى وزواج دينى، طلاق مدنى وطلاق دينى.

والمجتمعات الغربية تتسامح مع المسلمين بدرجات متفاوتة في خصوص شئون شعائر العقيدة والعبادة ولكنها لا تسمح بذلك فى خصوص المعاملات سواء ما تعلق منها بالأحوال الشخصية أو الأحوال الدينية. ويؤمل المسلمون أن يعاملهم الغرب كما تعامل الدول الإسلامية المسيحيين فى خصوص القانون الواجب التطبيق فتطبق عليهم أحكام الشريعة الإسلامية. ويزيد من صعوبة المشكلة أن أحكام الشريعة تختلف اختلافاً بينا عن أحكام القوانين الغربية والمسيحية في بعض موضوعات الأسرة.

خاتمة

وهكذا يبين لنا أن الإسلام كان سباقاً إلى تقرير حرية العقيدة والمساواة بين الناس بصرف النظر عن دينهم ولغتهم وأصلهم. وصاغ القرآن الكريم حرية العقيدة فى عبارة موجزة عظيمة الدلالة «لا إكراه فى الدين» وصاغ الفقهاء مبدأ المساواة فى عبارة جامعة مانعة «لهم مالنا وعليهم ما علينا .. وعاش المسلمون وغير المسلمين فى دار الإسلام فى ظلال هذين المبدأين فى سلام ووئام منذ ظهور الإسلام حتى اليوم قبل أن تهتدى إليهما البشرية بعد الثورة الفرنسية. وأقصى ما نتمناه أن يعامل الغرب المسلمين بمثل ما يعامل المسلمون أهل الكتاب وأن نتمثل دائما أبدا قوله تعالى: «**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**» (آل عمران ٦٤).

وزير أوقاف المغرب:

يجب أن نقدم لأمتنا وللعالم تصورا عاما للإسلام ليفهم العالم أسباب تمسكنا بأحكام الشريعة الإسلامية

د . عبد الكبير العلوى المدغرى

تحدث الدكتور عبد الكبير العلوى المدغرى وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية عن الإسلام والمجتمع العالمى بدأ حديثه بكلمة حول تطور المجتمع الإنسانى منذ كان بدائيا لا يعرف الملكية الخاصة حيث كان يستخدم الأشياء التى هى من صنع الطبيعة حتى تعرف كيف يزرع ويستخرج غذاءه من الأرض، ثم عرف الصناعة فبدأت تظهر طبقة جديدة من أثرياء المصانع الذين دفعوا بالمجتمع إلى التحرك على وتيرة الآلة إنتاجا واستهلاكا .

واليوم نرى المجتمع العالمى هى موجة الانترنيت «والمولتميديا» والتى يتوقع الدارسون أن تكون آثارها قوية لا تقل أهمية وحجما وشمولية عن آثار الموجة الصناعية ومن المتوقع أن تتغير النظرة إلى كثير من القيم والمبادىء الخلقية والإنسانية بما يمكن أن نعتبره نشأة أخرى لضمير جديد لدى الإنسان يقيم فيه الخير والشر بأسلوب جديد .

الإسلام فى مواجهة التحديات

ونتساءل: إلى أى حد يمكن للمسلم أن يتنازل عن شىء من عقيدته أوشريعته ليتلاءم مع هذا التوجه العالمى الجديد؟ هذا التوجه الذى سوف تتلخص ملامحه فى النهاية فى نوع من التوافق على التنازل الطوعى من هذا الاعتزاز بالهوية الثقافية أو مقومات الشخصية القومية، أو الالتزام العملى بالدين كلما كان ذلك يتعارض مع الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والليبرالية .

وبمعنى آخر ماذا سيبقى من الإسلام بعد هذه الموجة التى لن تترك شيئا إلا صبغته بلونها وغيرته التغيير الضرورى الذى يجعله يتلاءم معها .

وأشار الدكتور عبد الكبير العلوى إلى قوانين الدول الإسلامية التى تغيرت وأصبحت تنص على مبادىء الحرية والكرامة والمساواة وحقوق الإنسان كما هو معترف بها فى التصريح العالمى لحقوق الإنسان المعاهدات والمواثيق الدولية المرتبطة بهذا الموضوع .

الحفاظ على الأحكام الشرعية كيف؟!

وحذر من الضغوط القوية التى تمارس لتجعل المجتمع الإسلامى يعلن كثيرا من أحكام الأسرة مثل منع غير المسلم من الزواج بالمسلمة ومثل شرط الولى فى الزواج، وقوامة الرجل على المرأة فى بيت الزوجية، ومثل ولاية الآباء على الأبناء وسلطتهم عليهم، كل ذلك بدعوة الالتزام بالمعاهدات الدولية التى تنص على محو أى تمييز بين البشر بسبب الدين أو الجنس والاعتراف بالحرية الكاملة للمرأة والأبناء على السواء .

الصحوة الإسلامية، إلى أين ؟!

إن تيار الصحوة الإسلامية الذى ينشط اليوم هو تعبير عن تمسك الشعوب الإسلامية بدينها، وعن شعور الأمة بالخطر، وليس هذا تبريرا للتطرف أو تزكية للعنف والإرهاب. ولكننا ندعو إلى بذل الجهد لفهم هذه التركيبة الجديدة للمجتمع العالمى ليكون موقفنا وموقعنا على علم وبينة دون أحكام مسبقة ودون أن يفقدنا الحماس الزائد صوابنا أو تهدم الأوهام والشكوك جهودنا أو يشتت الخوف صفوفنا فنصبح حربا على أهلنا وذوينا ووقود فتنة فى عقر دارنا .

إن المبادىء والقواعد التى يقوم عليها المجتمع العالمى ليست بالضرورة تتفق مع الفضيلة والحق والعدل والمثل العليا.

ويؤكد الدكتور عبد الكبير العلوى أن المبادىء والقواعد والأسس التى يقوم عليها المجتمع العالمى لايلزم أن تكون بالضرورة موافقة للفضيلة والحق والعدل والخير والمثل العليا سواء التى جاءت بها الديانات السماوية أو التى تواطأ عليها البشر، وإنما هى مبادىء وقواعد وأسس ومثل نفعية مصلحية لا علاقة بها بمبادىء الفضيلة أو الحق والعدل والخير وغيرها من المبادىء المثالية.

اتفاقية حقوق الإنسان.. لمن؟

وأوضح أن الغرب لا يعطى للأشياء قيمتها الموضوعية وإنما يعطيها القيمة التى تفرضها القوة الغالبة حيث كان لتعريف حقوق الإنسان فى القانون الدولى توجه عالمى، ومن هنا جاءت تسمية التصريح العالمى لحقوق الإنسان، وهذا يرتكز على أن الكائن البشرى حيثما كان - هو هو - وأنه يتعين أن تكون له نفس الحقوق حيثما كان فقد أشارت اتفاقية إنقاذ حقوق الإنسان والحريات الأساسية الموقعة سنة ١٩٦١ والتى دخلت حيز التطبيق سنة ١٩٦٥ فى ديباجتها إلى أنه يقع على عاتق حكومات الدول الأوروبية التى لها نفس التوجه وتمتلك تراثا مشتركا من المثل والتقاليد السياسية باحترام الحرية والقانون، ولكن وبعبارة أخرى فإن الدول الأوروبية يمكنها تصنيف بعض البشر فى درجة ثانية وتحرمهم من حماية حقوقهم رغم وجودهم تحت سلطتها السياسية وهكذا فإن هذه الاتفاقية تشكل خرقا صريحا للتصريح العالمى لحقوق الإنسان.

إننا أمام تصور عالمى جديد فيجب أن نقدم لأمتنا وللعالم تصورا عاما للإسلام ليسهل على الجميع فهم تمسكنا لأحكام الشريعة، فقد جاء الإسلام بنموذج للمجتمع العالمى خالد يجسد المثل العليا للمجتمع البشرى العالمى، وهو مثل أعلى لأنه لا يقوم على الأهواء المتغيرة والشهوات المتقلبة، ولأن الله تعالى لم يترك وضع نظامه لبشر وإنما تولاه هو بنفسه ورسمه فى رسالاته وجعلها مهيمنة على جميع نواحى الحياة ومحققة لعمارة الأرض وخلافة الإنسان فيها.

وأشار إلى الوصفة التى طرحها الغرب والتى تمكن المسلمين من التعايش مع المجتمع العالمى الجديد وهى تتمثل فى التغيير وطرح ثلاثة أطروحات والنتائج المترتبة عليها وهى: أن الإسلام رافض للتغيير والتحديث والتطوير، وأن أزمة العالم الإسلامى تؤدى إلى زيادة الالتزام بالدين، وأنه بدون تغيير وتحديث وتطوير لا يتأتى التساكن مع قيم الحضارة الغربية.

النتيجة: لابد من الاصطدام.

فهل نحن رافضون التغيير حقا ؟!

اننا فقط لا نملك حق التغيير.

إن الدين دين الله ولا يملك أحد أن يغير فيه شيئا.

إن فى وسعنا ومن واجبنا أن نجتهد فى تحقيق مفهوم صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان داخل دائرة الاجتهاد المسموح به شرعا لمسايرة التطور وللتفتح على مقتضيات العصر ولكن ليس فى وسعنا أن نغير ما لا يقبل التغيير ليس لأننا لا نريد ولكن لأننا لا نملك الحق فى ذلك.

وعلى المجتمع العالمى أن يدرك ذلك وأن يقبلنا كما نحن ويوافق على التعايش مع الإسلام كما هو إن أراد أن يتجنب الاصطدام.

ورغم أننا نؤمن بضرورة إيجاد صيغة للتوفيق بين عامل الزمن الذى يسرع بنا وبين حتمية التغيير المفروض علينا وبين ضرورة الثبات على ديننا فإننا نعتقد أن إمكانيات التغيير محدود ومجاله ضيق وأن كل جرأة على تغيير أحكام الدين أو تعليقها لن تكون لها فائدة أبدا لا بالنسبة إلينا ولا بالنسبة للمجتمع العالمى لأن هذا الدين دين الله وهو كفيل بحفظه.

«فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض».

«صدق الله العظيم

عطاء الإسلام للغرب والحوار بين الأديان

عبدالواحد بللافيتشينى

عبدالواحد بللافيتشينى - إيطاليا

يستعرض عبدالواحد بللافيتشينى رئيس الجمعية الدولية للتعريف بالإسلام بإيطاليا تطور الفكر الغربى وطغيان الماديات على هذا الفكر امتدادا من ديكارت وما ترتب على هذا التطور من الابتعاد عن التقاليد الموروثة والروحانيات بصفة عامة.

وفى هذا الوقت بدأ وفود عدد كبير من المؤمنين بأحد الرسالات السماوية (الإسلام) من أفارقة وشرقيين حاملين معهم تعاليم الديانات السماوية التى توقن بالتوحيد نزولا من سيدنا إبراهيم.

ولعل أهم المبادىء التى غرسها الإسلام فى الغرب تمثل فى الآية الكريمة «لا إكراه فى الدين» وفى القول الكريم «إن الدين عند الله الإسلام» فالرسالة المحمدية تشمل كافة الأديان السماوية التى سبقت الإسلام ولكنها تمثل وحدة واحدة معه أكدها القرآن الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم فى كافة المناسبات.

إن العداء الذى يواجهه الإسلام فى الغرب لا يتأتى فقط من جهل الغربيين بتعاليم الإسلام ولكن من رفض البعض للتعاليم الروحانية التى أتى بها الإسلام فى غرب كانت الماديات قد طغت فيه.

إن «الإيمان» والتمسك «بمشيئة الله» والبر والإحسان كلها معان سامية لا يمكن غرسها فى مجتمع لا يؤمن إبتداء بالله الواحد الأحد.

إن الإيمان بالله وبالرسالات وهو مايدعو إليه الإسلام هو الطريق الوحيد الكفيل بتحقيق التعاون بين الأديان والشعوب.

ولتحقيق هذا الهدف فنحن نؤمن بضرورة التعريف بالإسلام فى الغرب على نحو أفضل لذلك فقد قمنا بإنشاء الجمعية الدولية للتعريف بالإسلام ومركز الدراسات العليا الإسلامى فى إيطاليا وفرنسا.

الحوار مع النفس قبل الحوار مع الغرب

د. عبد المنعم أحمد صالح

الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ـ العراق

ألقى الدكتور عبدالمنعم أحمد صالح وزير الأوقاف والشئون الإسلامية بالجمهورية العراقية كلمة جاء فيها :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

السيد رئيس المؤتمر معالى وزير الأوقاف فى جمهورية مصر العربية الاستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق المحترم.

السيد رئيس الجلسة المحترم

السادة أصحاب المعالى وأصحاب الفضيلة والمشاركون جميعا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يطيب لى أن أعرب عن خالص شكرى وجزيل تقديرى إلى جمهورية مصر العربية الشقيقة وإلى وزارة الأوقاف ممثلة بوزيرها الاستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق لدعوتنا لحضور أعمال هذا المؤتمر ومساهمتنا مع أشقائنا واخواننا فى حمل هموم الأمة ومعالجة موضوع حيوى ومهم ضمن جدول أعمال المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى عودنا في مؤتمراته على معالجة موضوعات لها مساس مباشر بحياة المسلمين جميعا.

إن مشكلة هذا العصر تتسم بالتحديات وصراع الحضارات، وكان الإسلام الذى اختار الله هذه الأمة لحمل أمانته من بين سائر أمم الأرض الأمانة التى عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، حملتها هذه الأمة التى هيأها الله وأعدها لذلك إلى مشارق الأرض ومغاربها فنعمت البشرية فى ظلها بالشريعة السمحاء التى سادت الدنيا بنور المحبة والعدل والإخاء تحت راية التوحيد راية لا اله الا الله محمد رسول الله.

وبقدر ما أصاب أبناء هذه الأمة جراء دخولهم الإسلام من اطمئنان وأمن وسلام أصاب الفزع والتحسب الأمم الأخرى التى لم يكتب لها الله جل فى علاه أن تدخل هذا الدين وبقيت على دياناتها القديمة فنشأ من جراء ذلك ما نشأ من مآس وويلات معلومة لكم على مدى التاريخ المنصرم من حياة الأمة بسبب العداء الذى جره الاختلاف فى الديانات والحضارات، مما غلظ قلوب المتحكمين فى مصائر البشر الذين يعتنقون تلك الديانات فى المجتمعات الغربية فقادتهم الغلواء إلى خلق روح التعصب الذى تسبب فى عداء تاريخى لا يزال أواره متأججا إلى يومنا هذا وفى أزمان مختلفة متباعدة.

لهذا كانت أهمية هذا المؤتمر بالغة، ونواياه مباركة.

ونرى من المناسب أن نذكر أن أهداف المؤتمر كبيرة وغاياته نبيلة، وأن هذه الأهداف حتى تتحقق ويُكتب لها النجاح والتوفيق ينبغى أن تصحبها خطوات فى توحيد صفوف الأمة، وتنقية الأجواء بين اقطارها وتجاوز خلافات الماضى الذى كان قدرها محتوما قد كتبه الله علينا فإذا لا نملك منع الماضى أو إلغاءه فإننا بلاشك نملك الحاضر والمستقبل فنعمل بما يرضى الله سبحانه ونحتكم إلى شريعته.

كذلك لكى تتحقق أهداف المؤتمر الكبيرة نرى من الواجب أن نتوحد جميعا وتتقارب وجهات نظرنا فى المنهج الدينى السليم الذى نرتضيه لأنفسنا ولأبنائنا وأن نُبعد عنا كل عوامل التطرف والانغلاق والغلو الذى يصدر عن بعض أبنائنا لجهلهم بطبيعة ديننا السمح، أو بتحريض من أعداء الأمة لكى يظهر أمام الغربيين ان ما هو موجود لدى المسلمين من صور ووسائل شاذة أو إرهابية إنما هى تمثل طبيعة الإسلام.

فقبل أن نتحاور مع الغرب نبدأ بالتحاور مع أنفسنا فنتفق على منهج نقى قويم بعيد عن التطرف والغلو والانحراف لِنُبرزَ أمام الغرب الحقيقة الناصعة للإسلام كما أمر الله بها ورسوله، ولننقذ أمتنا من الأسباب التى يختلقها الغرب للتدخل فى شؤوننا وليَصُبَّ على بلدان إسلامية وليس على غيرها ما علق به من احقاد الماضى الدفين بوسائل مختلفة كالتفتيت والاقتتال والحصار الظالم الذى لا يرضى الله ولا رسوله وكان من نتائج ذلك التطاول على مقدسات المسلمين وعلى شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم.

اكرر شكرى وتقديرى لجمهورية مصر العربية الشقيقة ولمعالى وزير الأوقاف على منهجهم فى إقامة المؤتمرات التى توحد الأمة وتشد من أزرها لتؤدى رسالتها الإنسانية بين الأمم كما ارادها الله سبحانه، كما أحمل لكم تحيات اخوانكم علماء العراق وتمنياتهم للمؤتمر بالنجاح لتحقيق أهدافه. وتمنياتى للباحثين بالتوفيق، وللمؤتمر بأن يتخذ توصيات بناءة تحقق أهداف المؤتمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الإسلام قدم حلولا للمشكلات المعاصرة

يقول مارسيل بوزارا فى كتابه: «الجوانب الإنسانية فى الإسلام».:

الإسلام دين وحضارة:

الإسلام بإعتباره دينا، وفق المعانى الإشتقاقية الثلاث لكلمة الدين فى اللغة الفرنسية، فإنه يقتضى، من ناحية، إختيارا تطوعيا أو اختيارا حرا بالخضوع إلى شريعة وإلى قواعد للأخلاق، وممارسة الشعائر. كما يستلزم، من ناحية أخرى تضيف تراث إنسانى خاص والحفاظ عليه. وأخيرا وعلى وجه الخصوص، فإنه يحدد وضع المؤمن أمام القيوم، وكذلك علاقات التضامن بين الناس. وهكذا يظهر لنا الإسلام كعمل باهر ومتوافق سياسيا واجتماعيا، وظاهرة تاريخية جديرة بالتأمل والإعتبار.

وفى كلمة موجزة فإن الإسلام حضارة أعطت مفهوما خاصا للفرد، وحددت بدقة مكانه فى المجتمع، وقدمت عددا من الحقائق الأولية التى تحكم العلاقات بين الشعوب. كما أن هذه الحضارة لم تقدم فقط مساهمتها التاريخية الخاصة فى الثقافة العالمية، ولكنها كانت تؤكد أيضا، ولها مبرراتها، على تقديم حلول للمشاكل الرئيسية للأفراد والمجتمعات، والمشاكل الدولية التى تثير الإضطرابات فى العالم المعاصر.

مارسيل بوزارا

الحوار بين الإسلام والغرب من أكبر التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية

الدكتور
عبد الله بن صالح العبيد
رابطة العالم الإسلامى

باسم رابطة العالم الإسلامى أتقدم بالشكر الجزيل لجمهورية مصر العربية ولوزارة الأوقاف فيها على استضافة هذا المؤتمر الذى يضع قضية العلاقة بين الإسلام والغرب على بساط البحث وعلى هذا المستوى بين قيادات الأمة الإسلامية، ذلك أن قضية الإسلام والغرب واحدة من أكبر التحديات التى تواجهها الأمة الإسلامية فى العصر الحاضر وبخاصة بعد انهيار الإتحاد السوفيتى .

لاشك أيها الاخوة أن هذه القضية تحتاج إلى الكثير من الوقت والمزيد من البحث والدراسة والاستقصاء على مختلف المستويات وفى مختلف القضايا والموضوعات .

أطراف الحوار

«الإسلام والغرب» طرفان يسهل معرفة أحدهما ومن يمثله فالإسلام دين سماوى يمثل الإستسلام لله عز وجل فى شئون الحياة كلها إيماناً بالله سبحانه وتعالى وامتثالاً لأوامره واجتناباً لما نهى عنه ﴿فلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ ويمثله من المسلمين علماؤهم وقد بدأت علاقته بالغرب على يد نبيهم وقدوتهم محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عندما بدأ علاقته بالغرب برسالته إلى ملك الروم أما الطرف الآخر فهو غير محدد المعالم وإن كان محدد الأهداف فلا يمثل النصرانية ولا النصرانية تمثله فالخطاب مع السلطات الرسمية لا يحكمه الدين بصورة رسمية كما أن الخطاب مع السلطات الدينية يستبعد السلطات المدنية لأن الدول هناك علمانية وإن كنا نعرف أن هناك منظومة اقتصادية وثقافية وسياسية وجغرافية إلى حد ما فإن الضباب الذى يكتنف تلك المنظومة يخيم على أية نتائج لأى اتصال أو حوار مشترك، وشاهد ذلك ما مرت به العلاقة بين الطرفين من مد وجزر وتعاون وتفاقم وتفاهم وتعارض .

توحيد صفوف المسلمين

والذى يخشى منه أن تكثيف الاتصال والحوار فى ظل الظروف القائمة دون توحيد موقف المسلمين ووضع الأسس والقواعد التى يتطلعون منها يخشى أن يزيد ذلك من عوامل التصدع فى صفوف المسلمين. أقول ذلك لما يشاهد من تعدد قنوات الاتصال باسم الإسلام ومن هيئات نرجو أن تكون مجتهدة لكنها تفتقر إلى العلم

الشرعى والخبرة ولعل مثل هذا اللقاء يسهم فى تجاوز ما يخشى منه وذلك بالخروج بالضوابط والقواعد الشرعية التى تحكم الاتصال والحوار باسم الإسلام فلا تستغل مثل هذه اللقاءات للتخدير والابتزاز.

أيها الإخوة إن من أكبر التحديات التى يواجهها الإسلام مع الغرب فى الوقت الحاضر المفهومات التى يؤمن بها الغرب ويريد فرض إيمانه بها على الآخرين أو تحقيق مصالحه منها على حساب الآخرين ومن تلك قضية الديمقراطية وممارستها بالمفهوم الحزبى الضيق، ومفهوم الأسرة بالتحلل الجنسى والإنسانى، وحقوق الإنسان بما يتعارض مع مسلمات الأديان والحرية الفكرية، والتجارة الدولية بما يتجاوز حقوق السلطة والسلطان.

إننا بحاجة إلى محاورة الغرب والاتصال به لبيان مواقفنا من هذه القضايا ومخاطبة متدينيه ومفكريه وقياديِّيه وأن نسمعهم ذلك فى بلدانهم وبلغاتهم ومن خلال منتدياتهم ووسائل إعلامهم لأنه لدينا الكثير من الخبرات التى يجهلونها والعلم الذى يحتاجونه وأن يكون منطلقنا فى ذلك ما أوجبه الله سبحانه وتعالى من بيان الحق بقوله ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه﴾ وأن يكون ذلك على الأساس الذى أرساه بقوله ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾.

هدايا قُدمت للغرب:

أن الحضارة العربية المبتكرة لم تأخذ عن الحضارة الإغريقية أو الحضارة الهندية إلا بقدر ما أخذ طاليس أو فيثاغورس من الحاضرتين البابلية والمصرية، فلقد طور العرب بتجاربهم وأبحاثهم العلمية ما أخذوه من مادة خام عن الإغريق. فالعرب هم الذين ابتدعوا طريقة البحث العلمى الحق القائم على التجربة، والعرب هم مؤسسوا الطرق التجريبية فى الكيمياء، والفيزياء، والطب، والجيولوجيا، وحساب المثلثات، بالإضافة إلى عدد لا يحصى من الإكتشافات والإختراعات فى مختلف فروع العلوم والتى سُرق أغلبها ونسب لآخرين. لقد قدَّم العرب أثمن هدية وهى طريقة البحث العلمى الصحيحة التى مهدت أمام الغرب طريقة لمعرفة أسرار الطبيعة وتسلطة عليها اليوم.

سيجريد هونكة

الواجب الروحى والأخلاقى يفرض على المسلمين والمسيحيين التعاون من أجل بناء المستقبل

الدكتور / أحمد كفتارو - سوريا

يؤكد الدكتور أحمد كفتارو المفتى العام للجمهورية العربية السورية ورئيس مجلس الإفتاء الأعلى أن الواجب الروحى والأخلاقى ليفرض على كافة المسلمين والمسيحيين فى العالم أن يحاولوا بشتى السبل والوسائل التكاتف والتفاهم والتقارب من أجل بناء عالم الغد القريب الذى سيطل على العالم بعد سنوات قليلة وأوضح أنه لا يجوز أن ينشأ أى اختلاف أو تناحر بسبب الفهم الخاطىء للدين .

وأشار الدكتور أحمد كفتارو فى بحثه حول آفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب إلى القواسم المشتركة التى تربط بين المسلمين والمسيحيين موضحا أنها نابعة من أصول هاتين الديانتين الإسلام والمسيحية حيث كان النبى صلى الله عليه وسلم يبرز الصلة الخاصة بينه وبين سيدنا المسيح عليه السلام فيقول : « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الدنيا والآخرة، ليس بينى وبينه نبى » .

الأصول الإيمانية الواحدة

وأضاف أن هذه القواسم المشتركة تتمثل فى عدة قواعد أولها الأصول الإيمانية الواحدة إذ يؤكد القرآن الكريم دائما أن جميع الرسالات السماوية ودعوات الأنبياء عليهم السلام قد صدرت من مشكاة ومنبع واحد وهو الأصل السماوى لها ، وهذا الأصل الواحد كانت تتغير شرائعه بحسب أصول الأمم والشعوب إلا أن أركان العقيدة ومفهومها هى ذاتها لا تتغير من دين لآخر ومن نبى لآخر هذه الحقيقة جاءت فى قوله تعالى :

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ . الشورى آية ١٣

كما أن الحقائق الإيمانية واحدة عند جميع الأنبياء والرسل من الإيمان بالله الواحد واليوم الآخر والملائكة والأنبياء والرسل وكتب ورسالات السماء . ولذلك فالقرآن الكريم يدعو دائما أهل الكتاب إلى اللقاء والتوافق مع المسلمين بناء على هذا الأصل السماوى المشترك فهو يصرح ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ . آل عمران آية ٦٤

تكريم السيد المسيح فى القرآن

ويضيف مفتى سوريا أنه لا يوجد كتاب على وجه الأرض قد منح السيد المسيح وأمه البتول وعائلته الكريمة تكريما وتبجيلا أعظم من القرآن الكريم، حيث توجد سورة فى القرآن باسم عائلة السيد المسيح وهى سورة آل عمران، وهناك سورة مريم والدة السيد المسيح فقد وصف القرآن أم المسيح بأعظم الصفات بالطهارة والسمو ورفعة الفضل فقال ﴿وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين﴾ (آل عمران آية ٤٢ - ٤٣) كما أن المسيح عليه السلام فى القرآن قدوة صالحة، وأنموذجا رائعا للإيمان والعبادة والإخلاص لله تعالى. قال تعالى على لسانه : ﴿قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا. وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا﴾ (مريم آية ٣٠ - ٣٢) كما مدح القرآن الكريم المسيح عليه السلام بأنه كلمة الله وروح منه ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾.

المثل الأخلاقية المشتركة

ويؤكد الدكتور أحمد كفتارو أن المثل والتعاليم الأخلاقية واحدة فى الأديان السماوية فما من نبى من الأنبياء إلا حث على الخير بكل أشكاله واتجاهاته وحذر من الشرك بكل ألوانه، ومن أمثلة هذه المثل الأخلاقية التى نطق بها الإسلام : تكريم الإنسان ورحمته، ونشر المحبة والإحسان بين الناس، ونشر العفو والصفح، وترك الفواحش والتزام العفاف والطهر والإلتزام بالأمانة، وحفظ اللسان عن الآثام :

السلام والأخوة الإنسانية

ويصل الدكتور أحمد كفتارو إلى القاعدة الرابعة من القواسم المشتركة بين الأديان وهى السلام والأخوة الإنسانية، فقد لخص الله مهمة رسوله صلى الله عليه وسلم فى كلمات قليلة واضحة فقال : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ . وكان النبى صلى الله عليه وسلم ينعى ويدعو بالويل والثبور على أولئك الذين فرغت قلوبهم من حب الإنسان وتكريم الإنسان ورحمة الإنسان مهما كان هذا الإنسان حيث قال : «خاب عبد وخسر، لم يجعل الله تعالى فى قلبه رحمة للبشر» .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرحم أعداءه الذين يحاربونه، فلقد أتت سنة قحط وجفاف على كفار قريش فهلك فيها الفقراء والضعفاء، فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم مالا كثيرا إلى أبى سفيان زعيم الشرك فى مكة ليعين بهذا المال أولئك الفقراء المشركين، ولم يطلب منهم أجرا ولا ثوابا. ومثل هذه المنطلقات الإنسانية لنشر السلام والأخوة نجدها واضحة جلية عند المسيح عليه السلام.

ماذا تحتاج الإنسانية اليوم ؟

وبناء على القواسم المشتركة بين المسلمين والمسيحيين يرى الدكتور أحمد كفتارو أن البشرية فى هذا العصر فى أمس الحاجة إلى نشر الإيمان الحقيقى الذى يلتقى فيه العقل مع الدين، الإيمان الذى يكون فيه العلم والدين أخوان توأمان. يشد كل واحد منهما أزر الآخر من أجل السعى لبناء حياة سعيدة هانئة للإنسانية وحذر من عرض الدين بثوب التعصب والأنانية وعدم الاعتراف بوجود الآخرين والتسامح معهم مشيرا إلى مصيره إلى الزوال لأنه لن يستطيع الصمود أمام تحديات العالم المعاصر.

ودعا الدكتور كفتارو إلى ضرورة السعى لمواجهة الأمراض الاجتماعية والأخلاقية التى تفتك بأغلب المجتمعات فى العالم.

الإسلام والغرب بين الواقع القائم وآفاق المستقبل

هذا المؤتمر يكشف عن الحاجة إلى اكتشاف القواعد الصحيحة التى يجب أن يقوم عليها التعاون الدولى

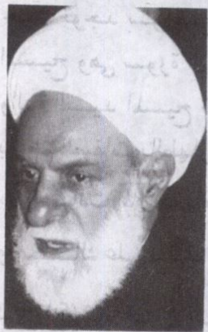

سماحة الشيخ
محمد مهدى شمس الدين

أما سماحة الشيخ محمد مهدى شمس الدين رئيس المجلس الإسلامى الشيعى بلبنان فقد تناول قضية العلاقة بين الإسلام والغرب على حقيقتها وعلى أرض الواقع فبعد أن قام بتشخيص القضية تناول وسائل علاجها على عدة أصعدة مختلفة وأبعاد واقعية.

يقول سماحة الشيخ محمد مهدى شمس الدين: إن الحاجة الملحة إلى التعاون غدت وعيا عاما على المستوى العالمى على اختلاف دوافعها وغاياتها فى عالم لم تعد قاراته وشعوبه ودوله منفصلة نتيجة التطور الهائل فى وسائل الاتصال، وكذلك التقدم في أساليب الإدارة والتنظيم ويؤكد سماحته أن موقفاً عمليا متحركا قد غدا ملحا للحد من الانحلال الخطير فى القيم الأخلاقية والروحية فى المجتمعات البشرية، ولإعادة الاعتبار فى الثقافة والتعليم والتربية والسلوك إلى قيم العفة والأمانة والإيثار والمسئولية عن الأجيال القادمة مستقبلا.

مبدأ التعاون فى التشريع الإسلامى

ثم انتقل سماحة الشيخ شمس الدين إلى الحديث عن مبدأ التعاون باعتباره من المبادىء الأصلية التى أرستها شريعة الإسلام مؤكداً أن إرادة التعاون عند المسلمين لم تنشأ من الضرورة التى فرضتها تحولات الحياة وعلاقات البشر فى هذا القرن، كما أنها لم تنشأ عن شعور بالضعف الذى يدفع إلى التواصل مع الغير، بل هى اختيار ناشىء من التشريع الإلهى كما ورد فى القرآن الكريم فى جملة من الآيات منها قوله تعالى: ﴿ يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾. (سورة الحجرات الآية ١٣)

التعاون الدولى للأقوياء فقط!

ويكشف سماحة الشيخ محمد مهدى شمس الدين عن حقيقة التعاون على المستوى الدولى الذى

اتخذ شعار الدين ستارا لمطامع القوى العظمى حيث تعددت ترجمة وسائل التعاون فى صيغ مؤسسية كان أبرزها عصبة الأمم، ثم منظمة الأمم المتحدة التى نشأت عن وعى من الأقوياء بضرورة تأسيس جهاز ضابط لمعادلة القوة بينهم، مشيرا إلى زيف هذا الادعاء حين تبين أن التعاون هو بين الأقوياء فقط كما أنه يفتقد إلى الحد الأدنى من الأساس الأخلاقى، كما هو واضح فى موقف الغرب من قضية فلسطين عام ١٩٤٧.

المسيحية والغرب والأفكار المسبقة

ويتساءل سماحة الشيخ محمد مهدى شمس الدين عن الهدف من عقد المؤتمر ويقول: إن موضوع المؤتمر وهو.. (الإسلام والغرب).. يهدف إلى الكشف عن آفاق ومساحات الحوار بين الإسلام والغرب مؤكداً أن التعاون الذى يقوم على الفهم الصحيح النابع من حوار فكرى متبادل حوار ينبذ الأفكار المسبقة لدى الأطراف المتحاورة ويهدف إلى إزالة سوء الفهم فى سبيل تحقيق تعاون بناء قائم على المصارحة الكاملة وحسن النية المتبادلة.

وأضاف أن هذا الحوار المؤدى إلى التعاون لابد أن ينطلق من مبدأ مشترك لايتجاهل حقائق التاريخ الماضى التى لاتزال بآثارها حية فى الحاضر، أو يراد إبقاؤها فى المستقبل، ومن ثم فإن الأفكار المسبقة الناشئة من هذه الحقائق لايمكن نبذها.

وبالتالى يتعين أن يتوفر حسن النية والرغبة الصادقة فى الوصول إلى وفاق يحقق المصالح المشتركة بين أطراف الحوار

أى إسلام وأى غرب؟!

ولتحديد ملامح طرفى الحوار - الإسلام والغرب - يشير سماحته إلى أنه يتعين علينا تحديد المقصود من تسمية طرفى الحوار، متسائلا : هل يقصد بالإسلام فى تعامله مع الغرب كدين؟ أم المقصود هنا هم المسلمون باعتبارهم بشرا يسكنون فى مناطق استراتيجية ويملكون ثروات طبيعية عظمى ويستهلكون منتجات الطبيعة والصناعة والثقافة؟

وفى المقابل يتساءل عن الغرب ويقول: هل هو الغرب المسيحى الذى اعتنق المسيحية؟ أم هو الغرب الذى خاض تجربته مع الإسلام فى أسبانيا من خلال تفاعله مع العرب المسلمين؟ أو هو الغرب الصليبى الذى خاض الإسلام معه تجربة الحروب الصليبية. ومن هنا فإنه ينبغى التأكد من أننا فى أبحاثنا هل نحاور الغرب المسيحى أو الغرب المادى العلمانى؟

ويؤكد أن الغرب الماثل أمام الإسلام والمسلمين الآن هو الغرب الذى يقوم على الفكر الوضعى فى مجال العلوم، وعلى أخلاق المنفعة فى السلوك ويتنكر للقيم الأخلاقية التى بشرت بها المسيحية فى المضمون الداخلى للإنسان.

ويشير سماحة الشيخ محمد مهدى شمس الدين إلى الحاجة إلى الحوار مع الغرب كما هو الآن، إلى جانب الحوار مع المسيحية، مؤكدا أن الحوار مع المسيحية ميسر وقائم بالفعل، وأن احترام الإسلام للمسيحية والتعاون معها يشهد بصدقه بقاء المسيحية وازدهارها فى ديار الإسلام، وكذلك اليهودية.

ويضيف : إنه فى المقابل فإن الذى يثير القلق هو أن الغرب التاريخى والمعاصر (الماضى والحاضر) ينظر إلى الإسلام باعتباره : عالما لمعتنقيه نظرة تتراوح بين العداء والشك ويحمل فى هذه النظرة دائما إرادة الاستحواذ وليست إرادة المشاركة والتعاون.

الإسلام فى عيون الغرب

لقد عمل الغرب من خلال مؤسساته على تشويه صورة الإسلام والنفور منه فى عقول وقلوب الشعوب الغربية كما شوه صورة المسلمين، ووصفهم بأنهم سفاكى دماء، وقام الاستشراق - تحت شعار البحث العلمى - بدور شرير ومدمر فى هذا المجال.

وفى المقابل فإن الإسلام يعترف بالآخر - الغرب المسيحى أو الغرب العلمانى - ويتقيد معه بالمسالمة وعدم الاعتداء ويسعى إلى التعاون معه على قاعدة البر والعدل وقد ورد النص على ذلك فى الكتاب العزيز فى جملة آيات منها قوله تعالى : ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم، أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾.

(سورة الممتحنة. الآية ٨)

ويقر الإسلام للآخر بحرية عقيدته واحترام خصوصية التكوين الداخلى له ويدخل فى حرية العقيدة ما يتفرع عنها من عالم ثقافى، والخصوصيات التى تميز قوما عن قوم وإنساناً عن إنسان، كما يقر الإسلام مبدأ المواطنة بين المسلم وغير المسلم داخل المجتمع الإسلامى على أساس المساواة فى الحقوق والواجبات.

مبادىء وأسس الحوار

ويرى سماحة الشيخ محمد مهدى شمس الدين أن الصعوبة التى تواجه قيام حوار جاد بين الإسلام والغرب ليست فى موقف الإسلام من الحوار بل فى موقف الغرب من الإسلام فى الماضى الذى لايزال حيا فى الحاضر، والخطط التى توضع للمستقبل والتى لايبدو أنها تختلف عما هو قائم الآن.

ويشير سماحته إلى الأسس التى يجب أن يقوم عليها الحوار فى المجال السياسى والثقافى والاقتصادى والاجتماعى والحضارى التى يجب أن تبنى على عدم ممارسة القوة لفرض الإرادة وحل المشكلات القائمة وفى مقدمتها مشكلة فلسطين، وإفساح المجال لتطوير الثقافات الخاصة بعالم الإسلام، وإلغاء التبعية، وإعادة الاعتبار إلى القيم فى المجتمع الإسلامى

ويؤكد على أهمية ألا يكون الحوار مع الغرب على حساب مطالبة المسلمين بحقوقهم المغصوبة وحماية ما فى أيديهم منها، كما لايجوز أن يرمى المسلمون بالتعصب والانغلاق وتعطيل سبيل الحوار إذا طالبوا. بحق أو دفعوا عدواناً.

ويقترح سماحته أن يقوم الحوار على مسارين أحدهما : حوار بين الغرب والإسلام، والآخر : بين الإسلام والمسيحية الذى يجب أن يقوم على اكتشاف المساحات المشتركة فى مجال القيم الأخلاقية والحياة الروحية لتكوين رؤى حضارية واحدة تهذب الحياة الإنسانية وتعمل على تكوين قناعات واحدة تقوم عليها الإرادة الحسنة لبناء حياة مشتركة على المستويات الوطنية والقومية والإنسانية العامة فى عالم مترابط فى مصالحه والأخطار التى يواجهها.

وأن يهدف إلى دعم المسيحية للقيام بدور فعال فى ترشيد سياسات دول الغرب تجاه الآخر : عالم الإسلام وغيره من العوالم.

دعم الحوار بين المسلمين والغرب

إن الحديث عن الإسلام كعدو للغرب لا يقوم على أساس علمى تاريخى أو حاضر صحيح

الدكتور محمد رشيد قبانى - لبنان

لقد سجل التاريخ فى مجرى العلاقة بين الشرق والغرب مجابهات وأزمات وحروباً مدمرة، كما سجّل حِقباً من التعاون والتفاعل الفكرى والحضارى بينهما .

لقد ساهم الغرب فى العصر الحديث إلى حد بعيد فى تعقيد العلاقة بينه وبين الشرق حين دعم الاحتلال الأجنبى العبرى لفلسطين عام ١٩٤٨، وساعد على قيام دولة إسرائيل، حيث لم تعرف المنطقة العربية منذ ذلك الوقت وحتى اليوم طعم الاستقرار، وهذا الوضع القائم اليوم فى العلاقة بين الشرق والغرب - رغم كل النوايا الحسنة التى يبديها العرب فى علاقتهم مع الغرب - يبقى فى نظر المؤرخين وأهل العلم والرأى استمراراً للماضى، متشابكَ الحلقات، وعلى قدرٍ كبير من التعقيد .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الحديثَ فى الغرب عن الإسلام كعدوٍ للغرب وعنصرَ تهديدٍ لمصالحه - كما يحلو لبعض وسائل الإعلام الغربى التأكيد عليه، إضافةً إلى بعض التصريحات المتطرفة من مسئولين فى بلاد الغرب - هو حديثٌ لا يقوم على أساس علمى تاريخى أو حاضر صحيح، بل هو حديث يقوم على تشويه الإسلام ونظرته الإنسانية والأخلاقية والاجتماعية السامية .

وإليكم الشاهد على ذلك :

فى حزيران ١٩٩٤ م انتهت مهمة الجنرال « جون كالفان » القائد الأعلى لقوات حلف شمال الأطلسى، وفى الاحتفال التكريمى الذى أُقيم له فى « بروكسل » ألقى « جون كالفان » كلمةً تحدث فيها عن الآفاق المستقبلية للحلف ودوره، وقد استوقفَتْنا فى كلمة « الجنرال كالفان » العبارة التالية، فقد قال : ربحنا الحرب الباردة (أى بعد زوال الاتحاد السوفياتى) وها نحن نعود بعد سبعين عاماً من الصراعات الضالة إلى محور الصراع القائم منذ ١٣٠٠ سنة، إنه صراع المجابهة الكبيرة مع الإسلام .. أَسَمِعْتُم ؟ لماذا كلُّ هذا .. إسمعوا الجواب :

الغرب وصناعته للعدو الأسطورى

فى كتابه « صناعة القبول » يقول الكاتب الأمريكى « ناعوم تشومسكى » : « إن الحاجة إلى صناعة العدو تزايدَت عند الولايات المتحدة فى العقود الثلاثة الأخيرة، ذلك أنه فى أعقاب كل ستين سنة تقريباً لابد وأن يعمل الغرب على تشييد صورة وهمية لعدو من نوع جديد كى يبرر دفاعه عن نفسه .. ويتابع « تشومسكى » فيقول : « إن روسيا أو الشيوعية كانت ذلك » الوحش « أثناء الحرب الباردة، والعدو اليوم هو العرب أو الإسلام، ولذلك فإن القيام بعملية تخويف أمرٌ مهم من أجل إشغال الناس وتجميعهم، لا حول أنفسهم، بل حول الدولة، للحصول على الثقة و « القبول » حتى تتمكن الدولة من إخماد أصوات الشكوى عن طريق توحيد الصفوف الشعبية ضد عدو أسطورى؛ وبفضل صناعة العدو هذه التى يتفنَّن الإعلام

الغربى فى تسويقها وترويجها - والكلام لا يزال للكاتب الأمريكى تشومسكى - أصبح الإسلام بهذا المعنى لدى الغربى الوجه الآخر للإرهاب، بل أصبح كله إرهاباً، وارتَسَم فى ذهن الغرب نتيجةً لذلك أنَّ فى أعماق كل مسلم إرهابياً متطرفاً، يتحيَّنُ الفُرَص للانقضاض عليه» انتهى كلام تشومسكى .

على المسلمين تصحيح المسار مع الغرب بعقلانية :

لقد ظَهَرَ نتيجةً لذلك، شعورٌ فى العالم الإسلامى بأن العلاقات مع الغرب تمرُّ فى مرحلة التأسيس لصراع حضارى يستهدف به الغرب إلغاء الآخر، وأن المستهدَف بالإلغاء والاستعداء هو الإسلام، وإذا كان بعض المفكرين الغربيين كما ذكرنا يرتكبون جريمة التأسيس لهذه الأيديولوجية الخطيرة، فإن على المفكرين المسلمين أن يَعُوا خطورة هذا المنحَى فى الفكر الغربى، لتصحيح المَسَار بوعى وعقلانية وحذر، كى يجنبوا العلاقة بين الشرق والغرب أى خَلَل يحدث فى هذا المجال، فالعلاقة بين الشعوب والأمم لا تقوم إلا على التعاون وعلى قاعدة الصدق والوفاء فى التعامل .. والإسلام فى تعامله مع الأمم يقوم على القاعدة التى قررها القرآن فى ذلك بصورة جلية وواضحة بقوله تعالى : ﴿ يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ سورة الحجرات آية ١٣ وبقوله تعالى : ﴿ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم من يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾

الممتحنة ٨ - ٩ .

مبادىء وقيم الإسلام لا تقبل السيطرة أو الذوبان

إن قيم وأخلاق ومبادىء وقواعد الإسلام لا تعرف التقوقع والانزواء، لكنها فى نفس الوقت لا تقبل السيطرة أو الذوبان كيف ينزوى أو يَتَقَوْقَع من رسالته هى الرحمةُ العامةُ التى بعَثَ الله بها خاتَمَ رُسُله وأنبيائِهِ محمداً عليه الصلاة والسلام وقال له فى القرآن الكريم : ﴿ وما أرسلناكَ إلا رحمة للعالمين ﴾ ؟ سورة الأنبياء آية ١٠٧

كيف لا يحاورُ مَن يُصغى إلى قول الله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ سورة آل عمران آية ٦٤ ؟ كيف لا يَمُدُّ يَدَهُ إلى الشعوب والأمم من يصغى إلى نداء الله فى القرآن الكريم : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ .

سورة الحجرات آية ١٣

إن وفوداً اجتماعيةً وإنسانيةً من الولايات المتحدة وأوروبا تزورُ اليومَ بلادَ الشرق، ونلتقى بها فى لبنان، كما يلتقى بها معظم العرب فى بلدانهم، وهى وفودٌ متعطشة لمعرفة الكثير عن العرب والإسلام، ويسألون ونجيب، ويُحاوِرُونَ ونُحاوِرُ، ونجدُ لدى معظمهم قبولاً كبيراً وتَفَهُّماً واسعاً، وكثيرٌ منهم يسمعون الحقيقة ويستغربون .. لقد قرأوا وسمعُوا فى بلادهم غيْرَ ما شاهَدُوه بأعيُنِهِم وسمعُوهُ بأنفُسِهِم هنا فى بلاد الشرق .. قلة منهم يتوَقَّفون .. فهذا هو شأنُ الحياة وهذا هو شأنُ البشر .. شعوبُ الغرب وشعوبُ العالم بحاجة إلى معرفة الحقيقة، خيرُ الإسلام عميم، ورحمة الإسلام واسعة، ألم يَقُلِ الله فى القرآن الكريم : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ سورة النحل آية ١٢٥ ؟ المسئوليةُ هنا مسئوليةُ العلماء وأهل الفكر والرأى والعلم فى الشرق والغرب على السَّوَاء .. وفى العلاقة بين الدول مجال واسع للتفاهم والتعاون، هناك قيمَ ومبادىء وأخلاق وتصرفات وأفكار خصبة فى كلتا الجهتين يمكن أن تتفاعل من أجل مستقبل أفضل بل ومن أجل الإسلام فى هذا العالم وهذا هو طريق الحياة.

آفاق مستقبل الحوار بين المسلمين والغرب

الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجرى

تناولت كلمة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجرى المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة العلاقة بين المستقبل، والحوار، بين المسلمين والغرب قال : نحن فى حاجة إلى ضبط منهجى لحدودها. ذلك أنه إذا كان المستقبل للحوار العالمى الذى تلتقى على صعيده الشعوب والأمم، وكان الحوار الحضارى العميق والشامل، هو إحدى الوسائل العلمية التى تتوفر للبشر لإقامة علاقات تعايش وتعاون مثمرة ونافعة لجميع الأطراف، فإن المزاوجة بين المسلمين وبين الغرب فى سياق الحديث عن المستقبل وبحث موضوعات الحوار، تنقصها الشروط الموضوعية لتكون منطقية، ومفهومة، وواقعية.

حدود الحوار ومجالاته

إن الحوار فى حد ذاته مطلب حيوى وضرورة قصوى. والحوار لا يكون إلا مع الأنداد، مع الأطراف التى تجمعها الرغبة المشتركة فى إجراء حوار تهدف من ورائه إلى تحقيق أهداف معلومة متفق عليها.

وحوار المسلمين مع الغرب، ينبغى أن ينطلق من هذه الأسس القوية ويكتسب هذه المعانى الواضحة، ويتجه نحو هذه الغايات المرسومة. وفى هذا السياق فإن الغرب الذى سنتحاور معه، هو تلك المنظومة المتكاملة من القيم والمبادىء التى تشكل الفلسفة العميقة لمجموعة الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تحكم البلدان الغربية بالمفهوم السياسى العام، وليس فقط بالمدلول الجغرافى المحدود.

مهما يكن من أمر، فإن المسلمين يؤكدون اليوم إصرارهم على تجاوز مخلفات الماضى وعُقَدِه، والارتفاع إلى مستوى متطلبات المرحلة الراهنة وتحديات القرن الحادى والعشرين. ولعل تناولنا لموضوع الحوار مع الغرب، على هذا المستوى من المسؤولية والجدية والاهتمام، أقوى دليل على تفوق المسلمين على هذه الآثار التى طالما عملت عملها فى العقول والقلوب.

الحوار مع الغرب ضرورة

ومن هذا المنطلق الثابت الراسخ، وبهذه الروح من الصفاء والسماحة والسلم نؤكد على أن الحوار مع الغرب صار اليوم ضرورة ترقى إلى مستوى فرض الكفاية.

شروط الحوار

ونحن نرى أن لهذا الحوار حدوداً يتعين رسمها بدقة، والاتفاق عليها عن اقتناع، وهى :

أولا : أن يكون الحوار متكافئاً، تتوفر له شروط المساواة والندية والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته وتتفاوت درجاته، بحيث يكون حواراً شاملاً، يدور مع مختلف الفئات والشرائح، على المستوى الحكومى، وعلى صعيد المؤسسات الأهلية ذات العلاقة بالقضايا والمجالات التى تُحَدَّدُ لهذا الحوار.

ثانياً : أن يتناول الحوار قضايا المجتمع العربى الإسلامى كافة، لا يُستثنى منها إلا القضايا التى تدخل ضمن اختصاصات السيادة فى الدول العربية الإسلامية، بحيث يتسع مجال الحوار ويتعمق مجراه، فيشمل كل موضوع ذى صلة بالحياة الثقافية والفكرية، والاقتصادية والاجتماعية، والعلمية والتقنية، فلا يكون مقتصراً على القضايا المعرفية الصرف.

ثالثاً : أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدى إلى تأمين المصالح التى يحرصان عليها، والتى لها صلة بالتقدم فى مجالات الحياة ثقافيا وعلمياً واقتصادياً واجتماعياً، بحيث يكون لهذا الحوار تأثير على مجمل العلاقات بين المسلمين والغرب، ويعود بالنفع والفائدة على الجميع.

رابعاً : أن يكون الحوار متحضراً ومترفعاً عن الموضوعات التى هى مثار اختلافات دائمة لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، بحيث يقع تجنب المسائل ذات الحساسية الفائقة التى من شأنها إذا ما أثيرت فى الحوار أن تؤدى إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابياته.

خامساً : أن يسير الحوار فى خطوط متوازية ووفق برامج معدة مسبقاً، فلا يتوقف الحوار فى هذا الاتجاه حول موضوع معين، ربما تظهر النتائج المترتبة على الحوار السائر فى الاتجاه الثانى، وإنما تترابط حلقات الحوار وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولاً إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة.

التخطيط للحوار من شروط نجاحه

والتخطيط للحوار هو أول شروط النجاح فى تحقيق الأهداف. ولذلك لا مناص هنا من تدخل الهيئات والمنظمات المسؤولة التى تنهض بمهام العمل الثقافى والفكرى العربى الإسلامى فى قنواته الرسمية، حتى تستطيع التحكم فى الاتجاهات العامة للحوار، وتحويلها إلى المسارات التى تقضى إلى بلوغ الأهداف المرسومة. ويقتضى هذا التخطيط تنسيقاً فى جهود العاملين فى هذا المجال من جهة، وتحديداً للجهات الغربية التى تقبل الدخول فى حوار معها من جهة ثانية.

المعطيات الراهنة للحوار مع الغرب

لقد مضى أزيد من ربع قرن على بدء الحوار بين المسلمين والغرب فى صيغته الجديدة المبتكرة على المستويين الدينى

والسياسى، ذى المسميين: (الحوار الإسلامى - المسيحى)، و(الحوار العربى - الأوروبى) فماذا أفاد العرب والمسلمون من هذا الحوار؟ وماذا أفاد الغرب نفسه، الذى كان البادىء بالدعوة إلى إجراء الحوار معه، من هذا الحوار أيضاً؟

الحوار بين حرب ٦٧ والعاشر من رمضان

قبل الإجابة عن هذا السؤال الذى نراه من الأسئلة المحورية البالغة الأهمية فى سياق هذا البحث، يستحسن أن نمهد لذلك بسؤال جوهرى نعتقد أن طرحه هنا ضرورة تقتضيها المعالجة الدقيقة لهذا الموضوع.

والسؤال هو: لماذا صدرت الدعوة إلى الحوار من الغرب، ولم تصدر من المسلمين الذين من مبادىء دينهم وأخلاقهم السماحة والتسامح؟

ما الدوافع التى تقف وراء المبادرة التى اتخذتها بعض مؤسسات الغرب بدعوة شرائح من المجتمعات الإسلامية إلى الدخول فى حوار معها؟

ماذا كانت الأسباب التى أدت إلى ظهور فكرة (الحوار الإسلامى - المسيحى) أولاً، ثم فكرة الحوار العربى - الأوروبى، فيما بعد؟

إننا نعلم أن الأجواء السياسية التى سادت العالم بعامة، ومنطقة الشرق العربى بخاصة، فى أعقاب حرب يونيو سنة ١٩٦٧، كانت السبب الرئيسى وراء ظهور فكرة (الحوار العربى - الأوروبى)، وقد قطع الحوار بين المسلمين والغرب على هذا المستوى السياسى أشواطاً، ثم ما لبث أن توقف، إلى أن تجدّد غَدَاةَ حرب رمضان سنة ١٩٧٣ لفترة قصيرة، ليتوقف بعد ذلك نهائياً. وكان وراء تجديد العمل بسياسة (الحوار العربى - الأوروبى) فى أعقاب حرب رمضان، ارتفاع أسعار البترول من جهة، ومن جهة أخرى ظهور العرب كقوة مؤثرة فى الاقتصاد الدولى نتيجة الموقف الذى اتخذته الدول العربية المنتجة للبترول أثناء الحرب.

أسباب الحوار ودوافعه

أما الأسباب التى حدت بالغرب، وبالأخص الكنيسة الغربية، إلى إعلان فكرة الحوار مع المسلمين فهى ليست واضحة الوضوح الكامل الذى لا يثير تساؤلاً إطلاقاً.

إن أول ما يُلاحظ فى هذا الصدد، أن فكرة الحوار مع الغرب انطلقت من الكنيسة، مما جعل الحوار يصطبغ بالصبغة الدينية، فكان ما يعرف اليوم ومنذ نحو ثلث قرن بـ: (الحوار الإسلامى - المسيحى). ونتيجة لذلك فكلما ذكر الحوار مع الغرب، تبادر إلى الذهن (الحوار الإسلامى - المسيحى)، حتى صار عنواناً على حوار المسلمين مع الغرب.

إن للحوار الإسلامى - المسيحى خلفية تاريخية يجدر بنا أن نعرض لها هنا باختصار. فلأول مرة فى تاريخ الكنيسة

الغربية، ناقش المجمع الفاتيكانى الثانى (١٩٦٢ - ١٩٦٥) على مستوى مذهبى، عقائدى. مشكلة العلاقة بين الكنيسة والديانات غير المسيحية، حيث صدر عن الكنيسة تصريح خاص حول (علاقة الكنيسة مع الديانات غير المسيحية) mostra aetate وقد أولى هذا المجمع اهتماماً خاصاً بالإسلام، فلأول مرة منذ أربعة عشر قرناً من وجود المسيحية والإسلام، يتحدث مجمع مسكونى كاثوليكى بصورة إيجابية عن الإسلام، معترفاً بوضعه الدينى المتميز. ثم جرت بعد ذلك تطورات عديدة على مستوى العلاقة بين الإسلام والمسيحية، كان من أبرزها الخطاب الذى ألقاه البابا بولس السادس فى كل من عمان والقدس فى يناير سنة ١٩٦٤، إذ توجه (بتحية أخوية إلى المسلمين)، ودعا إلى (احترام الكنيسة المسكونية الخاص لأولئك الذين يعتنقون الأديان التوحيدية والذين يعبدون إلهاً واحداً حقيقياً). وفى مايو من سنة ١٩٦٤، أعلن البابا بولس السادس عن إنشاء سكرتارية لشؤون الديانات غير المسيحية ستتولى فيما بعد إدارة شؤون الحوار مع المسلمين. وفى شهر أغسطس من العام نفسه، وجه البابا بولس السادس رسالة كنسية جامعة (Eccle siam Suan) ركزت على ضرورة (الحوار مع كل المؤمنين وذوى الإرادة الصالحة لإرساء علاقات جديدة بين الكنيسة والديانات الأخرى القائمة فى العالم، وعلى ضرورة التقارب والحوار مع المسلمين بصفة خاصة).

إذا كانت فكرة الحوار الإسلامى - المسيحى نشأت فى هذا الجو المشبع بروح الانفتاح والرغبة فى التقارب مع أصحاب الديانات السماوية، أو بتعبير الفاتيكان نفسه (الديانات غير المسيحية)، فلأى هدف بالتحديد ظهرت الفكرة أصلاً؟

إن الرؤية الواقعية إلى الحوار الإسلامى مع الغرب المسيحى، تجعلنا لا نتطلع إلى تطابق تام فى وجهات نظر الطرفين تجاه القضايا التى يتناولها الحوار، فهذا التطابق التام حتى وإن كان يحدث فى المسائل السياسية على مستوى المحادثات الثنائية بين أطراف حكومية، فإنه لا سبيل إليه فى القضايا الثقافية والفكرية والمعرفية.

وهذا أمر طبيعى للغاية لأن لكل طرف عقيدته وفلسفته ورؤيته إلى الأشياء. ولكننا نأمل فى أن يتطور الحوار مع الغرب - أسلوباً ومنهجاً وفلسفةً - لا لينسجم مع ما نريده نحن منه، وإنما لينسجم بالدرجة الأولى مع الروح الجديدة التى تسود العالم اليوم. ومع مبادىء الشرعية الدولية القائمة على قرارات الأمم المتحدة، وحتى يكون هذا الحوار وسيلةً فعالةً من وسائل بناء الأسس الجديدة للعلاقات الدولية.

أثر العوامل الذاتية فى دعم الحوار

إننا نستطيع أن نقول استناداً إلى ما رصدناه من حصيلة ضئيلة للحوار مع الغرب: إن هذا الحوار لم يتجاوز نقطة الانطلاقة، حتي لا نقول: إنه مُنى بالفشل. ولكننا نجد من أنفسنا الشجاعة لنعترف بأن من أسباب توقّف الحوار عند هذا الحد، ضعفنا نحن، وتشتُت جهودنا، وقلة التنسيق فيما نقوم به من عمل فى هذا الاتجاه، هذا بالإضافة إلى الوضع العام الذى وصل إليه العالم الإسلامى من جراء التطاحن والتصارع فى ظل تراجع التضامن الإسلامى وقصوره عن الوصول إلى غاياته المثلى التى تجمع بين أطراف الأمة الإسلامية الواحدة وتقوى ذاتيتها، وتنفخ فيها روح القوة والمناعة والقدرة على إثبات الحضور على الساحة الدولية. إن مصدر ضعفنا يكمن فى عدم الوفاء بمقتضيات التضامن الإسلامى بكل أبعاده ومقاصده وغاياته، ولذلك فبقدر ما نقوى البناء الداخلى للعالم الإسلامى بأكمله، ونرص الصفوف، وننسق الجهود، ونتبادل المنافع والمصالح فيما بيننا، ويحترم بعضنا بعضاً، بالمعنى الأخلاقى والسياسى والدستورى للاحترام، تتوفر لنا الأسباب الموجبةُ لإثبات الذات، ولا نقول بفرض الذات، ولإقناع جميع الأطراف بأننا أمةٌ رشيدةٌ، تعرف مسارها، وتتحكّم فى مصيرها، وتتخذ الوسائل الكفيلة لبلوغ أهدافها.

إن تحفيز العوامل الذاتية وتنشيطها، أمرٌ حيوىٌ للدفع بإرادة العمل نحو الغايات المرسومة. ومن هذا المنطلق، فإن حوار المسلمين مع الغرب، لابد وأن تتوفّر له، ليس فقط الرغبة والإرادة والمصلحة، وإنما لابد أن تتوفر أيضاً، العوامل النابعة من الذات والحوافز الصادرة من البيئة والمحيط والمجتمع. وعلى هذا الأساس فإن مستقبل حوارنا مع الغرب مرهون بما سنصل إليه من تطور حقيقى فى ميادين القوة السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية، وبما سنحققه فى المدى القريب من تقدم يرتقى بنا إلى المستوى الذى نطمح إلى بلوغه ونسعى جاهدين ما وسعنا السعىُ، وعلى مختلف الأصعدة، لنكون جديرين به ومؤَهّلين للوصول إليه.

ونحن نعتقد أن العمل بهذا المنهج ذى الأفق الواسع، من شأنه أن يؤدى بنا إلى تطوير الحوار مع الغرب، وإلى إثراء هذا الحوار ودعمه، وإلى الوصول به عند المستويات التى تحقق لنا مصالحنا، وتحفظ لنا سيادتنا وذاتيتنا الحضارية واستقلالنا الفكرى غير القابل للذوبان فى الثقافات التى لا تنسجم مع ثقافتنا وحضارتنا وهويتنا، دون أن يكون ذلك ضرباً من الانعزال والانكفاء على الذات، ولكنه الانفتاح المحسوب، والتعامل مع الغير على أسس قوية ووفق مبادىء ثابتة.

كلمة

الأستاذ الدكتور

أحمد كمال أبو المجد

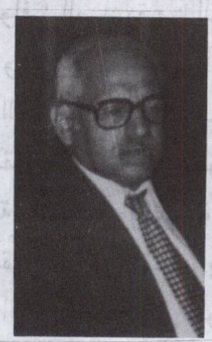

الدكتور/ أحمد كمال أبو المجد

لابد من إعادة النظر فى الخطاب الدينى بين الأديان

من رحمة الله بالناس أن التاريخ لا يصنعه المؤرخون، وأن مسار الحضارات الإنسانية وسياق العلاقات بينها لا يتحكم فيه المنظّرون والفلاسفة أصحاب المذاهب الفكرية والسياسية... ذلك أن العقل البشرى - بحكم نسبية معرفته، ونسبية ما يملكه من أدوات لتحقيق تلك المعرفة - يميل فى الغالب الأعم من الأحوال إلى تصور اللحظة الحاضرة تصورا يجعل منها المحور الوحيد لمسار التاريخ، أو يضفى عليها حجما أكبر من حجمها، وقد يفترض فيها ثباتاً ودواماً ليس لها ولا لغيرها من لحظات الزمن .. أقول هذا - وفى خاطرى - ما روج له بعض المؤرخين وفلاسفة السياسة والثقافة خلال السنوات العشرين الأخيرة من نظريات ورؤى تتعلق بتصور المستقبل وتخيل صورته، واستشراف العلاقات التى ينتظر أن تقوم بين الشعوب والحضارات خلال الفترة التى يمكن تسميتها تقريبا وتبسيطا للأمور بالمستقبل القريب، وهى الفترة التى تبدأ مع بداية القرن الحادى والعشرين الميلادى لتمتد إلى منتصف ذلك القرن القادم .. ذلك أن هذه النظريات والرؤى التى بدأت أول الأمر فى شكل تصورات فردية مبنية على تحليل تاريخى أو اجتماعى .. لم تلبث أن مارست تأثيرا كبيرا على رؤية بعض الساسة والحكام وأصحاب القرار فى كثير من الدول، ومهدت بسبب موقفها العنصرى، أو العدوانى، أو القائم على سوء الظن بالآخرين لمواقف عملية .. بدأ كثير من الناس يعانون منها، ويكتوون بآثارها.

علاقة الغرب بالإسلام قضية حاضر ومستقبل ومصير

وأنا فيما أعرضه على حضراتكم اليوم من حديث إلى هذا المؤتمر، لا أعرج على التاريخ إلا استرشادا ببعض ما جرى فيه، واستبصارا بمخزوناته من الحوادث سعياً لفهم ما يجرى فيه وما يقع بينهم. ذلك أن الايقاع السريع لحركة التاريخ المعاصر، والتعاقب المذهل للثورات العلمية والتقنية ... لم يجعل من حق أحد أن يطيل الوقوف عند الماضى، أو أن ينكفىء على التاريخ انكفاءً ينال من قدرته على الحركة السريعة والتعامل الكفء الرشيد مع الحاضر وقواه، والتوجه العقلى والنفسى نحو المستقبل تأمينا لمكان الأمة ومكانتها فيما هو آت من أيامه وأعوامه ولياليه.

إن العلاقة بين الإسلام والغرب قد صارت قضية حاضرة، كما صارت قضية ساخنة أو - على الأقل - حية ومتوجهة، ولم يعد أمرها يحتمل الانقطاع بالعقل والشعور عن همها الحاضر انصرافا إلى تحليل ماضيها واجترار محركاته وموجهاته، واستدعاءً لتلك العناصر - فى إدمان لا يزول - لتكون شاغلاً للأمة فى حاضرها.

إن ضمير المسلم المعاصر الذى يعرف عصره، ويدرك مسئوليته أمام الله عن هموم الأمة .. لا يسمحان له أبداً أن يظل عاكفا على دراسة الحروب الصليبية ودواعيها، أو كتابة المستشرقين القُدامى من أمثال : شاخت، وجرونابوم، وجولدزيهن، وجات، وجب، وماسنيو وغيرهم ... بينما الساحة تصرخ من حوله ومن حولنا جميعا بكتابات ونظريات أخرى لأمثال «ألبن توفلر، وفرنسيس فوكوياما، وصمويل هامتنجتون، وجيل كيبل، وجون اسبوسيتر» ومساجلات بين أفكار هؤلاء وأفكار علماء وباحثين مسلمين من أمثال : «أكبر أحمد، وخورشيد أحمد، ومراد هوفمان، وعزت بيجوفيتش» وكثيرون على دربهم فى الشرق والغرب جميعا .. كما أن اللحظة الحاضرة تصرخ بضجيج الحملات الإعلامية المنظمة التى تحاول تلطيخ وجه الإسلام وحضارته، وتُشوه صورته بالإساءة إلى أتباعه ..

إن علاقة الغرب بالإسلام لم تعد قضية من قضايا التاريخ، وإنما هى اليوم فى المقام الأول قضية حاضر ومستقبل ومصير .. إن اشتغالنا وانقطاعنا عن ذلك الحاضر بالتاريخ وحده يُضيع كل أمل لنا، وكل فرصة فى المستقبل.

إن كل ما نحتاجه فى هذا المحور الأول من محاور هذا المؤتمر، ومن مراجعة ملف العلاقة بين الإسلام والغرب فى مدونات التاريخ .. هو أن نذكر حقائق كبرى ملأت صفحات عديدة من صفحات التاريخ متعاقبة على النحو الذى أحاول إيجازه قبل أن أصل ذلك الماضى وتلك المراحل فى اللحظة الحاضرة التى هى الحقيقة الوحيدة فى حياتنا، والتى هى موضع البذر الوحيد من أجل المستقبل الذى نتطلع إليه.

الإسلام والمسيحية دينان عالميان

بدأت العلاقة بمواجهة طبيعية ومتوقعة بين الدعاة المسلمين والمبشرين ورجال الكنيسة المسيحية. وأقول إنها طبيعية ومتوقعة لأن الإسلام والمسيحية بكل الموضوعية دينان عالميان تبشيريان، بمعنى أنهما يدعوان العالم كله للدخول فيهما، خلافاً لليهودية التى ظلت على امتداد التاريخ دينا مغلقا على أصحابه، تندمج فيه الخصوصية الدينية مع نوع من الانغلاق العنصرى. هذه المرحلةَ التى أتحدث عنها امتدت منذ ظهور الإسلام وحتى بداية القرن الثانى عشر الميلادى، وخلالها كان المسلمون أكثر علماً وخبرة بالآخر

المسيحى، لأن الأقطار التى امتدت إليها الفتوحات الإسلامية كانت فيها معرفة سابقة باليهودية والمسيحية. كانت اليهودية والمسيحية أول الأمر معروفتين فى الجزيرة العربية، فلما انتقل المسلمون إلى أماكن أخرى لم يكن أمر المسيحية أو اليهودية بالنسبة لهم اكتشافا جديدا .. إنما كانوا قد ألفوا هاتين الديانتين وتعرفوا على معالمهما الرئيسية من قبل. كما أن القرآن الكريم - كتابنا المنزل - الذى ختمت به الرسالات السماوية قد جاء مُصدقا لما بين يديه من الكتاب، وروى من أخبار المسيحية واليهودية الشىء الكثير. أما رجال الكنيسة المسيحية فى أوروبا، فقد رأوا فى الدين الجديد خطرا شديدا عليهم، وتعاظم إحساسهم بهذا الخطر مع امتداد الفتوحات الإسلامية، ووصولها إلى أوروبا. فأخذ بعضهم يصور الإسلام، ويصور نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام على أنه زعيم مخاتل هارب من الكنيسة، وأن عقيدته عقيدة بدائية همجية، وأن أتباعه قراصنة معتدون، وأطلق عليهم فى الفكر الأوروبى والتاريخ الأوروبى اسم «السراسنة»، ونسج رجال الكنيسة خلال تلك المرحلة فى عقول العامة نسيجا أسطوريا متكاملا غريبا صار جزءا من الأدب الشعبى ومن الرؤية الشعبية الخيالية للإسلام ونبيه وحضارته. وظل هذا النسيج الأسطورى يسجل حاجزا مانعا بين الغرب فى عمومه وبين فهْم الإسلام فى قدر معقول من الأمانة والدقة العلمية والموضوعية، على أن هذه المرحلة لم تكن فى حقيقتها عند التأمل فيها مرحلة مواجهة بين حضارتين بقدر ما كانت تنافسا دينيا تبشيريا مفهوما ومتوقعا.. كما أن الحضارة الأوروبية بمعناها الذى نعرفه اليوم، وحدودها الجغرافية المعروفة لم تكن قد اكتمل نموها بعد، ولم تكن خصائصها التى قد تضعها موضع التناقض مع الإسلام وحضارته .. لم تكن قد تحددت على نحو يسمح بوصف تلك المرحلة بأنها مرحلة مواجهة بين الإسلام والغرب.

الغرب المسيحى كان يجهل حقيقة الإسلام

ولعل السمة الرئيسية لهذه المرحلة - على أى حال - أن الغرب المسيحى كان يجهل حقيقة الإسلام، ولم يكن يملك من الوسائل كما قال أحد الباحثين المعاصرين التى تُمكنه من التعرف على الإسلام بقدر من الموضوعية. هذه هى **المرحلة الأولى**.

الحروب الصليبية أطلعت الغرب على حضارة الإسلام

أما المرحلة الثانية : والتى يحددها كثير من الكتاب بفترة القرون الأربعة من الثانى عشر إلى الخامس عشر الميلادى، فهى المرحلة التى جرت فيها المواجهة المباشرة. والتعرف الإنسانى المتبادل، وذلك بصفة خاصة من خلال الحروب الصليبية التى وإن تكن غذّت روح العداء فإنها منحت أوروبا لأول مرة فرصة التعرف الموضوعى المباشر على المسلمين وحضارتهم. ويسرت لكثير من الأوروبيين اكتشاف زيْف الصورة الأسطورية التى سادت عن الإسلام خلال المرحلة الأولى. كما يسرت لهم رؤية نماذج عملية لروح السماحة والإنصاف التى تميز بها المسلمون. وكذلك يسرت لهم رؤية التقدم العلمى والاجتماعى الذى كان عليه العالم الإسلامى بالقياس إلى أوروبا خلال تلك الفترة، وخلافا لما وقع بعد قرون من انتقال جزء كبير من المعارف الأوروبية إلى العالم الإسلامى والعربى خلال الحملة الفرنسية على مصر. فإن الحروب الصليبية كانت مُدْخلا لإفادة الغربيين مما وجدوه فى العالم الإسلامى، فأخذوا يتعلمون وينقلون كثيرا من تلك المعارف إلى بلادهم.

كذلك شهدت هذه الفترة أول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم قام بها كما هو معروف روبرت أوف كيتون الإنجليزى وأتمها عام ١١٤٣ م.

كما أن الجهود العلمية الكبيرة التى قام بها بطرس الموقر أو المبجل رئيس رهبان كلونيد فى فرنسا خلال القرن الثانى عشر للحصول على معرفة علمية موضوعية بالإسلام، ونقل تلك المعرفة إلى أوروبا. كان لها أثر فى زيادة حجم الفهم المتبادل بين الحضارتين. إذ شكّل بطرس الموقر جماعة من التراجمة نقلت إلى اللاتينية أكثر من سبعين من المؤلفات العربية عن الإسلام وحضارته. ومما نقل إلى الغرب خلال هذه المرحلة

مع تعاظم النفوذ الأمريكى ازداد التدخل فى شئون الدول العربية

ترجمة أعمال أرسطو على ما هو معروف فى علم التواصل وتاريخ التواصل بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية، وقد أدى كل ذلك إلى بداية تشكُّل صورة جديدة أخرى للإسلام، وكتابه، ونبيه، وأتباعه فى أذهان الغربيين مضادة للصورة الأسطورية العدائية السابقة. وأضيفت إلى الأسباب السابقة لتغيير صورة الإسلام أسباب اقتصادية مبناها السعى وراء التجارة المربحة إذ كان العالم الإسلامى منطقة اقتصادية ذات أهمية أساسية لعدد كبير من التجار الأوروبيين.

مرحلة المواجهة

أما المرحلة الثالثة : فهى مرحلة المواجهة بمعناها الصحيح بين العالم الإسلامى وأوروبا الحديثة التى تشكلت معالم حضارتها فى عصر النهضة، وقد امتدت هذه المرحلة من القرن الخامس عشر إلى بدايات القرن العشرين.

وتميز تاريخ العلاقة بين المسلمين والغرب بأمرين خطيرين :

الأمر الأول : انطلاق أوروبا فيما يمكن أن نسميه قفزة هائلة فى مجال العلوم العقلية والتجريبية تواكبها قفزة مماثلة فى فنون التنظيم الاجتماعى والسياسى والعسكرى، وهما قفزتان ولدتهما روح الحرية الفكرية، واعتماد العقل آلة للمعرفة، وانتشار روح النقد الذى يمهد للإصلاح، ويساعد على التغيير، وفى مقابل هذه القفزات ـ ولله حكمة هى بالغة ـ كان العالم الإسلامى يُعانى من الجمود الفكرى، وانتشار روح التقليد فى الحياة الفكرية والاجتماعية والانكفاء على الماضى وحده، والتقصير الهائل فى الأخذ بالأسباب العقلية والمنطقية فى تنظيم المجتمع، وبناء تركيباته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية.

الاستعمار الأوروبى والتفوق العسكرى

والأمر الثانى : حين امتدت الفجوة الحضارية إلى ميدان الصناعات العسكرية، وفنون القتال، وتنظيم الجيوش .. تهيأت الساحة للظاهرة الأخرى التى طبعت هذه المرحلة وهى استعمار الغرب الأوروبى لكثير من بلدان العالم الإسلامى بسبب تفوقه العلمى والعسكرى، وقد أدَّى ذلك إلى اكتشاف العالم الإسلامى لمدى الفجوة التى صارت تفصل بينه وبين الحضارة الغربية المتفوقة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا. وبدأ الإحساس باتساع هذه الفجوة مع تفكك الامبراطورية العثمانية، ثم زوال الخلافة عنها، واتجاهها المفاجىء نحو التخلى عن هويتها الإسلامية، والتوجه إلى أكبر عملية تقليد ثقافى وحضارى فى تاريخ المسلمين.

وامتدت روح التقليد وروح الافتتان بالغرب المنتصر من تركيا إلى أجزاء عديدة من العالمين العربى والإسلامى، وتمثل ذلك فى أن أكثر مشروعات النهضة التى ظهرت خلال الجزء الأخير من هذه الفترة قد قامت أساسا على الأخذ المباشر من النموذج الغربى مما أوقع العقل المسلم والوجدان المسلم فى حالة يمكن وصفها بأنها أزمة فصام، أو انفصام. عجز معها الإنسان العربى والمسلم عن التوصل إلى صيغة مستقرة يتعايش خلالها المكون الإسلامى الأصيل لثقافة الأمة مع المكون الوافد المستمد من النموذج الغربى المنتصر سياسيا وعسكريا، وهذا الفصام وما ترتب عليه من توتر شديد لا يزال إلى ساعتنا هذه يطبع الحياة الفكرية والاجتماعية فى أكثر بلدان العالم الإسلامى حيث يتصارع الجمود مع الرغبة فى إعادة التشكل والتشديد. كما تتصارع الأصالة الثقافية مع التبعية الثقافية للغرب المنتصر، وهى صراعات حالت ولا تزال تحول دون انطلاق الأمة فى

ضرورة إيجاد نسق أخلاقى مشترك يحمى الحضارة الإنسانية من أخطار المادية والأنانية المطلقة

توحد فكرى، وانسجام وجدانى لمباشرة نهضة حقيقية يرتفع بها أداء الأمة، وينجو نسيجها الحضارى من أمراض الحيرة والانشقاق الثقافى.

سيطرة النفوذ الغربى

أما المرحلة الرابعة : فهى مرحلة تثبيت النفوذ الغربى فى بلاد المسلمين، وذلك من خلال أمور أربعة :

أولها : سيطرة النفوذ الغربى على منابع النفط فى العالمين العربى والإسلامى، وبصفة خاصة فى العالم العربى.

ثانيها : إقامة دولة يهودية فى قلب العالم الإسلامى، دولة لا تعرف لها حدود، ولا تعرف لأطماعها حدود فى أرض فلسطين المقدسة، ومن حول المسجد الأقصى الذى بارك الله تعالى حوله.

ثالثها : مع تعاظم النفوذ الأمريكى فى العالم كله بدأ التدخل المباشر فى شئون أكثر الدول العربية والإسلامية، وبدأ مع الأسف الشديد قبول جزء من الأمة لهذا التدخل إما عجزا عن مقاومته، أو توهما أنه تدخل يدرأ عن هذه الأمة أخطاراً أقرب وأكبر.

رابعها : خلال السنوات العشرين الأخيرة ظهر عنصر رابع على سطح العلاقة بين المسلمين والغرب. ظهرت ظاهرة جديدة هى ظاهرة التخوف الحقيقى أو الموهوم من الإسلام، والتخويف المتعمد من المسلمين تحت مظلة من حملة إعلامية ودعائية مكثفة أعادت - ولكن فى ثوب جديد - حملة التشويه التى تعرض لها الإسلام والمسلمون خلال المرحلة الأولى التى صورناها تبسيطا للأمور بأنها مرحلة المواجهة بين المد الإسلامى وبين الكنيسة المسيحية.

أما المواجهة الجديدة فليست مواجهة بين الإسلام والمسيحية، وإنما هى مواجهة بين عالم العرب والمسلمين وبين العالم السياسى والاقتصادى فى الغرب، ولا أظن الكنيسة حتى فى الغرب مسئولة عن هذه المواجهة وعن هذه الحملة الجديدة. ولكن الظروف العالمية التى تمارس فيها حملة التشويه، والتى يجرى فيها التخوف والتخويف أزعم أنها تضعنا على أبواب مرحلة خامسة تميزت هى الأخرى بظاهرتين جديدتين.

تواصل الحضارات

الأولى : التوجه العالمى نحو الكوكبة أو العولمة، وما يؤدى إليه ذلك من تواصل الحضارات تواصلا يبدأ بالسعى للفهم الموضوعى لحضارة الآخرين، وهو ما يفتح الباب لحوار حضارى محكوم بروح التسامح والإيمان بالتعددية، وليس أبدا بالصراع المحتوم بين حضارة الغرب والحضارة الإسلامية على النحو الذى تصوره بشىء من التقريب فوكوياما وفصله تفصيلا كبيرا هامتنجتون. وإن كنت قد استمعت فى تليفزيون أجنبى إلى حوار مع هامتنجتون بدا لى فيه أنه تراجع كثيرا عن بعض مقولاته أو على الأقل قرر أنه أسىء فهمها.

الثانية : ظهور أخطار عالمية جديدة تواجه الكل، وتستوجب استهلال مرحلة جديدة بين الحضارات التى تقوم بينها منظومة قيم أساسية متشابهة.

ظهور الصحوة الإسلامية

الظاهرة الثالثة التى تتمم هاتين هى ظهور الصحوة الإسلامية. وأنا لا أريد أن نرفع شعارات لا نعرف ما وراءها. يتحدث الناس عن صحوة إسلامية، ولابد لنا هنا من التمييز بين أمرين قد يشتبهان، ولكنهما يحتاجان إلى فرز وتمييز وتحديد فى الأمة الإسلامية فى تيارها العريق الذى يضم أكثر من ألف مليون شخص توجهوا إلى التحقق بقيم الحضارة الإسلامية، وإلى

..ى إطار التعددية لابد من المحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية

..النهوض من موقف التردى والتردد والتراجع إلى الإنطلاق والنهضة من خلال المقولات الأساسية، والقيم الكبرى للحضارة الإسلامية. هذه صحوة أمة، ولكن فى هذه الصحوة ظهرت جماعات قليلة هى هامش على جانبى ذلك التيار العريض فيها تعصب، وفيها تشنج، وفيها ضيق صدر، وفيها قلة علم. وأدخلت هذا فى ذاك، وجسدت معالم هذا التشنج، وطُبعت وأُلقيت على الأمة كلها. فإذا ما تفعله هذه القلة مصدرا ومنبعاً للتخويف من نهضة هذه الأمة، وبمراجعتى لبعض المراجع تذكرت عددا من مجلة النيوزويك صدر فى ٢٩ مايو ١٩٩٥ م وعلى غلافها صورة وكلام كبير يتحدث عن أوروبا المسلمة، وفيه فزعة هائلة من هجرة المسلمين إلى أوروبا، ومن تكاثر المسلمين فى أوروبا، ومن أنهم يبلغون تقريبا عشرة ملايين، وأنهم أكثر من مجموع اليهود والبروتستانت فى بعض الدول الأوروبية، وأنهم يحملون معهم تهديدا مباشرا لكل ما هو أوروبى، ولكل ما هو غربى. إذاً هناك نغمة تحاول تصوير الصحوة الإسلامية بأنها إحياء لقيم تُهدد الحضارة الغربية فى صميمها.

..سق أخلاقى مشترك

ولكن هنا وخلافا لكل مقولات هامتنجتون نقول بأمور أساسية :

أولا : هناك حاجة ملحة للاتفاق على أساس أخلاقى مشترك للحضارة العالمية الإنسانية الجديدة حين كان الناس منحازين إلى أقطار، وحين كانت الدورة القطرية هى الكيان الوحيد. كان طبيعيا أن تستمد الحياة السياسية والاجتماعية زادها القيامى والأخلاقى من أنساق قطرية أو محلية. أما حين زالت الحواجز، وارتفعت السدود، وتحدث الناس عن عالم متكوكب أو متعولم أو متوحد. فإن من الطبيعى أن يكون المصدر المزود لهذا الكيان العالمى بأساسه وبنيته التحتية والأخلاقية والروحية أن يكون مصدرا متوحدا ومتكوكبا وعالميا، ومن هنا قامت حاجة إلى إيجاد نسق أخلاقى مشترك يحمى هذه الحضارة الإنسانية المتعولمة من أخطار مادية مطلقة، والأنانية المطلقة، وروح العداوة المتبادلة.

عناصر مشتركة تحول دون الصدام

الأمر الثانى : أن هناك فعلا وبعيدا عن التعصب المتبادل والتخويف المتبادل. هناك عناصر مشتركة بين الحضارتين الغربية والإسلامية ترشحانهما للتواصل وتبادل الخبرات وتحولان دون الصدام والمواجهة. ولا ننسى أن الحضارة الغربية قامت تاريخيا على ساقين : ساق هيلينية يونانية غير مؤمنة، وساق مسيحية روحية مؤمنة. وبسبب هذه الساق الروحية المؤمنة نبتت فى نسق القيم المغذِّى للحضارة الغربية أوضاع ومقولات وقيم ومبادىء عظيمة الشبه بما يحمله الإسلام للإنسانية من قيم فى العلاقات. هذا العنصر المغذى للحضارة الأوروبية بزاده الروحى والأخلاقى يفتح بابا هائلا للتواصل بين الحضارتين العربية والإسلامية.

وإذا كان فى الإسلام بعض جذر تستعمل الغيبية لتنحى العقلانية، فإن التيار الأصيل للحضارة العربية الإسلامية، والمستمد من القرآن والسنة النبوية الشريفة يجعل منها حضارة عقلية تضع الآيات لأولى النُهى، وتقرر أنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وتقرر أن العلماء ورثة الأنبياء، وأن من سلك سبيلا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة. ثم هما حضارتان إنسانيتان بمعنى أنهما على الأقل - تحرزا فى شأن الحضارة الغربية - لا تعترفان أساساً بفوارق عنصرية أو لونية أو لغوية بين البشر، كما أنهما تتجهان بهذه القيم نحو العالم كله. ثم أنهما بعد ذلك تؤمنان بأهمية المشاركة الاجتماعية والسياسية، وتحرصان على العدل والمساواة، وتلتزمان بسيادة حدود معينة للسلوك الإنسانى فى داخل المجتمع سواء كانت مستمدة من حدود الله أو من

الكتاب والسنة أمران قائمان إلى يوم الساعة

قانون وضعي تعارف عليه الناس، كما تضعان حقوق الإنسان وحرياته مكانا عاليا في سلم القيم الاجتماعية والسياسية. على أن تحقق هذا الالتقاء يتطلب تحقيق أمور ينبغي أن يتوجه إليها أصحاب الحضارات.

الأمر الأول : الإيمان الحقيقي بالتعددية. والتعددية أيها الأخوة تقتضي التمايز، أما إذا نحن عممنا حضارة واحدة، وغلبنا نسقا واحدا تحت ظلال الكوكبة أو العولمة فإننا نكون قد قضينا على صدق دعمنا للتعددية، لأنه لا تعدد إلا عند الاختلاف. وهذا الاختلاف هو الذى يصنع الغنى ويصنع الثراء، ويضيف تجربة قوم إلى تجربة قوم، وخبرة أمة إلى خبرة أمة أخرى. وبالتالى لابد فى إطار التعددية من المحافظة على الهوية، وعلى الخصوصية الثقافية التى تضيف وتغذى.

الأمر الثانى : بصدق وواقعية باستحالة إزالة الآخر وتصفيته، وفى خصوص الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية، ينبغى أن يدرك المسلم بأنه لن يستطيع التخلص ممن ليس مسلما، وينبغى أيضا أن تدرك أوروبا وأمريكا أن الحقيقة الاحصائية تشير إلى أنه من بين ستة أشخاص يدبون بأقدامهم على ظهر هذا الكوكب يوجد مسلم أو مسلمة وأن التصفية الجسدية لسدس البشرية أو التصفية الثقافية لحضارة سدس البشرية أمر لا هو ممكن ولا مطلوب بأى معيار من المعايير.

الأمر الثالث والأخير : ضرورة إعادة النظر فى الخطاب الدينى، والدين كان وسوف يكون له دور متعاظم فى توفير البنية الأساسية الأخلاقية للنظام العالمى الجديد.

وفى ختام حديثى أقول فى صراحة عما أتصوره مراجعة ضرورية للخطاب الدينى فى الأديان الثلاثة السماوية التى تجمعها كلها رسالة وملة إبراهيم عليه السلام.

اليهود والشكوى من اضطهاد الآخرين

أما اليهود فقد بنوا تاريخهم على أساس الانحياز عن سائر الأمم والشعوب، كما بنوا تاريخهم على الشكوى من اضطهاد الآخرين، والدخول فى دورات مكررة من التوحد والتعرض للاضطهاد، ودرجوا على ابتزاز الآخرين باسم التكفير عن ذلك الاضطهاد. وقامت حياتهم النفسية على أساس الإحساس الملازم بالخطر وفقدان الأمن.

وقد تغير ذلك كله الآن وعليهم أن يدركوا ذلك قبل فوات الأوان. وقد تصبر الشعوب الأخرى على ذلك الوضع القديم الذى يقوم على الابتزاز سنوات قد تصل إلى العشر والعشرين، ولكن رد الفعل لابد قادم، وقد يتخذ صورة موجة حقيقية من معاداة السامية أو معاداة اليهودية بعبارة أدق، وسيكون لها حينئذ مبررها. لابد إذن أن يعيد اليهود النظر فى مستقبل علاقتهم بالآخرين على أساس الخروج من الجيتو، والمشاركة بصدق فى صنع حضارة إنسانية تزودها الأديان باطارها القيمى المشترك.

وأكبر خطأ وخطر يقعون فيه أن يظلوا متكئين على القوة الأمريكية لأن التاريخ كما قلنا لا يصنعه المؤرخون. ولله تعالى حكمته البالغة. وكما أودع فى الكون الطبيعى توازنا بيئيا فإنه أودع فى الكون الإنسانى توازنا إنسانيا ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ ﴿ ولا ينبئك مثل خبير ﴾.

أزمة الغرب المسيحى

أما الغرب المسيحى فإنه يواجه أزمة شروع فى طلاق بائن بين المكون العقلى المادى للحضارة الغربية، وهو المكون اليونانى، وبين المكون الروحي المتمثل فى المسيحية. إن فصل الكنيسة عن الدولة أدى خدمات جليلة لصالح حرية الفكر والإبداع، كما أنه حمى الدين من تعسف الدولة وظلمها فى أوروبا وأمريكا. ولكن الصيغة القديمة المسرفة فى الفصل قد صارت إلى

مراجعة حتى لا تندفع الحضارة الغربية اندفاعا لا ترشده القيم الروحية المستمدة من الأديان.

أما الخطاب الدينى الإسلامى فإنه يحتاج - فيما أرى - إلى أمور خمسة أرجو ألا تأخذنا روح الاعتذار بإنكار الحاجة إليها :

١ - لابد أن نكف يد الماضى عن أن تظل متحكمة فى العقل والوجدان، حائلة بين الجيل الحاضر، وبين التوجه للمستقبل بحرية وانطلاق، وأرجو ألا يزايد أحد أو يستدرك أحد بأننا نعرف حق المعرفة أن الكتاب والسنة ليس من أمور الماضى، أم هما أمران قائمان إلى يوم القيامة؟. ولكن نتحدث عن مزاج نفسى وتوجه عقلى ينكفىء عن الماضى هروبا وعجزا من مواجهة الحاضر، أو تخوفا مما لا ينبغى التخوف منه، أو تأثما مما لا ينبغى التأثم منه، لأن المتأثمين الغارقين فى الإحساس بالخطأ والخطيئة لا تبقى فى نفوسهم بقية ليبنوا حضارة إنسانية.

إحياء المنهج العلمى

٢ - لابد من إحياء المنهج العلمى فى التفكير والسلوك وأن تسقط نهائيا بغير رجعة تلك المقابلة العقيمة بين العقل والنقل، والتى شغلت صفحات من تاريخنا، وأعواما من صراعاتنا، وشغلت الأمة قرونا طويلة. ولنكرر فى شجاعة وإقدام أن النقل رحمة من الله، وأن العقل نعمة من الله، وهيهات أن تعارض رحمته سبحانه نعمته سبحانه، وهيهات أن يتصادم يقين نقلى مع يقين عقلى، وقل كل من عند الله.

٣ - لابد أن تسترد قيمة الحرية مكانها فى التصور الإسلامى السائد عند العامة، وعند الخاصة، وعند الحكام .. فالحرية مناط التكليف، وشرط النهضة، وسبيل الإبداع الوحيد. والحضارات الكبيرة لن يثنيها أبدا الذين يرشقون فى الأغلال سواءً كانت أغلالا مفروضة عليهم، أو نابعة من داخلهم.

٤ - ولابد أن نعيد النظر فى علاقاتنا بالآخرين فنحن لا نعيش. ولن نعيش أبدا فى جزيرة معزولة، ولنسلم فى تواضع أن الله تعالى وزع الحكمة بين عباده، وبثها بين شعوب الدنيا، وأن الخلق كلهم عيال الله. وأن المكان الوحيد للمسلم الصحيح إنما هو مع الناس وبين الناس، بهذا أمرنا رب الناس، ملك الناس، إله الناس.

التسلح بالعلم والتفانى فى العمل

٥ - ولابد بعد ذلك بل قبله، من إصلاح البيت .. أعنى شئون المسلمين تسلحا بالعلم .. وتفانيا فى العمل .. وحيازة للثروة .. وإحرازا للقوة، ذلك أن أحساب أهل الدنيا قد بنيت على المال والقوة والحديد. والدنيا لا تأخذ الحكمة من العجزة، ولا تستمع أبدا للضعفاء، والصحوة الحقيقية ليست شعارا ولا أمانى، وإنما هى جهد هائل وتبعات جسام، وهمة، وتستيقظ، وتتطلب الأمور الكبيرة، وتنصرف - فى ترفع وتعالٍ عن سفساف الأمور -، وعن شحناء صغار النفوس. وتقول حين تقول إن شاء الله تقولها تحقيقا لا تعليقا، وتتطلع إلى مواقع الريادة فى مقدمة الموكب، وهى لاتزال بعد تغز السير فى آخره إيمانا بأن كل آت قريب، واستشعارا بأن الأمة لم يعد لها خيار إلا خيار الحركة والتقدم واللحاق ثم السبق، ولنذكر كلمة كنت أذكرها دائما كلمة حكمة نطق بها الشاعر المسلم إقبال حين قال : إن النفوس الكبار لا تتعلق إلا بالأمور الكبار، حتى وإن كانت بعيدة المنال. ألا ترى إلى النشور وهى ملوك الطير لا تُرى أبدا محلقة عند السفوح، وإنما تحلق عند الذرى وقمم الجبال.

المسيرة والإعلام

وأخيرا لابد أن تبدأ هذه المسيرة بعمل إعلامى ودعوى هائل يرد حملات التشويه والإساءة، ويقر فى الأذهان شرقا وغربا أننا أمة تعمير لا أمة تدمير، وأننا أمة سلام لا أمة عدوان، وأننا نمد أيدينا بصدق ونفتح أذرعنا بحماس وأمانة للدنيا كلها .. غير متكبرين ولا متجبرين .. وإنما نحن ساعون إلى أن نسهم مع كل الآخرين فى بناء حضارة إنسانية يجد فيها الإنسان نفسه، كما وجد الكون، ويعمرها بدفء الود والرحمة والأخوة والعدل والعطاء، كما عمرها باكتشاف السنن، وتسخير الطبيعة، وتحقيق الرخاء. وفى ذلك فليتنافس المتنافسون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

القدس تستصرخ المجتمع الدولى أن يقف وقفة عدل وحق للحفاظ على هويتها التاريخية والدينية

الشيخ عكرمة صبرى - القدس

أكد الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس أنه قد يتوهم البعض من الذين يجهلون حقيقة الإسلام بأن التسامح يأتى عن ضعف واستكانة، وهذا توهم خاطىء ومرفوض، فالتسامح إنما ينبع من القوة والمقدرة، وكما هو معلوم أن العفو يكون عند المقدرة، والله سبحانه وتعالى يقول: «وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين».

فالذى يعفو ويصبر ويصفح يكون قوى العزيمة كاظم الغيظ، ويقول الله سبحانه وتعالى فى صفات المتقين: «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين». ولابد من الإشارة إلى أنه ما من عقوبة تذكر فى القرآن الكريم وتتعلق بحقوق العباد إلا ويرافقها مطلب ربانى بالصلح والعفو والمسامحة، يقول سبحانه وتعالى: «وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم» التغابن١٤.

وبالعفو والصفح والمغفرة تزداد الألفة بين الأفراد ويعم الاستقرار فى المجتمع وتهدأ الفتن وتطفأ الأحقاد وينزع فتيل الانتقام.

وأضاف الشيخ عكرمة صبرى: لقد بنى الإسلام مجموعة من القواعد الشرعية فى حفظ كرامة الإنسان بغض النظر عن جنسيته وديانته، وكفل حرية العبادة للإنسان، والحوار والجدال بالتى هى أحسن، وأن يعامل المسلمون غير المسلمين بتسامح واحترام متبادل.

وطالب الشيخ عكرمة صبرى بدعوة غير المسلمين بأن يتعاملوا مع المسلمين بنفس المعاملة التى يتعامل بها المسلمون معهم كما أمرهم دينهم.

وطالب المجتمع الإسلامى بأن يعلن للعالم أنه لا يجوز الاعتداء أو المساس بحرمة الأنبياء وأن يبين لهم أن ذلك مخالف للشرائع السماوية ويتناقض مع مبادئ الأديان وطالب بضرورة الوقوف أمام المحاولات التى قامت بها جماعات يهودية متطرفة للإساءة إلى النبى صلى الله عليه وسلم وإلى السيدة مريم العذراء عليها السلام، وتحميل الحكومة الإسرائيلية مسئولية ذلك.

أصحاب الديانات مطالبون بالتصدى لمن يتطاولون ويسيئون للأنبياء والرسل

وأشار مفتى القدس إلى الأخطار التى تحيط بمدينة القدس ومحاولة تهويدها مشيرا إلى أن ما يحدث فى المدينة يتناقض مع الشرعية الدولية ومبادىء الأديان وهو تحد صارخ للمجتمع الدولى واعتداء سافر على المقدسات الدينية.

المسلمون فى الغرب كمواطنين مشاركين

إن أوروبا لا تزال فى حاجة إلى نظام يضمن التعايش السلمى للأقليات على أرضها

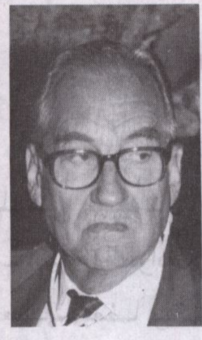

الدكتور مراد ويلفرد هوفمان ـ ألمانيا

حول وضع الأقليات الإسلامية المستوطنة فى أوروبا وأمريكا تحدث الدكتور مراد هوفمان عن قرب الجوار وتشابك المصالح بين الشعوب المتدينة وذلك بفضل وسائل الاتصالات والمواصلات التى ربطت بين بلدان العالم المختلفة، وأيضا لسرعة انتشار الإسلام والتواجد الإسلامى فى الغرب .

وحول حجم وأهمية التواجد الإسلامى فى الغرب قدم إحصائية لعدد المسلمين فى أوروبا وأمريكا وهم على النحو التالى :

ففى الولايات المتحدة الأمريكية يوجد بها نحو ستة ملايين مواطن مسلم، وفرنسا يوجد بها حوالى «ثلاثة ملايين، وانجلترا ويستوطنها ثلاثة ملايين مسلم، وألمانيا وتأوى مليونين ونصف المليون من المسلمين .

ويبلغ تعداد المسلمين الكلى فى أوروبا بما فى ذلك مسلمى البوسنة والهرسك عشرين مليون مسلم .

التسامح الدينى وحقوق المواطنة

وذكر على سبيل المقارنة أن أوروبا قد عرفت تعدد الديانات والأعراق قريبا ، أما بالنسبة للعالم الإسلامى فقد أقر أهل الأديان الأخرى على أديانهم ومنحهم حق المواطنة والحماية منذ ظهور دولته الأولى بالمدينة وحتى الآن وعلى مدار تاريخه فقد كان اليهود على سبيل المثال يعيشون فى العواصم الإسلامية ويتمتعون بالحرية الدينية وحقوق المواطنة كاملة ولقد ساعد على رسوخ هذا التسامح الدينى فى نفوس المسلمين ما جاء فى القرآن الكريم عن أنبياء اليهود وبالذات موسى عليه السلام .

وعلى قاعدتى الإسلام، القرآن والسنة، فقها خاصا بالأقليات يمكن أن نسميه بفقه التحرر أو الفقه الحر . والمعروف عند الفقهاء بالسيرة، وهو باب من الفقه لم يعرف مثله فى التاريخ الإنسانى قبل أن يظهر على أيدى بعض الفقهاء المسلمين .

المفهوم غير القرآنى لدار الحرب ودار الكفر لم يعد صالحا الآن

إن أوروبا ظلت تعانى من مرض التعصب المذهبى العضال، فقد كانت الكنائس متناصرة والطوائف المسيحية متلاعنة يكفر بعضها بعضا ويقتل بعضها بعضا وأوروبا عكس الدول الإسلامية لا تملك حتى الآن نموذجا للحكم وقانونا يصلح للأقليات «ولأهل الذمة» المسلمين بالتحديد .

إن أوروبا لاتزال فى حاجة إلى نظام يضمن التعايش السلمى مع الأقليات التى تعيش على أرضها ولذلك واجه المسلمون المهاجرون هناك صعوبات عديدة .

إن العقلية الأوروبية لاتزال محكومة بذكريات الحروب الصليبية، فالكنيسة الكاثوليكية على سبيل المثال، لم تغير وجهة نظرها السلبية تجاه الإسلام بصورة كاملة إذ بينما تعترف بالإسلام كأحد طرق الخلاص أو الهداية فإنها لاتزال تحجم عن الإعتراف بمحمد كرسول وهاد إلى هذا الطريق، وبأن القرآن هو كلام الله .

الخوف من الحضارة الإسلامية

وقد وجد الأوروبيون ما يبرر هذا الموقف ويدعمه فى تلك الحوادث التى وقعت فى العالم الإسلامى، مثل المذابح التى ارتكبت فى الجزائر، وحرب الخليج الثانية (العراق والكويت) وأيضا ما أثارته قضية سلمان رشدى فى الغرب من دعاية سيئة ضد المسلمين .

ويفسر الدكتور مراد هوفمان الموقف الغربى من الإسلام والمسلمين بالإضافة إلى ما سبق أن ذكره عن الحروب الصليبية، بتخوف الغربيين من الزيادة المضطردة للمسلمين الذين يشاركونهم الوطن، ويرى أن الصراع الآن ليس صراعا دينيا بسبب اختلاف العقيدة بين توحيد المسلمين وتدليس النصارى بقدر ما هو خوف على حضارة أى الحضارة الغربية، أو خوف من حضارة مخالفة وهى الحضارة الإسلامية تلك التى جعلت الأتراك يبدون فى عين رجل الشارع الأوروبى كغرباء أو مشاة .

ويبنى هوفمان على ذلك أنه على المسلمين أن يقرروا البقاء أو عدم البقاء فى دار الكفر أو دار الحرب كما فعل أسلافهم الذين فروا من مكة إلى الحبشة وكما فعل المسلمون فى أسبانيا بعد سقوطها .

أقوال الأئمة حول بقاء المسلمين فى المجتمعات غير الإسلامية

الصراع بين الإسلام والغرب ليس صراعا دينيا بقدر ماهو خوف على الحضارة الغربية

ويشـيـر هنا إلى أقـوال الأئمـة فى هذه المسألة فالإمام أبو حنيفة مثلا يرفض أن يقيم المسلمون إقامة دائمة فى بلد غير إسلامى، أما الإمام الشافعى فقد أباح ذلك بشرط التمكن من ممارسة التكاليف الشرعية وألا يكون هناك خـوف على المسلمين أن يتنصروا، أما الإمام جعفر الصادق الذى عاش فى القرن الثامن الميلادى فيرى أنه لا خير من إقامة المسلمين فى بلد غير إسلامى بل إنه ربما كانوا وهم فى هذه البلاد أقدر على خدمة الإسلام منهم فى داخل بلدانهم الإسلامية، ولقد توسع المذهب الحنفى فيما بعد فعاد ينص على أنه ربما تشكلت جيوب إسلامية فى البلاد الغير إسلامية والتابعة لدار الإسلام .

ولقد قدم هذا المذهب فى نظرته الجديدة بعض الاستثناءات من التكاليف الشرعية للمهاجرين المسلمين إذا حتم الأمر كما فى حالة الإكراه أو الضرورة أو إقتضاء المصلحة .

ويرى د. مراد هوفمان أن المفهوم غير القرآنى لدار الحرب ودار الكفر لم يعد صالحا اليوم وفى ظل الثورة الصناعية الثالثة إذ أن حقوق الإنسان وحريته الدينية قد تقررت عالميا .

والغرب فى ظل نظامه العلمانى لا يتدخل فى شئون الأقليات ولا يهتم بالدين، ولا شك أن المسلمين يتمتعون بحرية كافية فى الغرب وهم الذين يديرون مساجدهم ومدارسهم .

ويجمل الأمور التى يختلف فيها المسلمون المهاجرون عن شركائهم فى الوطن وهى :

١ - الشكل أو المظهر الخارجى (كاللحية والزى بالنسبة للرجل والمرأة) .

٢ - عادات المأكل والمشرب فالمسلمون لا يأكلون لحم الخنزير ولا يشربون الكحوليات فهى أمور تحرمها الشريعة الإسلامية .

٣ - العمل إذا تخلله أوقات الصلاة والأعياد والمناسبات الدينية .

٤ - العقيدة فالإسلام يقوم على التوحيد ولا يعترف بالتعددية ولا يقر الصلب والفداء والكفارة وغيرها من العقائد النصرانية، وبالطبع فإن موضوع العقائد والعبادات لا يقبل المساومة ولا يمكن التنازل عن شىء منه، أما فيما يتصل بالعادات فيمكن للمسلمين أن يتنازلوا عنها أو يعدلوا فيها ليتوافقوا مع الوطن الجديد وأيضا لكى لا يفهم البعض أن الإسلام ديانة خاصة مغلقة على أهلها .

جانب من إحدى الجلسات الفرعية

أما بالنسبة لموضوع كالربا مثلا فإنه لا يمكن قبوله بل علينا أن نقدمه للغرب كعلاج حاسم لأمراض الإقتصاد الغربى المزمنة .

ولست مع المذهب الحنفى القديم الذى يستثنى المهاجرين من القيام ببعض التكاليف الشرعية لأن هذا الإستثناء لن يقف عند حد معين بل قد يؤدى إلى الإنزلاق فى الهاوية .

يقول إن على المسلم الغربى أن يتميز عن غيره ولا خبير فى ذلك كما يتميز المسلم فى آسيا عن المسلم فى أفريقيا فى الزى وبعض العادات .

ليس الذكر كالأنثى

وعلى المرأة المسلمة ألا تبالغ فى زيها بحيث تبدو غريبة عن المجتمع الذى تعيش فيه . ويلفت الكاتب إلى أن الإسلام إذ يسوى بين الرجل والمرأة يرفض تماما الفكرة الغربية التى تسوى تماما بين الأنثى والذكر .

فكلام الله قاطع فى هذه المسألة ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ آل عمران ٣٦ .

كيف نقدم الإسلام إلى أوروبا ؟

وتحدث د . مراد هوفمان عن الديمقراطية الغربية وعن وضع ومصير الإسلام فى أوروبا وأمريكا ، وعن توقعاته الخاصة مركزا على شمولية الإسلام وقدرته على المواجهة وعلى تميزه فى جعل التعلم فريضة والعلم عبادة وهو يحمل المفكرين المسلمين فى الغرب مسئولية توضيح الإسلام وعرضه على الغربيين، ويقول فى هذه القرينة إن الكتب التى تصدر من البلاد الإسلامية عن الإسلام إلى الغرب غير مناسبة ودون المستوى فى مادتها ومنهجها وهى مليئة بالأخطاء .

العالم الإسلامى والمسيحى مطالب بالتصدى للاعتداءات الإسرائيلية على الأراضى والمقدسات والإساءة إلى الأنبياء والرسل

حسن طهبوب
فلسطين

وتحدث الشيخ حسن طهبوب وزير الأوقاف والشئون الدينية الفلسطينى قال:

إن من واجبى أن أطلعكم على ما يجرى فى بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، فالقدس يقضم جزء منها كل يوم، ويعتدى على مقدساتها، وتصادر حقوق أهلها بتهجيرهم من بيوتهم ومصادرة أراضيهم.

فالهجمة الإسرائيلية تتصاعد ضد إخوانكم فى القدس فقد صادرت سلطات الاحتلال بطاقات الهوية من المقدسيين مانعة إياهم من الدخول إلى المدينة بحجة أنهم عاشوا خارجها فترة من الزمن، مع أن هؤلاء المقدسيين ما كانوا خارج المدينة إلا لأغراض الدراسة وطلب الرزق أو العمل حيث أن إسرائيل تقفل أبواب الرزق والعمل والعلم أمام الفلسطينيين وتمنع المؤمنين من الوصول إلى مقدساتهم الإسلامية والمسيحية.

لقد سمعتم عن مصادرة آلاف الدونمات فى جيل الصحابى الجليل عياض بن غانم المسمى جبل أبو غنيم فهذا الجبل هو وقف إسلامى منذ الفتح العمرى لمدينة بيت المقدس فى سنة ١٦هـ ومثله جبل الصحابى ضرار بن الأزور فى ضواحى القدس.

هذا بالإضافة إلى الحفريات التى تجريها السلطات الإسرائيلية تحت أسوار المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة الشرقية وهذه هى الحالة الفريدة فى العالم التى تتولى فيها وزارة أديان فى بلد ما مسئولية التنقيب عن الآثار مما يدل على الهدف من هذه الحفريات. فى العام الماضى قام الإسرائيليون بشق نفق تحت جدار الأقصى الغربى ولقى ذلك جهادا واستشهادا من أهل فلسطين الذين دفعُوا أرواحهم ثمنا لهذا التحدى الكبير بين أهل الحق وأهل الباطل.

لقد أخذ الإسرائيليون ينشرون صورا للقدس تخلو من المسجد الأقصى تماما، وقدْ عملوا مجسمات للهيكل أهدوها

الممارسات التى أساءت للرسل هى استفزاز كيدى واختبار لرد الفعل العربى

ومازالوا يهدونها لضيوفهم الرسميين كما أنهم يخططون لهدم الصخرة المشرفة والأقصى مع نهاية هذا القرن.

إن الرسومات التى أساءت إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتشنيعهم بصورة السيدة العذراء مريم البتول وتمزيقهم لمصاحف القرآن الكريم هو استفزاز كيدى مقصود يراد منه اختبار مدى رد الفعل العربى والإسلامى والفلسطينى.

كما أن الممارسات الدموية والعنيفة مازالت مستمرة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلى فى الخليل حيث القنابل السامة والغازية والرصاص توجه ضد الأطفال والشيوخ والنساء، وهناك عشرات منهن أجهضن وهناك من فقدوا أبصارهم، أو أصيبوا بالشلل وأغلبهم من الصبية دون سن الخامسة عشرة.

إننا فى بيت المقدس نعاهدكم على أن نكون كما أرادنا ديننا ورسولنا صلى الله عليه وسلم المرابطين الذين لا يفرون وأن نبقى بالصف الأول حتى يحكم الله بين حقنا وباطلهم والمسلمون شركاء معنا فى مسئولية الدفاع عن المسجد الأقصى.

إن شعبنا على ثقة بأن النصر لنا بإذن الله، تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا، ولابد لهذا الليل من آخر وإن الفجر يأتى بعد اشتداد العتمة.

إننا نشكر مصر حكومة وشعبا، ونشكر فخامة الرئيس محمد حسنى مبارك على تهيئتهم الفرصة لهذه النخبة من علماء الأمة، لتجتمع وتتدارس ما فيه خير الأمة وخير الإنسانية، كما نشكرهم على موقفهم من قضية فلسطين فهو شكر لا حدود له من أعماق قلوبنا.

منهج المنتصرين:

إن ما يقوله القرآن كتاب الله: {لا إكراه فى الدين}. وبناء على ذلك لم يفرض العرب على الشعوب المغلوبة الدخول فى الإسلام، فتركت لهم بيوت عبادتهم وكهنتهم دون أذى. أليس هذا منتهى التسامح؟ من ذا الذى لم يتنفس الصعداء بعد الإضطهاد البيزنطى الصارخ وفظائع الأسبان واضطهادات اليهود؟ ونتيجة لهذا التسامح اختفى معتنقوا المسيحية ـ دون أى إجبار ـ اختفاء الجليد حين تشرف عليه الشمس بدفئها.

سيجريد هونكة

الجاليات الإسلامية فى المجتمع الكندى المتعدد الديانات والثقافات

جون سيجلر - كندا

يتحدث الدكتور/ جون سيجلر بجامعة كالرلتون أوتاوا- كندا عن ضرور تشجيع الحوار بين أهل الأديان، ولا يخفى اعتزازه بالتسامح الدينى الذى تضمنه كندا لكل من يعيش على أرضها، فالمجتمع الكندى وهو مجتمع علمانى متعدد الثقافات والديانات قد استقبل أعدادا كثيرة من المهاجرين وبالذات من أسيا وأفريقيا ومنطقة الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية.

يبلغ تعداد المسلمين فى كندا ما لا يقل عن أربعمائة ألف، وهذا التعداد فى زيادة مضطردة داخل المجتمع الكندى الذى يبلغ تعداده ٣٠ مليون نسمة.

وأشار إلى مؤتمر البرلمان العالمى الذى إنعقد فى شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٣ وحضره إثنان وثلاثون ممثلا عن الأديان فى العالم وكيف قرر هذا المؤتمر أننا نعيش عالما مأزوما وأننا بحاجة من ثم إلى الإعتصام بالإخلاص واحترام إنسانية الإنسان كما نادى المؤتمر بسد الفجوة بين الشعوب وبرفع المعاناة والإضطهاد عن بعض الشعوب التى تعانى من هذا الإضطهاد والظلم.

وينادى بضرورة تفهم أكبر للإسلام من قبل المجتمع الغربى، فالمسلمون ينتشرون الآن فى أوروبا وأمريكا وهم فى كندا مثلا يحتلون المرتبة الثالثة من حيث التجمعات العرقية فى أوتاوا، بعد البريطانيين والفرنسيين.

وأكد على ضرورة تصحيح الصورة القائمة عن الإسلام فى أذهان الغربيين الذين يصرون للأسف على مبدئهم الثابت «الغرب والإسلام طرفان لا يلتقيان» مستدلا على ذلك ببعض ما ظهر مؤخرا عن الإسلام فى الكتابات الغربية.

إن الإسلام وهو أكبر ديانة من حيث التأثير وثانى ديانة من حيث التعداد فى حاجة إلى أن يدرس ويتفهم، وإن التعاون مع المسلمين سوف يكون له بلا شك أثره العظيم على عالم اليوم.

المتغيرات الدولية تحتم الحوار لدعم العلاقات بين الإسلام والغرب

الاستاذ الدكتور عصمت عبد المجيد

وألقى السفير أحمد بن حلى كلمة الدكتور عصمت عبد المجيد أمين عام جامعة الدول العربية إلى المؤتمر الذى نقل تحياته إلى المؤتمر، وإشادته باختيار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لموضوع المؤتمر الذى يوضح حقيقة الرسالات السماوية والتقريب بينها فى إطار من الفهم الصحيح لمبادئها وأهدافها عن طريق التعارف والحوار اللذين دعا الله عز وجل إليهما في قوله تعالى: «ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا».

وقوله: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».

إن من أهم مبادىء الإسلام الذى أنزله الله للبشرية قاطبة هى الدعوة إلى الايمان بالله وملائكة وكتبه ورسله جميعا، حيث يقول الله تعالى: **«آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله»**، ويدعو الإسلام المؤمنين إلى إعمال العقل وطلب العلم وتدبر القيم والمبادىء التى جاء بها الإسلام والتى ترتكز على معانى المحبة والأخوة والمساواة والتسامح، والبعد عن التطرف والمغالاة، والتفرقة بين بنى البشر، وحث المسلمين على التعارف والتعايش مع غيرهم والزمهم بإشاعة الخير بين الجميع وضمان حقوقهم السياسية.

لقد انتشر الإسلام بفضل مبادئه السامية، والتزام المسلمين بها فى كافة أنحاء المعمورة من تسامح وتلاق مع أصحاب الديانات الأخرى، فاتصل الفكر الإسلامى بالفكر اليونانى واستنبط من قواعد المعرفة ما تأسسّ عليه الكثير من العلوم والابداعات فى الحضارة المعاصرة.

وعلى الرغم من ذكريات الماضى والحاضر المؤلمة التى صاغها فى غفلة من الجانبين دعاة التطرف وخاصة فى حقبة الاستعمار الأوروبى إلا أن هناك الكثير من الايجابيات التى تحققت فى عصور التعارف والتلاقي خلال الحقبة الوضاءة التي مرت بها العلاقة بين الجانبين وهو ما جعلهما أكثر إدراكا بالقواسم المشتركة بين الديانات السماوية وأكثر معرفة بنقاط الالتقاء.

إن المتغيرات والمستجدات التى تشهدها الساحة الدولية اليوم فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تجعلنا فى أمس الحاجة لإجراء المزيد من الحوار لتدعيم العلاقات بين الإسلام والغرب وخلق عالم متوازن ينعم

فيه الجميع بالرخاء والاستقرار والأمن وهو ما أكدته فى كلمتى أمام الندوة الدولية الأوروبية المتوسطية التى عقدت فى مرسيليا خلال شهر إبريل الماضى حيث شددت على أهمية العمل معا بين ضفتى المتوسط الشمالية والجنوبية على مواصلة وتطوير الحوار بين الحضارتين الإسلامية والغربية وفق ما تتطلبه المرحلة، ولتدعيم التطور الهائل والمتسارع الوتيرة فى وسائل الاتصالات وتبادل المعلومات والتصدى للظواهر الشاذة والخطيرة التى بدأت تظهر في الغرب ومنها :

أولا : اتساع رقعة محاربة الإسلام والمسلمين وإلصاق بعض المفاهيم الخاطئة بالإسلام.

ثانيا : انتشار ظاهرتى التطرف والإرهاب فى العالم والخلط بينهما وبين حق الدفاع الشرعي لدرء العدوان وتحرير الأرض من براثن الاحتلال.

ثالثا : تراجع القيم والفضائل التى جاءت بها الأديان أمام طغيان سلوكيات الاستهلاك والجشع.

رابعاً : ادعاء بعض التيارات الثقافية فى الغرب أن الصراع القادم سيكون بين الحضارات وانتهاء صراع الأيدلوجيات وأن الحضارتين الإسلامية والغربية ستبدآن أولى جولات هذا الصراع.

إن هذه الظاهرة تعتبر من أخطر الظواهر، لأنها صدرت عن بعض قادة الفكر والثقافة فى الغرب الذين لم يكلفوا أنفسهم مشقة دراسة الدين الإسلامى دراسة وافية ليدركوا أنه دين لا يؤمن بالصراع بين الأديان أو بين الحضارات، بل يؤمن بالتواصل والحوار والتفاهم.

إن المسئولية والواجب يدعوان طرفى الحوار إلى توفير كل الأسباب الرامية لانجاحه ومن أهمها :

أولا : أن يعترف كل أطراف الحوار بالتعدد فى الديانات والحضارات وبخصوصية كل منها وبحق أتباعها فى ممارسة شعائرهم الدينية دون المساس بحرية الآخرين.

ثانيا : توفير إطار من الثقة المتبادلة والنوايا الحسنة لإجراء الحوار واستبعاد أية أفكار مسبقة مشبوهة بين أطرافه، وكذلك استبعاد أى شعور بالاستعلاء من طرف على آخر.

ثالثا : الاعتراف بالانجازات التى تحققت فى الماضى لأن هذه المساهمات تمت فى الماضى، تمت بمساندة كل الأطراف، وأن المصالح المشتركة تدعو فى الوقت الحاضر وبنفس القدر إلى استئناف هذا ا لحوار.

وانطلاقا من الرؤية الواضحة لابعاد هذه العلاقة ماضيا وحاضرا بين الإسلام والغرب والتى تراوحت بين التواصل والقطيعة لأسباب لا دخل لصحيح الديانات السماوية بها يمكن لها استشراق رؤية مستقبلية لهذه العلاقة تخدم مصالح كل الأطراف على قدم المساواة، رؤية تزكى إيجابية الماضى وتبرزها وتتعامل بوعى وإدراك مع حضارات الحاضر، وتؤمن طريقة المستقبل من الافتراءات المغرضة والافتراضات المبنية على وجهة النظر الأحادية.

إن أنظارنا اليوم تتجه إلى مدينة القدس الشريف أولى القبلتين وبها ثالث الحرمين ومهد المسيح ورمز الديانة الإسلامية ومنبع السلام الذى تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلية بتشويه لتاريخ المدينة ومحاولة تغيير معالمها وهويتها ا لعربية الإسلامية والتى كان آخرها ما قام به بعض المتطرفين اليهود من توزيع رسومات تسىء إلى الإسلام وإلى النبى عليه الصلاة والسلام، وإلى السيدة مريم العذراء.

إن المجتمع الدولى بحاجة إلى السعى لإجبار إسرائيل على إصدار قانون يحرم ويجرم ازدراء الأديان ويؤكد احترام جميع الأديان السماوية.

الحملات الظالمة ضد الإسلام تقف عقبة أمام تواصل الحوار

الدكتور عز الدين العراقى

منظمة المؤتمر الإسلامى

ألقى كلمة منظمة المؤتمر الإسلامى الأستاذ الهادى حنيتش نائبا عن الدكتور عز الدين العراقى أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامى جاء فيها:

إن رسالة الإسلام تتبلور فيها مبادىء الكونية والقيم الأخلاقية موجهة للبشرية جمعاء فهى تأمر المسلمين بمساعدة الضعفاء وتجعل البشرية أسرة واحدة لا فرق بين أفرادها فى العرق أو اللون أو المكانة الاجتماعية، وجعلت مخافة الله هى المعيار الوحيد الذى يميز بين البشر، إنها تدعو إلى التمسك بالفضيلة والابتعاد عن الرذيلة إنها تدعو إلى الصدق والأمانة والعدالة والاستقامة والإخاء والتضامن والتسامح.

وقد امتدت جذور الإسلام لتتجاوز حدوده الأولى وانتشرت رسالته عبر قارات العالم ووصل عدد المسلمين إلى ما يزيد على مليار مسلم من جميع الأجناس والألوان.

إن الإسلام يدعو إلى التعارف فقال الحق تبارك وتعالى: **«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»**.

إن الحملات الظالمة التى تشوه الإسلام وترميه باتهامات باطلة نسيت أن الإسلام يدعو إلى الحوار المتصل مع أهل الأديان وينبذ العنف ويشجع التعاون لإثراء الحياة الإنسانية وإسعاد البشرية بغض النظر عن انتمائهم العرقى أو الدينى.

إن من واجبنا أن نعمل بشكل منتظم وبإحكام لنعطى للعالم الصورة الصحيحة للقيم الإسلامية الأصيلة. وإن الحملات الظالمة المستمرة ضد الإسلام من شأنها أن تضيع فائدة الحوار الذى يجب أن يستمر لتعميق التعايش والسلام العالمى والتعاون بين البشر والعمل على توضيح الفكر الإسلامى وما يمكن أن يقدمه للإنسانية كما فعل المسلمون الأوائل حين أسهموا فى كل العلوم والمعارف.

تشويه صورة الإسلام بانتقاد المجتمع المسلم والتشكيك فى إقامته حقوق الإنسان والحريات نشأ عن الجهل بقيم الإسلام الأصلية

إن تشويه صورة الإسلام بانتقاد المجتمع المسلم والتشكيك فى إقامته وتحقيق حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وبانتقاصه من كفاح الشعوب المسلمة للتحرر من الاستعمار، كل ذلك نشأ عن جهل بقيم الإسلام الأصيلة.

إن منظمة المؤتمر الإسلامى لترى أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتوفيق من الله قد اختار موضوع المؤتمر حول الإسلام والغرب الماضى - والحاضر - والمستقبل، وإننا مقتنعون بأننا سنخرج باستراتيجية موحدة تعين على تصحيح صورة الإسلام وتزيل سوء الفهم لدى الغرب.

إن منظمة المؤتمر الإسلامى تؤيد الحوار وتعتبره الطريقة المثلى للتعارف ولا تؤمن بصراع الحضارات بل تؤيد تكاملها وتعايشها، وتؤمن بتنوع الثقافات على اختلاف مشاربها وتعدد نوازعها طبقا لسنة الله فى خلقه.

حقوق الأقليات بين الإسلام والمسيحية

كامل الشريف

رابطة العالم الإسلامى

يقول كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة إذا استعرضنا تاريخ الأقليات عبر العصور نكتشف صدق مقولة الكاتب الانجليزى «زانجويل» «ان تاريخ البشرية ليس إلا مقاومة الأقليّات للذوبان»، فالحقيقة انّ المجموعات البشريّة تُحَدد شخصيتها نتيجة عوامل كثيرة كالدين، والوطن، والثقافة، والتقاليد، والتاريخ، والارتباطات الأسريّة، وغيرها، وهى عوامل تستقر فى وجدان الأفراد والجماعات عبر أزمنة وأجيال كثيرة، حتى تصبح هى ذلك الفرد روحا وجسدا وعواطف، وبغيرها لا يكون هناك ذلك الإنسان المتميّز، ولما كانت هذه العوامل كلها قد ولدت مع الإنسان، ونمت بنموه، فهى تصاحبه كذلك فى نظرته للمستقبل، والأمل الغريزىّ لمواصلة النمو، حتى يرى نفسه وقد نال حظا أوفر من الحياةِ والسعادةِ والكرامةِ، فإذا جاءت قوة خارجيّة تحاول سحق هذه الجذور والنزعات والتطلّعات، أو تحرمها حقها فى النمو والاتساع، فهى لا تفعل شيئا سوى استنفار عناصر المقاومة والرفض، وكلّما ازدادت حدّة الاضطهاد كلّما لاذت الأقليّة بخصائصها.

وكذلك الأمر بالنسبةِ للثقافةِ التى تستدرك مع الوقت، فإذا تغيّرت موازين القوى، فإن الأحاديث والأقوال ستدور حول سلوك الأقليّة وغرورها، وعدوانيتها ضد الأغلبيّة، وعند ذلك قد يأتى الانتقام من نفسِ النوع. ومن الأدلّةِ الحيّة فى الأذهان سلوك اليهود فى ألمانيا بعد الحربين وكيف أدّى لنتائجِ مرعبةِ لهم وللعالم كله من حولهم.

من ذلك يتضح أنه لابد من إطار أوسعْ يضم الأغلبيّات والأقليّات، وسواء كان ذلك الإطار دينيا أو وطنيا فلا بد أن يكون من الاتساع والمرونة والإنسانيّة بحيث يستقطب ولاء الأطراف المختلفة ورضاها، ويسمح لكل فريق أن يحافظ على ثقافته الخاصة، وشخصيته المتميزة، وأن يسمح لها بالنمو فى الاتجاه الصحيح دون أن يؤدى ذلك للإضرار بوحدة المجتمع وتماسكه، وقدرته على التطور لخيرِ الجميع.

موقف الإسلام من الأقليات

هناك مرتكزات تحدد موقف الإسلام من الأقليّاتِ السلاليّة والدينيّة منها:

أولاً: التركيز على وحدةِ الجنس البشرى وانتمائه لأب واحد وأم واحدة، مما ينهى أو يخفف على الأقل الميل نحو التمايز العنصرى وادعاء التفوق السلالى «يا أيها الناس إنا

خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ الحجرات آية ١٣ وأحاديث نبويّة كثيرة منها «الناس لآدم وآدم من تراب» .

ثانيا : الأصل هو كرامة الإنسان، وهى كرامة مطلقة لا تميّز بين الناس . ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ وليست دعوة الله - سبحانه - لملائكته ليسجدوا لهذا المخلوق إلا تعبيرا عن تلك الكرامة، كما أن امتنان الله عليه بأن جعله خليفته فى الأرض إنما ليؤكد هذه الكرامة . ومن البديهى أن ما أعطاه الله لمخلوقاته لا يحق لمخلوقٍ منهم أن ينازعهم فيه .

ثالثا : الاعتراف بالخلافِ والتفاوتِ بين الناس سواء فى ذلك اختلافِ المواطن، والألوان، والأديان .

رابعاً : تؤكد الشريعة على حقوق الكتابيين فى الدولة المسلمة على صورة ليس لها نظير فى الدياناتِ الأخرى، وقد تكفى للمقارنة ما أورده التلمود عن كيفية معاملة اليهود لغير اليهود أو «الجوييم» ومن حق الكتابى أن تكفل الدولة المسلمة له الحماية حتى فى ممارسةِ الأمور التى لا يقرّها الإسلام كبيع الخمر، والاتجار فى الخنزير، والجهر بالعقائد الخاصة أو ممارستها حتى مع الزوجة المسيحيّة فى البيتِ المسلم، وفى الشريعةِ أبوابُ كثيرة تؤكد هذه الحَقوق .

خامساً : لما كانت أحد الميول الغريزيّة عند الإنسان هى الميل للتفوقِ، فإن المجتمع الإسلامى فى مرحلةِ التكوين لمْ يكن بمنحى من التجاوبِ مع هذه الميول الغريزيّة، - وإذن - لابد من الممارسةِ العمليّة لتعويدِ المسلمين على نبذ العصبيّة، والتصدى لأى مظهر من مظاهرها .

سادسا : لا مجال للإنكار أن هناك خلافات أساسيّة فى أصول العقائد، لكنها محكومة بأمور ثلاثة :

الأول : هو الاعتراف بحق أتباع هذه الديانات فى التعبير عن إيمانهم وممارسة عقائدهم والاحتفاظ بشخصيتهم المستقلة .

والثانى : هو الجدل بالتى هى أحسن دون إكراه أو ضغط، وترك هذا الجدل يستمر فى مناخ ودّى كما كان الحال دائما .

والثالث : أن الجدل الدينى لا يجب أن يقف حائلا دون التعاون فى مجالات الحياة ورفع شأن الإنسان وإسعاده .

وقد كان الرسول أول من سن هذه السنة فحاور النصارى واليهود، وعقد معهم المعاهدات حول حرية التجارة، والتعاون العام، وكذلك فعل الخلفاء على امتداد العصور ومن ذلك محاورات الأمويين مع بيزنطة، والعباسيين مع الفرنج وغيرهم .

سابعا : أن هذه الروح هى نتاج أرضيّة عقيديّة عند المسلمين، وليست مجرد نزعة خير تتعرض للتقلبات السياسيّة أو المرحليّة، ولذلك ساعد الشعور بالأمن والثقة لدى الأقليّات السلاليّة والدينيّة إلى انتعاش حقيقى، وبرز منهم قادة وعلماء أدوا خدمات جلى لطوائفهم .

ويكفى القول أن أكثر المراجع العلمية فى العلوم والفنون قد كتبها علماء من غير العرب والمسلمين، بما فى ذلك علوم اللغة العربية .

ثامناً : يجب الاعتراف أن الحكام العرب والمسلمين لم يكونوا دائما على مستوى هذه المبادىء العقائديّة فى كل العصور، غير أن وضوح الأسس العقائديّة، وحفظها فى كتاب الله وسنة رسوله، جعلت الانحراف واضحا ويسرت سبل الاعتراض عليه ومقاومته من علماء المسلمين قبل غيرهم .

الحاضر وتطلعات مستقبلية

تعيشُ الأقليّات المسيحية واليهوديّة وكذلك الأقليّات السلاليّة فى ديار الإسلام فى وضع مريح، ويمارسون حقوقهم على قدم المساواةُ مع الأغلبيّات العربيّة أو الإسلاميّة، وهو الوضع الطبيعى الذى ينسجم مع قواعد الشريعة الإسلاميّة وثوابتها، ويزداد رسوخ هذه الحقيقة مع استقرار الدولة الوطنيّة الحديثة التى لا تتعارض مع العقيدة الإسلامية طالما كانت دولة فاضلة تحترم الدين، وتشيع مبادىء الأخلاق القويمة، وتعمل لخيرِ مواطنيها .

● لو أخذنا الدول العربيّة أمثلة فسوف نجد أن الطوائف المسيحيّة تتمتع بنفوذ كبير يتجاوز أحياناً قوتها العدديّة، ونجد أفرادها يحتلون أعلى المناصب فى الحكومةِ والمؤسساتِ الاقتصاديّة لا يحلم بها أفراد الطوائف الإسلاميّة فى الغرب ربما لفترة طويلة .

● هناك اعتقاد خاطىء أن انحسار موجة التدين، تعنى بالضرورة انحسار أسباب التعصب، وبالتالى ضمان حرية الأقليات، والحقيقة أن الواقع يخالف هذا الفهم، لأن اضطهاد الأقليات العقائدية والسلالية وقع فى ظل الإلحاد بصورة أكثر بشاعة، وأقرب الأمثلة هى الأنظمة الشيوعيّة فى الشرق والغرب، وهذا المنطق مرفوض بدرجة أكبر بالنسبة للمسلمين، لأن العقيدة الإسلاميّة - كما ذكرنا - تشكل ضمانا قويا للعدالة حتى مع الأعداء فضلاً عن المسلمين الواعين ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ .

المائدة آية / ٨ .

● يعيش المسلمون حالياً فى مرحلة انتقالية بعد الجمود والتحجّر الذى فرضه الحكم الاستعمارى الأجنبى على كل نواحي الحياة بما فيها تطورالفهم لمبادىء الشريعة الإسلامية بحيث تمارس دورها الضرورى فى مواجهة المشكلات والقضايا المعاصرة .

● تواجه البلدان الإسلاميّة خطراً كبيراً يصدر عن الغرب وهو الإرساليات التبشيريّة، ومع أن التبشير لم يحقق - باعترافِ قياداته التاريخيّة - مكاسب ملموسة، إلاّ أنه يؤدى إلى إثارة الفتن فى المجتمعات الإسلاميّة، ويعيد إلى الأذهان الدور الطلائعى للتبشير فى تمهيدِ الطريقِ للاحتلالِ العسكرى والثقافى، ويضع الأقليّات الدينيّة الوطنيةِ فى دائرة الاتهام خصوصا إذا أبدت أى نوع من التعاطف معه، ويلاحظ - بالتقدير - أن الأقليات المسيحيّة فى العالم العربى تقف إلى جانبِ الأغلبيّات فى رفض التبشير والتصدى له، كمحاولة للتفريق بين أبناء الوطن الواحد، وخطر يهدد التراث المشترك، وهذه الحقيقة جديرة بأن تستوعبها الأطراف التى تدير الحوار الدينى على المستوى العالمى .

الإسلام والغرب

أ . د / فرانسيس لامان - فرنسا

استعرض الدكتور فرانسيس لامان مدير معهد الغرب والإسلام فى باريس قصة إنشاء هذا المعهد الذى أنشئ بهدف إيجاد صيغة للتفاعل بين المثل والقيم الإسلامية والمجتمع الغربى وقال إن هذا المعهد أنشئ وسط تشكك كامل لأن أحدا لم يكن يتوقع أنه سوف يلقى نجاحا ويلعب دورا فى التقريب بين الإسلام وحضارة الغرب التى نحرص عليها .

وأضاف أنه على مدى نصف قرن والعالم يدرس الحوار بين الإسلام والغرب، وأقول إننا قد تجاوزنا مراحل الحوار واليوم نحن فى حاجة إلى استحضار قيما مشتركة بين الإسلام والغرب من خلال تعرف كل طرف على قيم الآخر وليدرك الغرب قيم الإسلام وليكون التعرف على بعضنا البعض بشكل حركى وبأكثر مساحة .

أسباب تشويه صورة الإسلام فى الغرب

إن صورة الإسلام ليست صحيحة لدى الغرب لعدة أسباب منها أن الغرب منغلق على رؤية رجعية للإسلام مازال الاستشراق يلعب دورا كبيرا فيها بل ومستمرا فى البقاء والسيطرة عليها .

ولقد كانت هناك ردود فعل سيئة لدى الغرب من جراء سلوكيات بعض المسلمين والمتطرفين الذين يقومون بأعمال عنف . وإن كانت صورة الإسلام سيئة لدى الغرب فإن صورة الغرب سيئة لدى بعض الدول الإسلامية، فهناك تخوف من تأثير الحضارة الغربية على المجتمعات الإسلامية والانحراف بها عن شريعتها، ولذلك فإن هناك حالة رفض لحضارة الغرب .

مبادىء مشتركة للمجتمع العالمى

وهناك حركة جذب بين المجتمعات على المستوى العالمى وبين الإسلام حيث أن الأديان

الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام لديها قيم مشتركة من التراث تراث سيدنا إبراهيم، واليوم نشهد مجالات جديدة يتكاتف فيها الإسلام والغرب ويندفع كل منهما نحو الآخر.

ويمكن القول بأنه يمكن تحقيق علم للقيم الاجتماعية الثقافية، والمعنوية الروحية، والاقتصادية وتحقيق ذلك من خلال مجموعة مبادىء تعد الأساس للنظام العام لأى نمط من المجتمعات، ويمكن تعريفها بأنها مصالح معترف بها فى المجتمع تسمى فى الغرب «قلب المجتمع» هذه القيم ترتبط فيما بينها من خلال الإدراك الجماعى وهو يعرف بالوعى المدنى فى المجتمعات العلمانية وقد تراجع بشكل ملموس.

أما فى المجتمعات الإسلامية فإن الوعى الجماعى وارد وهو يعنى قاعدة من قواعد القرآن فى الدعوة إلى الخير والفضيلة ويحذر من كل ما هو منتهك.

وهذا الوعى يظل قويا لأنه يرجع إلى أساس دينى يعتمد على قواعد جاء بها القرآن.

كيف استفاد الغرب من قيم الإسلام؟

إن الغرب بوسعه أن ينفتح على قيم الإسلام ليتغلب على مشكلاته بالاستفادة من القيم الروحانية التى تدفع المؤمن أن يتجه إلى الله

وبالرغم من أن الغرب قد قام بقفزة علمية هائلة لخدمة الإنسانية، وقد استفاد منها المسلمون وبهذه القفزة فإنه فقد مدلول ما هو مقدس بسبب شعور الإنسان بأنه سيد هذا الكون ناسيا أن الله هو سيد العالم المهيمن عليه وأن الهبة العلمية من عند الله وليس من عند الإنسان ولابد أن يعترف الإنسان بما فتح الله عليه ولا يتصور أنه أصبح سيدا للعالم.

إن الإسلام قد حافظ على الإحساس بالمقدسات الضرورية والجماعية والاجتماعية من خلال المحظورات التى أوضحتها الشريعة الإسلامية، وعندما يتقارب الغرب مع الإسلام فإنه سوف يحافظ على المقدسات وحرية المخلوق، ولذلك فإن الغرب مطالب بأن يعيد إدراك تفهم المقدسات الإسلامية.

وعلى الجانب الاقتصادى فقد انتشرت مفاهيم العولمة والكوكبة وهى تحاول أن تصل إلى نوع من التكامل الاقتصادى فليس هناك منطقة فى العالم تعيش منعزلة بدون تعاون وتبادل اقتصادى والذى يؤدى بدوره إلى التضامن.

إن هذا التكامل بين الإسلام والغرب يحتاج إلى سبل ووسائل جادة لتحديد الاحتياجات لدى كل طرف وليس هناك اختلافات جوهرية مع الاقتصاد الإسلامى الذى يعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية.

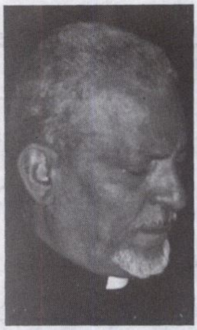

الدكتور الأنبا يوحنا قلته ـ مصر

موقف الإسلام من غير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية

المساواة فى الحقوق والواجبات

الأنبا يوحنا قلته

حول موقف الإسلام من غير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية يؤكد الأنبا يوحنا قلته النائب البطريكى للأقباط الكاثوليك: أن الشرق العربى هو موطن الكلمة وهو موطن الإنسان الذى يتلقى الكلمة ويشرحها ويكثرها فى الإنسان وأن للشرق رسالة نشأت مع إبراهيم أبى الأنبياء عليه السلام فليس عبثا ظهور الأديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام فى منطقة واحدة.

الإسلام دين الوسطية العادلة

ويقول الأنبا يوحنا قلته: جاء الإسلام دينا يحمل رسالته التى نزلت على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فى كتاب هو القرآن الكريم يعلن أنه وحى من الله ليقيم أمة وسطا: فالإسلام ليس دينا ماديا لا روحانية فيه.

الإسلام يعلن وحدة الأديان

ويشير الأنبا يوحنا قلته إلى الأمر الإلهى فى قوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ (البقرة - ١٣٦).

وفى هذا أمر للنبى عليه الصلاة والسلام: ﴿قل آمنا بالله وما أنزل علينا وأنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ (آل عمران - ٨٤).

الإسلام يحترم عقيدة كل إنسان

إن للإنسان فى منظور الإسلام كل الحق فى أن يعتنق الدين أو المذهب أو المبدأ الذى يشاء وله كل الحرية فى أن يمارس من شعائر دينه ما يراه علانية أو خفاء، إذ أن حرية الإنسان تنتهى عند بداية حقوق غيره وتقتضى حرية العقيدة حق الإنسان فيها وهو ألا يفرض على أى إنسان اعتناق دين معين ولا أن يقهر عليه من أى سلطة كانت حتى لو كان هذا الدين هو الدين الرسمى للدولة ولا أن يكره على ممارسة شعائر دين ما، أو يشترك فى طقوسه ومناسكه. الأمر الذى دعا الإمام الشافعى - رحمه الله- إلى الافتاء بأنه لا يجوز أن يفتح الزوج فمه بكلمة إلى زوجته فى شأن دينها إن كانت غير مسلمة، خشية وقوع الإكراه المحظور فى حق الآخرين، بل ولا يجوز للزوج أن يمنع زوجته الكتابية من أداء عباداتها وشعائر دينها. ولهذا لا يعتد بإيمان المكره ولا بكفرانه، وقد عمق القرآن هذه الحقيقة حيث قال: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** (البقرة - ٢٥٦)

الإسلام دين شامل أرسى قواعد الحرية والمساواة بين البشر

الإسلام دعوة إلى المساواة بين البشر

ويضيف الأنبا يوحنا قلته: ان الإسلام جعل الناس جميعا سواء عند الله، لا فرق بين أبيضهم وأحمرهم وأسودهم، ولا فرق بين السامى والآرى والحامى فكلهم من أب واحد وأم واحدة، ولا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى، فلا تفاخر بالأحساب والأنساب وكثرة الأموال، إنها أخلاق إنسانية يجب أن تكون سلوكا للمؤمن يعيش بها فى الحياة مع الناس جميعا.

كما أن الإسلام ينظر إلى من عاهدهم وبخاصة من أهل الكتاب على أنهم قد أصبحوا من الناحية السياسية كالمسلمين فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات وإن بقوا على عقائدهم.

الرسول عليه الصلاة والسلام وغير المسلمين.

ويؤكد الأنبا يوحنا قلته أن مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب كانت عادلة فقد قال: «من آذى ذميا فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله» وقوله: «الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد» وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة فى زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم الأنبياء».

ويضيف الأنبا يوحنا قلته: إن المساواة بين الناس على اختلاف أديانهم حقيقة واضحة فى قول وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس فى الدنيا» فهو يحترم الإنسان كروح خلقها الله، فهو يقف لجنازة اليهودى، ولما قيل: إنه يهودى قال: «أليست نفسا؟!».

الدولة الإسلامية وغير المسلمين

يقول الأنبا يوحنا قلته: إن المسيحيين لم يؤلفوا جماعة متماسكة كاليهود الذين تعامل معهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم على النحو المعروف، فقد كان لقاء النبى صلى الله عليه وسلم مع مسيحيي نجران (السنة العاشرة للهجرة) شهادة للعهد الأول من العلاقات الإسلامية المسيحية. كما استطاع المسلمون أن يحققوا الجمع بين المبادىء القرآنية وبين ما يطرأ من الظروف المحيطة بالفتوحات وخصائصها ولا يمكن إغفال العون الذى قدمه المسيحيون للفاتح العربى.

كما اقتضت ضرورة بناء الدولة الإسلامية إلى اصطفاء الممتازين للوظائف ودون تفريق فى الجنس أو الدين.

ويضرب الأنبا يوحنا قلته أمثله للتعاون والتفاعل للمسيحيين فى المجتمع الإسلامى فيقول: لقد كان القرن الرابع الهجرى - العاشر الميلادى - هو العصر الذهبى للترجمة إلى العربية وكان للمسيحيين دور بارز فى نقل التراث اليونانى إلى العربية، ومنذ خلافة هارون الرشيد قامت محاولة بصياغة شرع العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين مستوحاة من القرآن ومن خبرة المسلمين الأوائل، حتى إن الخاضعين للجزية لم يكونوا أسوأ حالا من الناحية المادية من المسلمين المكلفين بالزكاة التى أعفى منها المسيحيون.

كلمة حق

وفى ختام بحثه يؤكد الأنبا يوحنا قلته: أن الإسلام دين شامل متسامح وأن المستقبل سيكون للدين الذى سيقتحم قضايا الإنسان ويجد لها حلا. الدين الذى سيزرع العدل أكثر، والحرية والمساواة بين البشر أكثر. والدفاع عن كرامة الحياة والإنسان جسداً وروحا.

ما أصدق قول الرئيس مبارك إلى شعب مصر

المستشار الدكتور إدوار غالى الذهبى

أقباط مصر هم جزء أصيل من نسيجها الوطنى

مواطنون شرفاء لهم ما لنا وعليهم ما علينا.

أكد المستشار الدكتور إدوار غالى الذهبى أن القراءة المستنيرة للإسلام، بعيدا عن الهوى وركوب الموجات، تؤكد أن أعظم ما يزهو به الإسلام هو احترامه لحقوق الإنسان، بل وتسجيله لها قبل أن تعرف الدنيا هذه الكلمات، وقبل أن يخطر على البال أن تصاغ فى قوانين أو مواثيق دولية.

دستور حقوق غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى.

انطلاقا من مبدأ المساواة بين الناس جميعاً، وضع الإسلام أساس التعايش بين المسلمين وغير المسلمين فى القاعدة الذهبية التى أسندها الكاسانى إلى حديث نبوى شريف، وهو «لهم ما لنا وعليهم ماعلينا».

ولم تكن هذه القاعدة مجرد شعار يرفع، بل تم تسجيلها فى أول وثيقة مكتوبة فى تاريخ الإسلام، وهى الوثيقة التى حررها النبى صلى الله عليه وسلم وهو يرسى أسس المجتمع الاسلامى فى المدينة، والتى عرفت باسم «صحيفة المدينة»، فقد تضمنت نصا اعتبر اليهود مع المسلمين «أمة واحدة» بحيث عوملوا كمواطنين فى الدولة الإسلامية الوليدة، ولم يعاملوا كأجانب أو رعايا من الدرجة الثانية.

هذه الوثيقة جعلت غير المسلمين المقيمين في دولة الإسلام مواطنين فيها، لهم من الحقوق مثل ما للمسلمين، وعليهم من الواجبات مثل ما على المسلمين.

هذه الوثيقة تعد مفخرة من مفاخر الإسلام، لأنها سبقت المواثيق العالمية والدساتير الوطنية بقرون عدة فى مجال تطبيق مبدأ الحرية الدينية فى ظل ظرف الأمن والسلام الاجتماعى القائم على مبدأ الوحدة الوطنية بين ذوى العقائد الدينية المختلفة.

وبالاضافة إلى ذلك فإن الرسول الكريم قد طبق قاعدة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» في كافة معاملاته وحياته الشخصية، وضرب المثل والقدوة للمسلمين على ذلك، وفى هذا الصدد كتب الأستاذ الدكتور أحمد محمد الحوفى يقول: «وكان عليه الصلاة والسلام يحضر ولائم أهل الكتاب، ويغشى مجالسهم، ويواسيهم فى مصائبهم، ويعاملهم كل أنواع المعاملات التى يتبادلها المجتمعون فى جماعة يحكمها قانون واحد، وتشغل مكانا مشتركا، فقد كان يقترض منهم نقودا، ويرهنهم

متاعا، ولم يكن ذلك عجزا من أصحابه عن إقراضه، فإن بعضهم كان ثريا، وكلهم يتلهف على أن يقرض رسول الله، وإنما كان يفعل ذلك تعليما للأمة، وتثبيتا عمليا لما يدعو إليه من سلام ووئام، وتدليلا على أن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم «يراجع : أحمد محمد الحوفى، سماحة الإسلام، القاهرة سنة ١٩٥٨، ص٨٧,٨٨».

وجاء فى السيرة النبوية الشريفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زارع أهل الكتاب وساقاهم، وأكل من طعامهم، ولم يتردد فى أن يزور غلاما يهوديا مريضا فى بيته. «يراجع : فهمى هويدى، المرجع السابق، ص ١٨٢».

وكتب الحديث زاخرة بالأحاديث النبوية الشريفة التى تحذر من ظلم غير المسلمين من أهل العهد والذمة، ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من ظلم معاهداً أو أنقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة« رواه أبو داود عن عدة من أبناء الصحابة».

وقال أيضا : من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة» «جامع الأحاديث للإمام السيوطى، ج٢ ،ص٥٤٧). وقال أيضا «من آذى ذميّا فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله» «جامع الأحاديث للإمام السيوطى، ج٢، ص١٥٨».

ويلاحظ أن معنى الإيذاء لا ينصرف إلى الإيذاء المادى أو الجسدى فحسب، بل يشمل أيضا الإيذاء المعنوى الذى يقوم أساساً على المساس بالشعور والكرامة، وقد ورد هذا المعنى فى القرآن الكريم فى مقام توجيه المسلمين إلى التأدب والتوقير فى معاملة النبى ودعوتهم إلى عدم دخول بيته بغير أذى، إذ جاء فى سورة الأحزاب «إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم» (الأحزاب : ٥٣).

اختلاف الدين لا ينال من وحدة الدم والمصير

عندما جاء عمرو بن العاص فاتحاً لمصر، وضع أمام عينيه الآية الكريمة «لا إكراه فى الدين» (البقرة : ٢٥٦)، والتزم بمبدأ التعددية الذى أرسته «صحيفة المدينة» وخاصة أنه وجد الأقباط يعانون من اضطهاد مذهبى مرير على أيدى الرومان المسيحيين، بسبب الخلاف حول الطبيعة الواحدة أو الطبيعتين للسيد المسيح. وقد سجل التاريخ أن الأقباط قد ساعدوا المسلمين على فتح مصر، ورحبوا بهم لانقاذهم من الاضطهاد الذى كانوا يتعرضون له على أيدى الرومان، وقد بادر عمرو بن العاص إلى إعادة البابا بنيامين - بطريرك الأقباط - إلى كرسيه بعد أن ظل هاربا ً فى الصحراء لمدة أثنى عشر عاماً، كما أعاد للأقباط كنائسهم التى اغتصبها الرومان، وخطب فى أول جمعة صلاها بجامعه بالفسطاط قائلاً «استوصوا بمن جاوركم من القبط خيراً، فإن لكم فيهم ذمة وصهرا، فكفوا أيديكم، وعفوا، وغضوا أبصاركم».

وعند الفتح الإسلامى الذى أنقذ الأقباط من ظلم الرومان، استوعب الأقباط جيداً الدرس الذى تلقوه من الامبراطورية الرومانية المسيحية، وأدركوا أن اختلاف الدين لا ينال من وحدة الدم والمصير بين أبناء مصر جميعاً. وهذا ما يفسر لماذا حارب الأقباط في صفوف المسلمين ضد جميع

الغزاة من الصليبيين والفرنسيين والانجليز والاسرائيليين وغيرهم.

لقد عبر الرئيس محمد حسنى مبارك عن هذه المعانى أصدق تعبير فى خطابه فى عيد العمال الأخير (١٩٩٧/٤/٣٠) عندما قال بالحرف الواحد: «إن أقباط مصر هم جزء أصيل من نسيجها الوطنى، مواطنون شرفاء لهم ما لنا وعليهم ما علينا، حقوقهم مصونة لأنها حقوق كل مصرى، شركاء أصلاء فى وطن يعتنق السماحة، تعلم منذ ثورة ١٩١٩ أن الدين لله والوطن للجميع».

إننى أقول للذين يحاولون إشعال نيران الفتنة الطائفية أو بذر بذور الشقاق بين الأشقاء: اقرأوا تاريخ مصر ... واستوعبوا دروسه جيدا.. وعندئذ ستدركون مدى الخطأ الفادح الذى ارتكبتموه فى حق مصر والمصريين.

من الظلم محاكمة الدين بتصرفات بعض المنتمين إليه

من الظلم البين محاكمة الدين بتصرفات بعض المنتمين إليه، فالعدالة تقضى بأن تقاس تصرفات المنتمين إلى الدين بموازين الدين نفسه، والعكس ليس صحيحاً بأى حال، وبناء عليه فلا يصح أن يحاكم الإسلام بما يصدر عن بعض المتطرفين من المسلمين من تصرفات يرفضها الإسلام ويأمر بعكسها تماما، وكذلك يوجد فى الغرب العديد من المتطرفين والإرهابيين الذين ينتمون إلى المسيحية، ولا يصح أن تحاكم المسيحية بتصرفات هؤلاء المسيحيين.

الإسلام والمسيحية اليوم

يقول مونتجمرى وات فى كتابه: «الإسلام والمسيحية اليوم»:

«لست مسلما بالمعنى المألوف، ومع ذلك فإنى أرجو أن أكون مُسلما كإنسان استسلم لله. بيد أنى أعتقد أن القرآن وغيره من تعبيرات المنظور الإسلامى، ينطوى على ذخيرة هائلة من الحق الإلهى، الذى مازال يجب علىَّ أنا وآخرين من الغربيين أن نتعلم منه الكثير.

ومن المؤكد أن الإسلام منافس قوى فى مجال إعطاء النظام الأساسى للدين الوحيد الذى يسود فى المستقبل».

مونتجمرى وات

* *

مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب (نظرة مستقبلية)

دكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى

دكتور مفيد شهاب

● لم تستطع حركة الاستشراق أن تبين حقيقة الإسلام كدين سماوى

● على الغرب أن يبذل جهداً حقيقياً من أجل التعايش مع الإسلام

الحديث عن مستقبل العلاقة بين الإسلام والغرب لا يمكن فصله تماماً عن (الماضى) الذى مازالت ذكرياته عالقة فى الأذهان، ولا عن (الحاضر) الذى تتكون بالضرورة من أحداثه المتلاحقة ملامح المستقبل. ومع ذلك فإن مجال هذا البحث سوف يقتصر على استشراف المستقبل، دون أن ينبش كثيرا فى التاريخ، أو يستقصى الحاضر بكل جوانبه.

لا أريد أن أقف طويلاً أمام ذلك التوتر التقليدى، والذى كان يبلغ أحياناً حد العداء السافر بين العالم الإسلامى والغرب، نتيجة لمجموعة من الأحداث التاريخية الكبرى مثل (استيلاء المسلمين على عاصمة الدولة البيزنطية ـ طرد المسلمين من أسبانيا ـ الحملات الصليبية ـ الاستعمار الغربى لبلاد المسلمين طوال القرن التاسع عشر، ومحاولات التخلص منه خلال القرن العشرين). ومما لاشك فيه أن كلا الطرفين لم يستطع ـ حتى الآن ـ أن يمحو من ذهن الآخر تاريخ هذا العداء ولا آثاره.

أما الحاضر فسوف أكتفى منه بواقعتين اثنتين : الأولى جاءت فى أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتى فى نهاية السبعينات، وشيوع فكرة خاطئة فى الغرب، مؤداها أن الإسلام هو العدو التالى الذى ينبغى مواجهته. والثانية تفاقم ظاهرة التطرف الدينى، والتى ارتبطت أحيانا ببعض أحداث إرهابية، استغلها الإعلام الغربى ليزيد من إشعال الفتيل فى الفكرة السابقة، وتفجيرها.

مبادئ الإسلام لا تتصادم مع القيم العليا للحضارة الغربية

وعلى الرغم من خطأ الفكرتين أساساً، وعدم استنادهما على حقائق ثابتة، فقد ارتبطت إحداهما بالأخرى، وأصبحتا معاً تكونان المرجعية الثقافية، وبالتالى السياسية، التى أخذ الغرب يتعامل بها مع دول العالم الإسلامى وشعوبه.

لكن حاضر العالم الإسلامى به من الثوابت الإيجابية ما يفوق تلك السلبيات العارضة. ولا تنحصر تلك الثوابت فى المكان والموقع فحسب، وإنما تمتد إلى مواطن الثروة، وإمكانيات الاستثمار، إلى جانب تلك الطفرة الواضحة فى معدلات التنمية البشرية. بصورة تجعل من مجموعة الدول الإسلامية كيانا ضخما يمكنه أن يصحح مسيرة العلاقة مع الغرب على نحو يفهمها. وبالأسلوب الذى يجرى التعامل به. ولن يأتى ذلك إلا باستيعاب التكنولوجيا الحديثة، ومسايرة ثورة الاتصالات والمعلومات، والتركيز فى نفس الوقت على جلاء المفهوم الصحيح للإسلام، باعتباره دين سلام ومحبة وإخاء، جاء لهداية البشرية كلها، وأنه يقدم النموذج المتوازن بين الروح والمادة، ويصحح العلاقة المضطربة بين الفرد والمجتمع.

إن تصور علاقة جيدة بين الإسلام والغرب لا يمكن أن تقوم بدون جلاء المفهوم الحقيقى للإسلام. وهو عمل كبير لا تقتصر مسئوليته على جانب دون الآخر. ففى الغرب، شاعت عن الإسلام صورة غير حقيقية، كما أنها غير متكاملة. ولم تستطع حركة الاستشراق - التى يصل عمرها الآن إلى أكثر من قرنين - أن تقوم بدور فعال فى بيان حقيقة الإسلام كدين سماوى، يزود الإنسان بالطمأنينة، ويحسن علاقته بربه، وبالناس، وبالطبيعة. وعلى العكس من ذلك ساعد بعض المستشرقين على رسم صورة مشوهة عن الإسلام، حينما راحوا يفتشون عن مصادره فى الديانات السابقة، أو يرجعون سر نجاحه إلى ذكاء محمد وعبقريته، أو يؤكدون على أن سبب انتشاره يعود إلى رغبة أبنائه فى التوسع والسيطرة نتيجة ماكانوا يعانونه فى بيئتهم من قحط وحرمان.

والنقطة التى ظلت غائبة عن حركة الاستشراق هى أن الإسلام دين حضارة، يدعو إلى تحرير العقل، ويدفع إلى مواصلة العمل والإبداع، ويحث على تعمير وإقامة مجتمع يسوده التكافل والسلام.

ومن جانب المسلمين، لم تبذل جهود كافية للدفاع عن الإسلام بلغة الغرب، وانحصر الرد على مقولات المستشرقين فى دائرة اللغات التى يتحدث بها المسلمون أنفسهم، وتلك حقيقة زادت من مساحة الابتعاد بين الطرفين، وقضت - لوقت طويل - على إمكانية قيام حوار حقيقى يتبادل فيها الجانبان وجهات النظر. وفى مثل هذا الجو، زادت حدة الانفعالات العدائية ضد الغرب باعتباره معسكرا لا يأتى منه للمسلمين إلا كل شر. ولم يتوقف الغرب عن رصد هذه الانفعالات العدائية وتكبيرها، معلنا أن العالم الإسلامى يناصب الغرب العداء، وينتظر اللحظة المناسبة للهجوم عليه، والانتقام منه.

وفى ظل هذه الظروف، ما أسهل أن ينتهز المغرضون فى كلا الجانبين الفرصة لتحويل الأحداث المتناثرة إلى ظواهر عامة، وفهم الكلمات والتعليقات على أنها خطط واستراتيجيات. وبهذا أصبحت صورة المسلم فى الغرب تساوى الإنسان المتصلب فى رأيه المتعصب لفكره. العدوانى فى سلوكه، الذى يحبس فى بيته أربع زوجات، ولا يسمح لبناته بالتعليم أو العمل. وإذا كانت هذه الصورة عن المسلم هى التى شاعت طوال القرن التاسع عشر، فإنها مالبثت أن تغيرت كثيرا خلال القرن العشرين، نتيجة المزيد من الاحتكاك والرغبة فى المعرفة، والتخلص من أحكام التعصب والأهواء.

ولابد من الإشارة إلى محاولة اصطناع صدام بين

القوانين الوضعية والشرائع السماوية، وهى المحاولة التى يستغلها البعض لتحقيق أغراض خاصة به وإيهام الجماهير بأنه المرجع الوحيد للدين. وإذا بحثنا هذه النقطة جيدا لوجدنا أن هذا الصدام مفتعل، لأن الشريعة الإسلامية - بصفة خاصة - تفسح للعقل البشرى مجالا واسعا، يمكنه من تنظيم الحياة السياسية والاقتصادية، بما يحقق المصالح، ويدرأ المفاسد، فى إطار المبادىء الإسلامية العامة، التى وردت فى القرآن الكريم، والسنة النبوية، مع الإفادة من تجارب السلف عبر العصور. وهكذا فإن الأحكام والتشريعات الوضعية ينبغى أن توضع فى مكانها الصحيح من الشريعة الإسلامية، بحيث تكون متكاملة معها، وليست متصادمة أو خارجة كما يحلو للبعض أن يصورها.

إطلاق طاقات العقل الإنسانى

لقد دعا الإسلام - كما لم يحدث فى أى دين آخر - إلى إطلاق طاقات العقل الإنسانى، وجعل للاجتهاد البشرى مكانه المعتبر فى مساحات واسعة مما لم يرد فيه نص محدد. والإسلام بهذا يؤكد على أنه دين صالح لكل زمان ومكان. فمما لاشك فيه أننا مقبلون على عصر يمتلىء بالتحديات الكبرى، التى تتطلب إعمال هذا العقل بأقصى طاقته. ونحن كمسلمين مطالبون بأن نقبل التحدى، وأن نتعامل مع الأحداث الطارئة بعقل مفتوح، ومرونة كافية. وليس من المتصور على الإطلاق أن يكون الدين عائقاً لحركة العقل، ولا مقيداً لانطلاقة المسلمين نحو التقدم والنهضة. ومما يدعو إلى الاطمئنان والتفاؤل معاً أن الإسلام دين يحض على كل ما يدفع الإنسان إلى الحياة الحرة الكريمة، ويقيم المجتمعات على أسس العدالة والمساواة فى الحقوق والواجبات، وهو لايمنع النهضة أو يعوق التقدم بل إنه يعتبر نبعاً متجدداً لهما، وحسبنا أن نستعرض آيات القرآن الكريم التى ترفع من قيمة العقل، ومن قيمة العمل ومن قيمة التعاون من أجل الخير، والتواصى بالحق، وتحقيق العدالة، والتشاور، إلى جانب قيمة الحفاظ على الإنسان وحقوقه المشروعة فى حياة كريمة، يأمن فيها على نفسه، وعرضه، وماله.

وهكذا فإن الإسلام بهذه المبادىء والتعاليم لا يتصادم مع القيم العليا للحضارة الغربية فى شىء. ولعل كثيراً من أوجه الالتقاء تتضح إذا ما تجاوزنا مستوى المصطلحات اللغوية إلى الجوهر الحقيقى للمعادن. فليست الديمقراطية فى أعلى أشكالها وأسمى تطبيقاتها إلا الشورى الإسلامية. وليست حقوق الإنسان التى توصلت إليها المنظمات الدولية بعد عناء شديد سوى مجموعة الحقوق التى أعلنها الإسلام منذ أربعة عشر قرنا، بل إن القانون الدولى فى مجموعه لا يكاد يخرج عما نادى به الإسلام، وطبقه المسلمون الأوائل فى تعاملهم مع الدول الأخرى. وأستطيع أن أقرر هنا - بكل اطمئنان - أن الإسلام لا يحتوى فقط على مبادىء القانون الدولى، بل إنه يزيد عليها ويتفوق فى كثير من النقاط.

ومن الملاحظ أن وضع الإسلام فى الغرب قد أصبح أفضل كثيرا عن ذى قبل. ويتبين ذلك من ردود الأفعال الإيجابية التى يقابل بها علماء المسلمين الذين يخاطبون الغرب بلغة العقل والمنطق، وأسلوب الحجة والبرهان، دون ترفع أو مغالاة، وبلا تشنج أو انفعال .. ومن هنا تعددت المؤتمرات والملتقيات التى تضم علماء الإسلام والمسيحية واليهودية لكى يقدم كل منهم مالديه، ويأخذ فرصته الكاملة فى التوضيح والبيان. ولا شك أن هذه الفرص تعد نوافذ مفتوحة، يمكن للمسلمين من خلالها أن يصححوا الصورة الخاطئة التى أخذت عنهم عبر قرون طويلة من العداء والتعصب، وأن يعلنوا للعالم كله أن دينهم هو دين الحضارة والتسامح والتعايش السلمى بين جميع الأمم والشعوب. وصدق الله العظيم حيث يقول فى كتابه الكريم: { ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند الله أتقاكم }سورة «الحجرات آية ١٣» ..

لكننا لا يمكن أن نقر بأن علاقة الإسلام بالغرب سوف تتحسن بمجرد الشرح والبيان، وإنما لابد إلى

جانب ذلك أن يبذل المسلمون - فيما بينهم - جهودا متواصلة من أجل أن يكونوا مسلمين حقيقيين. فلا يدعون إلى التسامح وهم فيما بينهم متعصبون، ولا يحضون على الوحدة وهم متفرقون، ولا يرفعون شعار التآخي وهم متخاصمون .. إن المسلم بسلوكه يعد أكبر دعاية للإسلام، ومن الواضح أن هذا السلوك لا يعنى الانعزال عن حركة الحياة، أو الانفصال عن ركب العالم، أو التقوقع فى صومعة الزهد، ولكنه عمل ومعاملة، وضرب فى الأرض من أجل البناء والتعمير. وما أروع قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها».

لقد ظن الغرب لفترة طويلة أن الإسلام هو سبب تخلف المسلمين. وما أبعد هذا الظن عن الحقيقة - فإنهم ما تخلفوا إلا بسبب ابتعادهم عن تعاليم الإسلام ونتيجة لفهمهم القاصر، والجامد أحيانا لتوجيهاته، بالإضافة طبعاً لما تعرضوا له من محاولات السيطرة والاستلاب.

وفى الجانب المقابل، ينبغى على الغرب أن يبذل من جانبه جهداً حقيقيا من أجل التعايش مع الإسلام. وأن يتخلى عن نظرة العداء والاستعلاء، وأن يتقبل وجهات النظر المخالفة، والثقافات الأخرى بروح أكثر تفتحا وسماحة. وعليه أن يدرك أن الحضارة الغربية تعانى من أمراض متعددة، وأن شفاءها من هذه الأمراض يمكن أن يوجد لدى الأمم الأخرى. وهنا يمكن التوقف قليلا عند روح الاستهلاك التى أصبحت هدف الحضارة الغربية، وحجر الزاوية التى تدور حولها. فإلى أى مدى أوصلت روح الاستهلاك الغرب؟ لقد جعلته يلهث وراء إشباع حاجاته المادية وحدها، وقد بلغ فى ذلك أقصى مداه، ولم يجد سعادته المنشودة فيما حققه، بل إن التقدم المادى قد بدأ ينقلب عليه أمراضا بدنية ونفسية. ونتج عن التكنولوجيا المتقدمة بعض الآثار السلبية التى مازال يعانى منها (مثل التلوث بأنواعه المتعددة) وهكذا وجد الغرب نفسه فى نهاية طريق ضيق، يسعى بكل الوسائل للخروج منه إلى فضاء أرحب من السكينة والطمأنينة والاستقرار .. وهنا تقع على المسلمين مسئولية كبرى فى تنبيه الغرب إلى مخاطر التقدم المادى وحده، ولفت الأنظار إلى ضرورة المزاوجة بين التقدم الروحى والمادى فى تركيبة فريدة، يعد الإسلام نفسه أفضل تعبير عنها.

لكن مثل هذا العمل لا ينبغى أن يتم بصورة تبدو منها محاولة الإصرار على نشر الأفكار، أو الرغبة فى مجرد الإقناع، وإنما من الأفضل أن يتم عن طريق الحوار الهادىء، الذى يكتفى بعرض وجهة النظر دون سعى إلى الغلبة. أو الرغبة فى الانتصار. وهنا ينبغى أن يستفيد المسلمون من المنهج الذى وضعه القرآن الكريم لتبليغ الدعوة بالحكمة والموعظة والمجادلة بالتى هى أحسن {إن عليك إلا البلاغ} وترك الهداية لله تعالى، يمنحها لمن يشاء {إنك لا تهدى من أحببت ولكنّ الله يهدى من يشاء} سورة «القصص آية ٥٦»..

إن الطريق إلى إقامة علاقة طيبة بين الإسلام والغرب لم يعد مسدوداً كما كان فى الماضى، بل العكس، أصبحت فيه منافذ كثيرة ووجدت على الساحة وسائل متعددة يأتى فى مقدمتها الإعلام الذى جعل من العالم قرية يقف أهلها على ما يحدث فى أى ركن فيها فور وقوعه. ولا شك أن الإعلام يستطيع أن يعرض الصورة الحقيقية لكل طرف لدى الطرف الآخر، كما يمكنه أن يقيم جسوراً من التواصل بل وتقريب وجهات النظر المتباعدة .. كذلك فإن التعليم له دور فعال فى تأكيد الحقائق لدى الأجيال الجديدة التى ينبغى أن تنشأ على الموضوعية وحسن الإصغاء، واحترام وجهات النظر المختلفة، وأخيراً فإن الدبلوماسية الهادئة يمكنها أن تقوم بدور هام فى إحداث التقارب المنشود بين الدول، والتعايش السلمى بين الشعوب.

لابد من أسس أخلاقية للحوار ليسهم فى توثيق الصلات الحضارية

معراج خالد - باكستان

فى خطابه عام ١٩٩٣م دعا ولى عهد بريطانيا إلى تقوية الصلات بين الغرب والعالم الإسلامى، ومقاومة ما يتهددها من عوامل سوء الفهم المتزايدة. ومن يتابع الإعلام الغربى يجد حقا أن القيم الإسلامية توصم بالبربرية ومعاداة الديمقراطية.

وإذا نظرنا إلى الجانب الآخر من الصورة نجد أن العقل المسلم يعانى ارتباكا وخللا فى نظرته إلى الغرب:

(أ) فلدينا بعض المثقفين الذين تشربوا القيم الغربية، وأحسوا بالانفصال والقطيعة الحضارية مع مجتمعاتهم، وربما فضلوا لأبنائهم أن يهاجروا إلى الغرب، وربما ضاقوا ببعض أحكام الشريعة... ويمكن أن نصفهم إجمالا بالمستغربين.

(ب) ولدينا فئة أخرى تنظر إلى الغرب فى ريبة وتوجس بل عداء وكراهية، ولايرون فيه إلا الوجه الاستعمارى القديم، ولا مجال فى نظرهم للتعايش بين «الجاهلية» والإسلام. ويمكن أن نصفهم بالمعتزلة أو نفاة الغرب.

(جـ) وهناك فريق ثالث ينظر إلى الغرب بمشاعر مختلطة: فبينما تثير لديهم فكرة «العولمة» شيئا من هواجس «المركزية الأوروبية» التى أخذت فى الماضى شكلا استعماريا، وتتجه الآن إلى ربط الاقتصاد العالمى والاعلام، والتربية والتنمية بعامة، بما يسمى بالنظام العالمى الجديد - يشعرون أيضا بالتفتح على الحضارة الغربية، ولا يجدون بديلا من التعلم منها مع إحساس بالخطر على أصولهم الحضارية، فهم مع صلتهم بالغرب ينظرون إليه فى توجس وسلبية. ويمكن أن نصفهم بنقاد الغرب أو هجاة الغرب.

(د) والفريق الرابع هم الذين ينظرون إلى الغرب من موقف حضارى، يعتزون بتراثهم وحضارتهم ولا يجدون غضاضة فى أخذ جوانب القوه لدى الآخرين. وهم يشعرون بأنهم أصحاب رسالة ينبغى أن يقدموها للآخرين من خلال الحوار والأخذ والعطاء، وهم إذ ينكرون موقف الإعلام الغربى الذى يهاجم الإسلام بدوافع تاريخية ويختزل التقدم فى المفهوم المادى يرحبون بأى نقد موضوعى يوجه إلى الحضارة الإسلامية... ومع أمثال هؤلاء يمكن أن يستمر الحوار ويثرى بين الإسلام والغرب.

أسس الحوار بين الإسلام والغرب:

ولكن لابد من أسس أخلاقية لهذا الحوار حتى

جانب من إحدى جلسات المؤتمر

يكون ذا مغزى ويسهم فى توثيق الصلات الحضارية بين الجانبين:

١- فلابد لكل جانب أن يعبر عن نفسه بنفسه بكل حرية، حتى يمكن أن يقوم حوار حقيقى.

٢- وينبغى أن نفيد من تراثنا، فقد عمل الإسلام منذ ١٤ قرنا على تزكية الحوار (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء).

٣- وقد تحرر العالم من الاستعمار والهيمنة، وينبغى احترام الارادة الحرة للشعوب فى أن تبنى ثقافتها واقتصادها على النحو الذى تريده.

٤- ومن مصلحة العالم فى الوقت نفسه أن يتم التبادل الثقافى والحضارى بين شعوبه على قدم المساواة دون انغلاق أو حساسية، والمسلمون فى هذا الصدد يؤمنون بالحكمة القائلة: «اطلبوا العلم ولو فى الصين».

٥- ولكى يكون الحوار مثمرا فإنه ينبغى أن يقوم بين حضارتين وبين أمتين بروح المشاركة والعمل على رفاهية الجميع، فلا حوار بين تابع ومتبوع، ولا بين قوة مهيمنة تشعر أنها «بوليس العالم» وآخرين يطلبون الحماية.

التخلص من دعاوى التميز والتعالى

يجب أن نأخذ فى الاعتبار ونحن قيد خطوات من القرن الحادى والعشرين - هذه المبادىء الأخلاقية وأهمها أن الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى، كما أعلن ذلك نبى الإنسانية في حجة الوداع. وهذا يستلزم التخلص من دعاوى التميز والتعالى فى أية صيغة قديمة أو حديثة، كالنازية والصهيونية حتى يقوم حوار لائق بين أمم العالم.

ويجب أن يسمح للمسلمين - فى بلادهم وفى ربوع الغرب - أن يحافظوا على أصولهم الحضارية وتقاليدهم الثقافية كما هيأ الإسلام - فى تجربته التاريخية بذمة الله ورسوله - لغير المسلمين أن يحافظوا على أصولهم وتقاليدهم الدينية والثقافية ويطوروها طبقا لمبادئهم الخاصة.

يجب أن ننمى الشعور بالمسئولية على الإنسانية كلها لدى جميع الشعوب والأمم، وبالحاجة إلى التبادل الحضارى من خلال الحوار الحر مع مزيد من الثقة فى الله وفى أنفسنا لنسهم فى قيام عالم جديد على أساس من الحرية والعدالة والأمن والكرامة للجميع.

مشروع أوروبا والإسلام يسهم فى بناء استراتيجية للتعايش السلمى و الحوار المتواصل بين أوروبا والعالم الإسلامى

السفير لارس لونباك - السويد

إن مشروع «أوروبا والإسلام» الذى يعتمد على المؤتمرات العلمية والحوارات البناءة حول الثقافة والأديان والحضارات، وحول التحليل والتخطيط السياسى أيضا - هذا المشروع يستهدف أساسا للتخفيف من التوترات السياسية والدينية بين الأقطار الأوروبية والأقطار الإسلامية فى شرق وجنوب البحر المتوسط، كعمل دبلوماسى للمحافظة على السلم، مستفيدا من الأوساط والهيئات الأكاديمية وغيرها ما يعين على إقامة سياسات ومشروعات بناءة لصالح المنطقتين الأوروبية والمتوسطية وأهدافهما المشتركة.

وفى سياق جهود أخرى مشابهة يتجه المشروع، بعد مؤتمريه الكبيرين فى عامى ١٩٩٥ باستكهولم، ١٩٩٦ بالأردن، لأن يحث المشاركين فيه على بناء استراتيجية للتعايش السلمى والتعاون المتبادل تقوم على الحوار والتوصل الثقافى بين المنطقتين، ويسعى المشروع الآن إلى تنظيم لقاءات حول القضايا السياسية والثقافية والدينية ذات الصلة، وإقامة مشروعات للبحوث المشتركة والتبادل الثقافى.

الجالية الإسلامية فى السويد

لقد كان لنمو عدد الجالية الإسلامية بالسويد (٣٠٠٠,٠٠٠ ضمن مجموع عدد السكان البالغ ٩ ملايين) الفضل فى تزايد اهتمام الدولة بتحسين أوضاع تلك الجالية، ومقاومة بعض الاتجاهات العنصرية بالمعلومات الصحيحة والتربية السليمة، ومعالجة نزعات المواجهة بين الغرب والعالم الإسلامى، فقام مشروع «أوروبا والإسلام» عام ١٩٩٤، وعقد مؤتمريه المشار اليهما، فتهيأت بذلك قاعدة لبناء استراتيجية للتعاون والتعايش السلمى.

والآن تتخذ الجهود الساعية لتحقيق هذا الهدف المذكور آنفا طريقين أساسيين:

الأول: يتمثل في دعم الجهود القائمة والمستمرة فى مجال التعاون بين المنطقتين.

والثانى: يتمثل فى إقامة مشروعات جديدة للدراسة واتفاقيات للتعاون فى بناء وتطوير استراتيجية التفاهم والتعاون المشترك بين المنطقتين، وتشجيع المؤسسات والمعاهد والهيئات فى كلا الجانبين على الإسهام فى ذلك، وخاصة فى أوروبا وفى كل من مصر وتونس ومراكش والأردن وتركيا، دعما لروح التفاهم والتسامح والسلام. وقد بدأت الخطوات على هذا الطريق، ومنها مؤتمر القاهرة الذى عقد فى أوائل ١٩٩٧م حول: صراع حضارات أم حوار ثقافات؟».

إن الخبرة الإيجابية لهذه الأعوام الثلاثة لتزيد ثقة فى إمكانية تحقيق الأهداف المرجوة، وإن كان الترحيب الدولى والإقليمى والمحلى الذى قوبل به مشروعنا لا ينسينا الحاجة إلى النقد والتوجيه البناء بما يخدم شعوبنا وحضاراتنا العريقة.

الأقليات فى الإسلام

ناصر الدين الأسد - الأردن

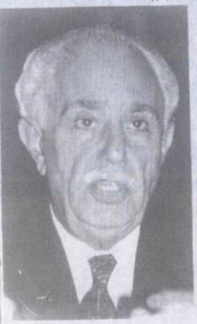

ناصر الدين الأسد

يجب أن نفرق بين حقيقة الإسلام كما جاءت فى القرآن والسنة وبين الأخطاء المخالفة لروح الإسلام .

يلقى موضوع الأقليات فى الإسلام على الإسلام والمسلمين بمآخذ وانتقادات كثيرة، تظهر كلاً منهما بمظهر التعصب والتخلف وانتهاك حقوق الإنسان. وبعض هذه الانتقادات والمآخذ افتراءات مبعثها الجهل أو العصبية، ولكن بعضها صحيح مرده إلى أخطاء فى التطبيق المخالف لروح الإسلام، وهى أخطاء وقع فيها بعض الفقهاء فيما أصدروا من أحكام - ظناً منهم أنهم بذلك يرفعون من شأن الإسلام ويحمونه - ثم بالغ فى تطبيقها العامة من المسلمين خلال العصور المختلفة، ولذلك كان من واجب المسلمين بيان الحقيقة كما هى فى كتاب الله عز وجل وفى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أى كما نصت عليها الشريعة الإلهية الثابتة الصالحة لكل زمان ومكان.

روح الإسلام وجوهره لا يفرقان بين أقلية وأغلبية

ونحن نستعمل لفظ «الأقليات» على غير رضى منا، فهو مصطلح غريب عن الإسلام وروحه، ولم يستعمله أحد من المسلمين الأوائل، إنما كان التعبير الدال على اليهود والنصارى هو : «**أهل الكتاب**» كما فى القرآن، و«**أهل الذمة**» كما فى الحديث النبوى، وقد شاع هذا المصطلح بين المسلمين وفى كتاباتهم، وأصبح له فى كتب الفقه أحكام وتفريعات. وأدخلوا فيه جميع غير المسلمين مهما تكن عقيدتهم. ونحن مضطرون إلى قبول مصطلح «**الأقليات**» الغربى، ولكن لابد من التنبيه إلى أنه ومصطلح «**أهل الذمة**» غير متطابقين، لأن الإسلام - فى روحه وجوهره - لا يقر هذا النظام الغربى من وجود «**أكثرية**» و«**أقلية**».

أما «**الأقليات الدينية**» فى الدولة الإسلامية فالمصطلح الإسلامى الدال عليها هو : «**أهل الذمة**» وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتبه وعهود أمانه.

ويعرف كل من له بصر باللغة العربية جمال هذا التعبير ودلالته الرفيعة وكرم هذه النسبة

إلى ذمة الله ورسوله. ولكن المواطنين المسيحيين فى الأقطار العربية أصبحوا ينفرون من هذا التعبير ويشعرون بالغضاضة منه، فأخذنا نستعمل بدلاً منه تعبير «غير المسلمين» تمشياً مع روح الإسلام فى ألا نسمى الناس أو نلقبهم بما لا يحبون.

ويتفرع موضوع الأقليات الدينية فى الإسلام عن عدد من الأصول الكبرى.

أولها: وحدة الإنسانية أو وحدة النوع الإنسانى، قال تعالى: «**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء**» وقال تعالى:

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على أعجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى».

والأصل الثانى: وحدة الدين من عهد نوح فإبراهيم إلى رسول الله محمد بن عبدالله، قال تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا، والذى أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم، وموسى وعيسى، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه» فدين هؤلاء الأنبياء كلهم دين واحد فى أصله وحقيقته.

ويكمل هذين الأصلين، ويترتب عليهما ترتباً طبيعياً وينتج منهما بالضرورة: أصل ثالث عظيم هو: حرية العقيدة. وقد أرساها الله تعالى فى آيات متعددة إرساء ثابتا، وبينه بيانا ناصعاً لا يشوبه الغموض. وجاءت القاعدة الأساسية فى حرية العقيدة فى قوله تعالى: «**لا إكراه فى الدين، قد تبين الرشد من الغى**».

فإذا كان الإسلام قائماً على حرية العقيدة لغيره، فإنه كذلك لا يقبل لغيره أن يعتدى عليه ويمنعه من حرية عقيدته. ولذلك نزلت آيات القتال والجهاد لرد العدوان وإزالة العقبات أمام حرية العقيدة. أما غير المسلمين الذين لا يعتدون على المسلمين فأولئك لهم الخير والمودة ولا يجوز التعرض لهم، قال تعالى: «**لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**».

ويكمل هذه الأصول الثلاثة أصل عظيم رابع، هو العدل فى التعامل، قال تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل..» وهذا

نص محكم بليغ شمل «الناس» جميعاً ولم يقتصر على المسلمين وحدهم. ثم خص الله تعالى أهل الكتاب بحكم ينصرف إليهم فى قوله تعالى لرسوله: «وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب، وأمرت لأعدل بينكم، الله ربنا وربكم، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، لا حجة بيننا وبينكم، الله يجمع بيننا وإليه المصير».

الحرية والكرامة الإنسانية

هذه الحرية والكرامة الإنسانية أصل خامس كبير من الأصول التى تقوم عليها نظرة الإسلام إلى الأقليات. ونحن حين نسترجع هذه الأصول الخمسة ندرك معنى ما ذكرناه فى مطلع هذا الحديث من أن الإسلام لا يقر النظام الغربى من وجود «أكثرية» و«أقلية» فهم جميعاً جسم واحد فى «أمة واحد»، وكل منهم مواطن فى هذه الأمة له ما لها وعليه ما عليها. هكذا جعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عهده لهم بالمدينة المنورة، وهكذا فهم كبار الصحابة هذا المعنى الإسلامى الشامل فسمحوا لمن أراد منهم أن يقاتلوا مع المسلمين أو ينفردوا وحدهم بالدفاع عن أنفسهم فى نواحيهم بمحاربة الذين يهاجمون دار الإسلام أو دار الأمان التى يسكنها أهل الذمة.

المواطنة والمساواة بين أبناء المجتمع الواحد.

والمسيحيون فى أيامنا مواطنون فى الأمة، يشتركون فى الجيش دفاعاً عن الوطن مختارين طائعين تحقيقاً لمعنى المواطنة والمساواة فيها، وهم يدفعون مع المسلمين ضرائب موحدة للدولة، ولا تفرض عليهم وحدهم ولا على غيرهم ضريبة بسبب دينهم. وليس فى شئ من ذلك خروج على الإسلام ولا على الشريعة، بل إن بعض التطبيقات فى القديم والحديث هى المخالفة للإسلام ولشريعة الله.

ومعنى ذلك أن الشريعة الإسلامية - على عادتها - وضعت الأطر العامة والأسس الكبرى وتركت تفصيلاتها وجزئياتها لتتخذ من الأسماء والمفاهيم ما يتمشى مع تطور الزمان ومتغيرات الأحوال فى داخل الأطر نفسها وعلى الأسس الثابتة التى لاتتغير. فإذا كان غير المسلمين فى الدولة الإسلامية لا يحبون لأنفسهم أن يسموا «أهل الذمة» فإن وجودهم مع المسلمين فى «أمة» واحدة يجعلهم بمصطلح أهل عصرنا «مواطنين» لهم حقوق المواطنة كاملة لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، ما عدا أمور العقيدة والعبادات وما يتصل بهما من الأحوال الشخصية.

لايجوز فرض الزكاة على غير المسلمين ولكن !!

فالزكاة فرض دينى على المسلمين، وهى أحد أركان الإسلام الخمسة، ومن صميم العقيدة الإسلامية، فلا يجوز أن تفرض على غير المسلم تمشياً مع الأصل الكبير الذى أشرنا إليه من أصول النظام الإسلامى وهو حرية العقيدة. ولكن لا بد أن يفرض على «المواطن» غير المسلم من المال مثل ما هو مفروض على «المواطن» المسلم، فكان أن فرض عليه تأدية الجزية، والجزية هى «الجزاء» وهو لغة: العوض والبدل والمقابل، واصطلاحاً: ما يؤخذ من أهل الذمة «لأنها تقضى عنهم» أو «سميت بذلك للاجتزاء بها عن شىء آخر. وهى «إنما تؤخذ منهم سنة بسنة، جزاء على تأمينهم، وإقرارهم على دينهم، يتصرفون فى جوار المسلمين، وذمتهم آمنين، يقاتلون عنهم عدوهم، ولا يلزمهم ما يلزم المسلمين.

لذلك كان لابد من التنبه إلى حقيقة الإسلام كما تمثلها آيات القرآن وسنة الرسول، وكما يمثلها روحه ومنهجه، وإلى أخطاء الفهم والتفسير التى وقع فيها بعض المسلمين فى العصور التالية، وهى أخطاء صاحبتها أيضاً أخطاء فى التطبيق والمعاملة، مخالفة كل المخالفة للإسلام الذى جعل غير المسلمين فى دار الإسلام مواطنين فى «أمة» مع المسلمين، وفرض لهم الرعاية والحماية وعدم المساس بحقوقهم لأن لهم منزلة إضافية أخرى - مع المواطنة - وهى أنهم «بذمة الله وبذمة رسوله» ولذلك فهم بذمة كل مسلم وكل ما تقدم إنما هو جزء من منظومة متكاملة لحقوق الإنسان فى الإسلام، وهى منظومة لها سماتها وخصائصها، ولها انتماؤها إلى أمة ذات ثقافة عريقة تلتقى مع غيرها من الثقافات فى مسيرة الحضارة الإنسانية، ولكنها أيضاً تنفرد بخصائص تميزها، وقد كتب كثيرون عن حقوق الإنسان فى الإسلام، وصدرت عنهم كتب ومقالات.

ألم يحن الوقت لننظر إلى الأمور من جميع جوانبها نظرة إنصاف وحق وعدل، ولا نكتفى بنظرات جزئية لا تساعد على الحكم العلمى السليم؟ إننا جميعاً على هذا الكوكب أحوج ما نكون إلى الفهم والتفاهم والتعايش، وهى المبادئ التى تدعو إليها جميع الأديان، وأبرزها الإسلام، فصلها وأتمها.

الإسلام وضع أسس الحياة الآمنة للبشرية جمعاء

الشيخ مصطفى سيسى ـ السنغال

الشيخ مصطفى سيسى

وأكد سماحة الشيخ مصطفى سيسى المستشار الخاص لرئيس جمهورية السنغال أن موقف الإسلام من غير المسلمين عامة، من أهل الكتاب بصفة خاصة، نابع من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويقوم أساسا على احترام الإنسان كأسمى ما خلقه الله تعالى

وقال: إن الإسلام دعا إلى الحفاظ على النفس، ورعاية حياة الإنسان ككل دون التفرقة بين فرد وآخر بسبب عقيدته، أو جنسه، أو لونه، وبالحفاظ على النفس البشرية، وتحديد شروط واضحة لإقامة الحد عليها وضع الإسلام لبنات أولية لتعايش سلمى، وتفاهم بين الأمم والأجناس حياة آمنة للإنسان جمعاء.

وأضاف أن الإسلام جاء ليقرر حرية العقيدة فى فترات كانت تسود فيها صراعات، واضطهادات دينية، ويعلن أنه «لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى».

ورسم الإسلام لمتبعيه خططا ومناهج للحوار والنقاش مع مخالفيهم، قال تعالى: «**ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم، وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وانزل إليكم، وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون**».

ومضى سماحة الشيخ مصطفى سيسى المستشار الخاص لرئيس السنغال قائلا: إن الإسلام يجعل من الإنفتاح والتعاون والوحدة القواعد الأساسية التى يجب أن تعتمد عليها العلاقات البشرية، كما أنه يدافع عن العدالة كمبدأ جوهرى حتى إذا كانت لصالح أولئك الذين لا يؤمنون به.

الحوار وسيلة مهمة لتصحيح صورة الإسلام فى الغرب

الدكتور يوسف الكتانى ـ المغرب

الدكتور يوسف الكتانى

وأكد الدكتور يوسف الكتانى أستاذ التعليم العالى بكلية الشريعة جامعة القرويين بالمغرب أن الحوار المسئول هو الوسيلة المهمة والأساسية لتصحيح صورة الإسلام فى الغرب، فبالحوار ينفتح العقل والفكر على مجالات الوعى والفهم المتبادل لكل من الجانبين، لإختلاف الجهات والجنسيات والعقائد والحضارات.

وقال: إنه بالحوار المؤمن بشرعية الإختلاف نتجاوز مرحلة الصراع، وعقدة العالم الجديدة فى الهيمنة والسيطرة.

وأوضح أهمية دور المسلمين فى تغيير الصورة المشوهة للإسلام لدى الغرب، وذلك بتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، والتى دفعت الغرب إلى الصراع مع العالم الإسلامى، وإعلان الحرب عليه بإعتباره عدوا لدودا مما دفع المفكر الأسبانى «غويتيسلو» للقول: «إننا خاضعون لغسل دماغ كامل ضد العرب والمسلمين».

لقد أثرت نظرية «صراع الحضارات» التى قامت على مفهوم خاطئ فى تصور كثير من القضايا ذات الحساسية كقضية القدس، إذ أننا نجد الغرب لا يفهم أهميتها بالنسبة للمسلمين باعتبارها قضية دينية وثقافية مرتبطة بالشهور وليس بالمصالح، ومن ثم الخطأ فى ترك إسرائيل تبنى المستوطنات فى هذه المدينة المقدسة تحديات لمشاعر المسلمين، وخرقاً لمعاهدة السلام الدولية الأمر الذى ظهر أثره فى إجماع الأمة الإسلامية كلها على التشبث بالقدس والانتصار لقضيتها.

المسلمون كفلوا لغيرهم حرية العقيدة

د / عبد الرحمن عباد - فلسطين

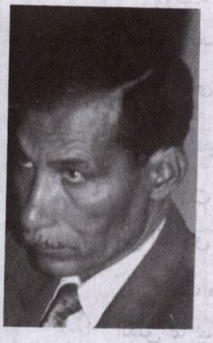
د. عبد الرحمن عباد

وعرض الدكتور عبد الرحمن عباد الأستاذ بجامعة الأمم المتحدة - كلية العلوم التربوية «فلسطين» - لموقف الإسلام من غير المسلمين فى فلسطين فأكد أن المسلمين كفلوا لغيرهم حرية العقيدة، ومنحوهم حقوقاً متساوية مع المسلمين، كما التزموا لهم بضمان سريان شرائعهم الخاصة على أقوالهم فى الأحوال الشخصية، وهذا عين ما تفعله دساتير اليوم، وبهذا يكون المسلمون أول أمة فى التاريخ تسمح لغير أصحاب دين الدولة الرسمى بممارسة حقوقها الدينية كاملة دون تدخل.

وقال: إن وثائق المحكمة الشرعية فى القدس تشير إلى أن المسلمين قد حفظوا للطوائف غير المسلمة حقوقها كاملة، وامتيازاتها التى تعهد بها الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضى الله عنه، حيث صينت هذه الحقوق والامتيازات دون أى مساس بها. ولم يقم أحد من المسلمين بتخطى الشرع في هذا الصدد، فكانت معابدهم وكنائسهم وكنسهم وبيوتهم وأراضيهم يتم المحافظة عليها وترميمها ورعايتها دون إبطاء.

ولقد شارك المسيحيون فى مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية فى فلسطين بتساو كامل مع بقية السكان، وبدون تمييز، هذا ما مكنهم من البقاء كل هذه المدة الطويلة، بهم يشعرون بأنهم مواطنون يعيشون فى وطنهم مثلهم مثل المسلمين تماما، بل إنهم شاركوا فى كل الأمال الدفاعية عن هذا الوطن ضد الغزو الخارجي جنبا إلى جنب مع أشقائهم المسلمين، وما بقاؤهم على عقيدتهم إلا الدليل الصحيح على ضمان الإسلام لحرياتهم فى إطار التعددية التى تشكل إطار الأمة.

بيان القاهرة

انطلاقاً من معطيات ديننا الإسلامى العظيم، وجميع الرسالات الإلهية التى وضعت الإنسان أمام مسئولياته الكبيرة فى عمارة الأرض، وحمايتها من الفساد، والتمكين فيها لكلمات الحق والعدل والخير والمحبة.

وانطلاقاً أيضاً من وعينا العميق بمخاطر الحاضر الذى اهتز فيه الإيمان بالقيم، وحل فيه سلطان القوة مكان سلطان الحق، وانقسم العالم إلى شمال ملك العلم والوفرة والقوة، وإلى جنوب يعانى الجهل والفقر والتخلف.. وبات سلطان المال والصراع المحموم فى الجانب الاقتصادى وكأنه قانون الحياة الذى أفقد الإنسان سكينته وطمأنينته.

ثم ... من إدراكنا العميق لمخاطر المستقبل إذا مضت العلاقة بين الإسلام والغرب، وبين الشمال والجنوب على ما هى عليه الآن.

ورغبة فى ترشيد المستقبل بدروس الماضى، وعبر الحاضر، وحرصاً على إقامة تعاون رشيد بناء لصالح العالم كله ... كانت دعوة مصر التى تبنَّاها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - كانت هذه الدعوة إلى هذا المؤتمر التاسع لمناقشة هذه العلاقة تحت عنوان:

[**الإسلام والغرب - الماضى - الحاضر - المستقبل**].

وكانت هذه الاستجابة العالمية التى قدم بها إلى «المؤتمر» ممثلو ما يقرب من ثمانين دولة ومنظمة من الشرق والغرب.

كانت هذه الاستجابة تعبيراً له دلالته على الإحساس اليقظ للعالم كله بمخاطر الحاضر، وإشاعة القلق مما يمكن أن يجيء به المستقبل .. الأمر الذى زاد إيماننا بصحة التوجه إلى هذه الدعوة بوصفها التى جاءت بالفعل تعبيراً عن أمنية عالمية وإنسانية.

***

وغنى عن البيان أن وضع «الإسلام والغرب» عنواناً لهذا المؤتمر لم يقصد به التقسيم المكانى بين شرق وغرب، ولا التقسيم الدينى بين الإسلام والمسيحية. وإنما كان فى حقيقته متوجها إلى وضع العطاء الحضارى للإسلام وللغرب أمام مسئولياتهما المشتركة لحماية الإنسان من نفسه ومن ضعفه، ومساعدته على ترشيد مسيرته، وهو يخطو الآن على عتبات القرن الحادى والعشرين الذى نأمل أن يكون قرن الحق، والعدل، والتعاون، وصون كرامة الإنسان.

***

ولقد كانت كلمة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى افتتاح المؤتمر - والتى اعتبرها المشاركون من أهم وثائقه - دعوة قوية لبذل كل الجهود والمساعى لإفساح الطريق أمام التعاون المشترك بين الإسلام والغرب لإرساء وتدعيم القيم الإنسانية النبيلة التى التقت من حولها كل الرسالات الإلهية فى إطار التمايز والاختلاف بين الأفراد والشعوب، فلكل شعب حضارته، وثقافته، ومعطيات عقيدته.

فهذه خصوصية الفطرة التى أرادها الحق - سبحانه - حين جعل الناس شعوباً وقبائل، وميّز بين ألوانهم، وخصوصياتهم. ليكون هذا التمايز سبيلا إلى التعارف، والتعاون، وإسهام كل شعب بأداء دوْره فى إثراء الحضارة الإنسانية .

***

ولقد مرت العلاقة بين الإسلام والغرب بفترات مدّ وجزر، وحروب وسلام، على نحو ما كان عليه الحال فى العديد من بلدان العالم. لكن هذه المنعطفات لم تحل أبداً دون التواصل الثقافى والحضارى بين المسلمين والغرب.

فحينما بدأ المسلمون يبنون حضارتهم لم يترددوا فى ترجمة كل ما وجدوه نافعاً لهم من تراث الحضارات الأخرى فى مختلف العلوم والثقافات بما فيها الحضارة اليونانية القديمة، واستفادوا بكل ذلك وطوروه وأضافوا إليه .

وفى المقابل عندما أرادت أوروبا أن تخرج من ظلمات القرون الوسطى اتجهت إلى ترجمة علوم المسلمين، والإفادة منها، وكانت من أسس النهضة الأوروبية الحديثة .

***

ومن ثم فعندما خرجت من مصر هذه الدعوة إلى هذا المؤتمر عن **الإسلام والغرب فى الماضى - الحاضر - والمستقبل** . كان من أهم ضوابط التحاور حول هذا الموضوع .. ألا نستصحب الماضى إلا بمقدار ما نفيد من معطياته ودروسه دون وقوف أمام سلبيات هذا الماضى .

وإذ نختتم بيان القاهرة عن هذا المؤتمر التاريخى فإننا نناشد الغرب والعالم الإسلامى على السواء :

* أن يتعاون الجميع على حماية القيم النبيلة التى أرستها الرسالات الإلهية .
* وأن يعملوا - بكل طاقاتهم - على رفض كل محاولات الهيمنة التى تسعى إليها بعض القوى الكبرى - فى عصرنا - وتلغى بها خصوصيات الشعوب الأخرى ومقوماتها .
* أن يعمل الجميع على التمكين فى أرض الله لكلمات الله وهديه حتى تدخل الإنسانية القرن الحادى والعشرين محروسة بتأييد الله وعونه .

هذا وقد أعرب المشاركون فى المؤتمر عن امتنانهم، وتقديرهم لدور مصر الحضارى العظيم فى استشفاف المستقبل والإحساس بمكامن الخطر، ومبادرتها الدائمة فى دعوة مفكرى الإسلام والغرب إلى النهوض بواجبهم .

لذا قرر المشاركون إعراباً عن هذه المشاعر إرسال برقية إلى فخامة الرئيس **محمد حسنى مبارك** رئيس جمهورية مصر العربية وراعى هذا المؤتمر يعربون فيها عن شكرهم العميق لمصر حكومة وشعباً بقيادته الرشيدة. سائلين الله أن يحفظ مصر أمينة على قيم الحق، والعدل، والسلام، وأن يديم عطاءها فى خدمة قضايا الإنسانية .

التوصيات

فى ختام أعماله أصدر المؤتمر توصياته جاء فيها :

يمر العالم بمرحلة حاسمة فى تاريخه تحدد مستقبله لعدة أجيال بعد الإنجازات العلمية الضخمة، وثورتى المعلومات والاتصالات إذ تشابكت المصالح وتداخلت، وتلاشت المسافات، وزالت الحواجز الجغرافية، بل والحضارية، مما يدعو إلى حوار جاد وبنَّاء بين الحضارات المختلفة حتى لا تتعصب بعض الشعوب لحضارتها، وتتخذ منها معيارا وحيدا للحكم على الحضارة بصفة عامة مما يؤدى إلى تهميش دور بعض الحضارات، وإعلاء شأن بعضها الآخر، ويزكى دعاوى الصراع بين الحضارات بدلا من التعايش السلمى فيما بينها.

وقد تبلور هذا الاتجاه فى قيام تكتلات سياسية، واقتصادية بين بعض الشعوب المتجاورة التى تعيش فى ظل حضارة ذات أصول مشتركة، وإحياء النزعات العنصرية والتعصب العرقى بين الشعوب المختلفة.

وبدلاً من أن تسود قيم الحق، والعدل، والمساواة فى إطار تحكمه شرعية دولية عادلة، تعددت مقاييس العدل، ومالت مع الهوى تبعاً لتغير المصالح، ونال الإسلام والمسلمين ـ عن جهل أو تجاهل للقيم الإسلامية الصحيحة ـ الكثير من التطاول والتهم الباطلة على ألسنة بعض القيادات الفكرية، والسياسية، وأكثر وسائل الإعلام الغربية.

فى هذا المناخ ينعقد المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان: «الإسلام والغرب الماضى ـ الحاضر ـ المستقبل» متجاوزاً فى مفهومه الإطار الجغرافى، مُؤمِّلا عن طريق الحوار المشترك الوصول إلى استجلاء المفاهيم الحقيقية للقيم الإسلامية، والقيم الإيجابية فى الحضارة الغربية، ومد جسور التلاقى بينها بما يؤدى إلى إسعاد البشرية وتقدمها. وهذه المفاهيم تقوم على أسس ثابتة فى الحضارة الإسلامية حددها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تتمثل فى الأخوة الإنسانية، والخضوع لله وحده، وتواصل الحضارات لإسعاد الإنسان.

فقد خلق الله الناس متعددى الأجناس، والألوان، واللغات على الرغم من تناسلهم من أب واحد لحكمة بالغة، كما جعل لكل أمة شِرْعة ومنهاجا، وإن كانت كل الرسالات الإلهية مصدرها واحد، وتتكامل فيما بينها وخاتمها الإسلام.

والحضارة الإسلامية أخذت مما سبقها من حضارات، وبعد أن استوعبتها وتمثلتها أبدعت حضارة أصيلة مدّها الإسلام بطاقة روحية، وأخلاقية، وتنظيم منهجى فكرى لم يسبق له مثيل فجمعت فى كيان واحد بين العلم والإيمان، بين العقل والدين. وكانت هذه الحضارة هى الزاد الذى تزودت به أوروبا فى عصر النهضة حيث تم وضع أساس الحضارة الغربية المعاصرة.

وللأسف الشديد ضعف إسهام المسلمين فى الإنجازات المادية للحضارة الغربية منذ ذلك الوقت حتى اليقظة الإسلامية الأخيرة التى لم تؤت ثمارها بعد. حيث أصيب العالم الإسلامى بالجمود والتخلف، وأخذ ينقل عن الغرب بدلا من أن يُطور حضارته ويحدِّثها، فانتهز فريق من المفكرين فى الغرب الجمود الذى أصاب الحضارة الإسلامية لتشويه صورة المسلمين، والقيم الحضارية الإسلامية رافعين لواء سمو الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية، والحط من قدرها، وقدر المسلمين، ونشر التعصب العرقى، والدينى، واعتمدوا فى ذلك على تفسير مغلوط لتراثهم

الحضارى، وسوء تطبيق المفاهيم الإسلامية الحقة من جانب بعض المجتمعات الإسلامية. الأمر الذى أدَّى إلى تضييق مجالات التعاون بين الحضارتين بعد أن كانت أرحب وأوسع.

وعلى الرغم مما أصاب الحضارة الإسلامية من جمود فى بعض جوانبها، إلا أن الجانب الأكبر منها مازال ينبض بالحياة وقادراً على النمو والإسهام بشكل إيجابى فى الحضارة المعاصرة خاصة فى جانبها المعنوى.

من أجل ذلك دعت وزارة الأوقاف المصرية إلى عقد المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول:

[الإسلام والغرب: الماضى - الحاضر - المستقبل]

فى مدينة القاهرة بجمهورية مصر العربية فى الفترة من:

٨ - ١١ ربيع الأول ١٤١٨هـ

١٣- ١٦ من يوليو١٩٩٧م

تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية، والرئاسة الشرفية لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى.

وقد رأس المؤتمر السيد وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق.

كما شارك فى هذا المؤتمر ممثلون عن الدول والمنظمات، والهيئات التالية:

١- أثيوبيا
٢- الأردن
٣- أريتريا
٤- أذربيجان
٥- أسبانيا
٦- اسكتلندا
٧- ألبانيا
٨- ألمانيا
٩- الإمارات العربية المتحدة
١٠- أندونيسيا
١١- أوكرانيا
١٢- إيطاليا
١٣- باكستان
١٤- البحرين
١٥- البرازيل
١٦- بريطانيا
١٧- بلجيكا
١٨- بلغاريا
١٩- بنجلاديش
٢٠- البوسنة والهرسك
٢١- بنين
٢٢- تركمنستان
٢٣- تركيا
٢٤- تشاد
٢٥- تنزانيا
٢٦- تونس
٢٧- الجزائر
٢٨- جيبوتى
٢٩- داغستان
٣٠- الدنمارك
٣١- روسيا
٣٢- زيمبابوى
٣٣- المملكة العربية السعودية
٣٤- سيريلانكا
٣٥- سلطنة عمان.
٣٦- السنغال
٣٧- السودان
٣٨- سوريا
٣٩- السويد
٤٠- سويسرا
٤١- سنغافورة
٤٢- الصين
٤٣- العراق
٤٤- الفاتيكان
٤٥- فرنسا
٤٦- فلسطين
٤٧- قطر
٤٨- كازاخستان
٤٩- الكاميرون
٥٠- كندا
٥١- كوسوفا
٥٢- كولومبيا
٥٣- الكونغو
٥٤- الكويت
٥٥- كينيا
٥٦- لبنان
٥٧- ليبريا
٥٨- ليبيا
٥٩- مالديف
٦٠- مصر
٦١- المغرب
٦٢- مقدونيا
٦٣- النرويج
٦٤- النمسا
٦٥- هولندا
٦٦- اليابان
٦٧- اليمن
٦٨- اليونان
٦٩- جامعة الدول العربية
٧٠- منظمة المؤتمر الإسلامى
٧١- رابطة العالم الإسلامى
٧٢- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)
٧٣- المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة.

وقد افتتح المؤتمر بكلمة من السيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك - رئيس جمهورية مصر العربية - ألقاها نيابة عن سيادته الأستاذ الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وقد تحدث فى الجلسة الافتتاحية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، وقداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، كما تحدث باسم الوفود المشاركة معالى

الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركى وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

وتابع المؤتمر جلساته العامة، وجلساته الفرعية، حيث تليت ونوقشت البحوث المقدمة إليه وعددها (٦٢) بحثا باللغات العربية، والإنجليزية، والفرنسية والتى دارت حول المحاور الرئيسية الآتية:

١- العامل التاريخى وعلاقة الإسلام بالغرب.

٢- موقف الإسلام من غير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية، وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين.

٣- آفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب.

وقد شكل المؤتمر لجنة لصياغة توصياته برئاسة الأستاذ الدكتور/ صوفى أبو طالب وعضوية ممثلين عن الوفود المشاركة لوضع مشروع التوصيات من واقع كلمة السيد رئيس الجمهورية، والبحوث التى طرحت، وما أسفرت عنه المناقشات.

وقد انتهت اللجنة إلى مشروع التوصيات التالية:

١- يهيب المؤتمر بالعالم الإسلامى، والعالم الغربى أن لا يتوقفا عند السلبيات التى نجمت عن الحروب بينهما فى الماضى، وإبان عهد الاستعمار، وأن يهتما بإبراز ما أنتجه التواصل التاريخى بين الحضارتين لخير الإنسانية والبشرية.

ولذلك يناشد المؤتمر مراكز البحوث العلمية فى العالم الإسلامى، والعالم الغربى الإهتمام بالجوانب الإيجابية التى تدعم نقاط التعاون بينهما.

٢- إن تكريم الإنسان والاعتراف بحقوقه فى المجتمع من القيم الأساسية التى نادت بها كل الرسالات الإلهية، وكرستها كل الحضارات وأحاطتها بالضمانات المناسبة، ويأتى على رأس هذه الحقوق عدم الإكراه فى الدين، وحرية ممارسة الشعائر الدينية، ومبدأ المساواة بين الناس دونما تفرقة بأى شكل من الأشكال، وهذان المبدآن كان للحضارة الإسلامية فضل السبق فيهما.

لذلك يناشد المؤتمر كل وسائل الإعلام فى الغرب عدم التشكيك فى أصالة هذه المبادئ فى الإسلام.

٣- من الأمور المسلمة فى الإسلام أن الجهاد على رأس فروض الكفاية، وكثيرا ما يُساء فهم هذا المبدأ. وحقيقة الأمر أن الجهاد شُرع ردا لعدوان، أو دفعا لظلم، أو إحقاقا لحق دون عدوان، وهذا المعنى قريب من معنى الحرب المشروعة أو الدفاع الشرعى الذى أقرته المواثيق الدولية المعاصرة. ولذلك فليس هناك مجال للتخوف من جانب الغرب من مبدأ الجهاد فى الإسلام.

٤- إن تتابع الرسالات الإلهية والحضارات هو سنة الله فى خلقه. لذلك يؤكد المؤتمر على ضرورة ترسيخ الإحترام المتبادل بينها، وما تنادى به من إيمان بالله ورسله، وما تدعو إليه من أخلاق فاضلة، وأخوة إنسانية، والعمل على استظهار القيم المشتركة بين الحضارات المختلفة مما يحقق خير الإنسانية وسعادتها، وعدم جواز إعلاء شأن بعض حضارات على حساب غيرها.

وتحقيقا لما تقدم يُناشد المؤتمر كل الهيئات الدينية، وجميع المؤسسات العلمية، والثقافية، والسياسية فى سائر أنحاء العالم بذل أقصى الجهود لاستمرار الحوار ودعمه بين ممثلى هذه الهيئات والمؤسسات للوقوف على المفاهيم والمبادئ التى تسود الحضارات المختلفة فى العالم، والاستفادة من النافع منها.

٥- يناشد المؤتمر وسائل الإعلام كافة الابتعاد عن نشر ما يثير الكراهية، والحقد، وبثها بين الشعوب، كما يُناشد سائر الدول أن تنقى الكتب التى تُدرس فى المعاهد التعليمية مما يسيء إلى الرسالات الإلهية والرسل، أو يحط من قدر بعض الشعوب.

٦- يؤكد المؤتمر على حق كل شعب فى الحفاظ على هويته الحضارية، وخصوصياتها فى إطار من التعاون مع الحضارات الأخرى.

٧- يدعو المؤتمر الدول الإسلامية، وجميع الهيئات،

والمنظمات التى تتولى شئون الدعوة الإسلامية بها إلى التنسيق فيما بينها، وتكثيف الجهود لإظهار حقيقة المبادئ الإسلامية كما جاءت فى الكتاب والسنة.

٨ ـ يهيب المؤتمر بالدول الإسلامية، وكل الهيئات، والمنظمات التى تتولى شئون الإعلام فيها ـ خاصة القنوات الفضائية الإسلامية باللغات العربية، كما يُناشد الدول والمؤسسات الإعلامية الغربية أن تُفسح مجالا لبيان حقيقة الإسلام، والتعريف بحضارته.

٩ـ يستنكر المؤتمر الأحداث الأخيرة التى وقعت فى فلسطين من تعريض المقدسات الدينية للخطر، وإهانة للدين، ومحاولات تخريب المسجد الأقصى بحفر الأنفاق تحت جدرانه، وحرق بعض أجزائه، وتمزيق المصاحف، ووضع ملصقات تتضمن إهانة لرسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وللسيدة مريم ـ عليها السلام. ويدين بشدة جماعات التعصب والتطرف، والاستيطان التى انطلقت من مناخ مشحون بالحقد والتطرف والتعصب الدينى، ويناشد دول العالم اتخاذ موقف حاسم فى مواجهة هذه الأفعال، والتصرفات.

كما يناشد المؤتمر دول العالم، وهيئاته تأييد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى فى استرداد أرضه المغتصبة، ومطالبة إسرائيل بالالتزام بتنفيذ ما سبق أن وقعت عليه حكوماتها من تعهدات فى أسلو، ومدريد.

ولا ينسى المؤتمر أن يعلن عن استيائه العميق لمساندة بعض دول الغرب لأطماع إسرائيل فى إعلانها القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل متجاهلين أن القدس هى مدينة عربية إسلامية، وأنها العاصمة للدولة الفلسطينية مالكة الأرض، وصاحبة الحق فى هذا المكان ذى القداسة عند المسلمين باعتباره أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين.

إن قضية القدس ليست قضية سياسية، ولكنها قضية معتقدات، ومقدسات لا يجوز المساس بها أو العدوان عليها.

١٠ـ إن الإرهاب بجميع صوره وأشكاله ظاهرة شاذة تنكرها سائر الأديان، وتمارسها قلة متطرفة فى المجتمعات الإنسانية لأسباب متعددة.

والمؤتمر إذ يدين هذه الظاهرة يُناشد العالم التصدى لها، والقضاء على أسبابها، ويدعو وسائل الإعلام بالكف عن إلصاق هذه التهمة بالإسلام والمسلمين. كما يدعو إلى عدم جواز الخلط بين حق الدفاع المشروع ضد العدوان، وضد الاحتلال، وبين الأعمال الإجرامية التى تُرتكب بدافع التعصب الدينى أو العنصرى تستراً وراء الأديان.

١١ـ إن التسليم بمبدأ حرية العقيدة فى المواثيق الدولية يصبح عديم الجدوى إذا ضيق الخناق على قسيمتها حرية إقامة الشعائر الدينية، وممارسة ما يأمر به الإسلام من أحكام قطعية، وهذا الحق الأخير يقبل التنظيم بما لا يخل بالنظام العام، وحرية ممارسة الشعائر الدينية الأخرى، دون أن يقضى على أصل الحق.

وانطلاقا من هذا المبدأ يناشد المؤتمر الدول، والهيئات، والمنظمات الإسلامية أن تسعى لدى الدول الغربية لإفساح المجال أمام المسلمين الذين يقيمون بها لإقامة شعائرهم الدينية، وما يتصل بها فى الحياة اليومية من صلاة، وصوم، ومأكل، ومشرب... وغيرها. والسماح لهم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية فى الأمور المتصلة بالنفس فى الأحوال الشخصية، من زواج وطلاق وغيره، مثلما يعامل غير المسلمين فى كثير من البلاد الإسلامية.

ويُسجل المؤتمر بالتقدير ما قامت به كثير من الدول الغربية فى السنوات الأخيرة من السماح ببناء المساجد، والمراكز الثقافية الإسلامية، وتدريس الدين الإسلامى فى المعاهد الخاصة، وبعض المدارس الحكومية، ويُناشد بقية الدول أن تحذوا حذو زميلاتها من الدول الغربية.

برقية شكر للرئيس مبارك لرعايته للمؤتمر

بعث المؤتمر باسم الوفود والأعضاء المشاركين ببرقية شكر وتأييد للرئيس مبارك لرعايته للمؤتمر ولجهوده المتواصلة فى سبيل جمع كلمة العرب والمسلمين .

السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

وفود وأعضاء المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية القادمون من جميع أنحاء العالم لمناقشته قضية طبيعة العلاقة بين الإسلام والغرب فى هذه الظروف التاريخية التى تمر بها الأمة فتكون فيها فى حاجة إلى التعرف على معالم الطريق لتحديد المواقف والاتجاهات .

هذه الوفود أعضاؤها جميعاً يرفعون إلى مقام فخامتكم بكل الامتنان والتقدير أعظم وأسمى آيات الشكر والعرفان، لما لقيته ـ هذه الوفود ـ من كرم الضيافة ومشاعر الود والامتنان والأخوة الصادقة، التى هى دائما إحدى القسمات البارزة والجميلة التى أهلته وتؤهله بقيادتكم الحكيمة لأن يتبوأ مكان الريادة بين إخوانه وأشقائه فى الإسلام والعروبة.

فخامة الرئيس إذ نكرر لفخامتكم شكرنا وتقديرنا وامتناننا نشكر الله تبارك وتعالى أن يحفظ مصر قلعة الإسلام وقلب العروبة لتبقى دائماً السند والظهير لكل قضايا الإسلام والمسلمين .

فخامة الرئيس : وإذا يتواكب هذا المؤتمر مع عطر الذكريات الطيبة لميلاد سيد الخلق وخاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، فإننا نهنئكم ونهنىء الأمة الإسلامية سائلين الله أن يهيىء لنا من أمرنا رشداً وأن يكون مستقبل الأمة أعظم توفيق من حاضرها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الإسلام والغرب

«عظمة الدين الإسلامى ودوره فى عالم المستقبل»

الأمير تشارلز

أمير ويلز ـ ولى عهد بريطانيا نص الخطاب الذى ألقاه ولى العهد البريطانى حول (الإسلام والغرب) فى مسرح شيلدونيان فى مناسبة زيارته لمركز (أكسفورد) للدراسات الإسلامية ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٩٣

تعقيب

أ.د / عبدالصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس الأعلى
للشئون الإسلامية

درجة سوء الفهم بين العالمين الإسلامى والغربى مازالت خطيرة

حضرات السيدات والسادة

عندما بدأت أنظر فى موضوع هذه المحاضرة، أشار على البعض أن أستمد التشجيع من المثل العربى القائل « إن الحكمة ليست حكراً على أحد ». إننى أقر أننى لا أتمتع بالكثير من مؤهلات الباحث المختص لتبرير وجودى هنا فى هذا المسرح حيث حاضر كثيرون ممن يفوقوننى علماً واطلاعاً وتقدموا عموماً بمجمل المعرفة البشرية. ولعلى كنت سأشعر بأننى أكثر استعداداً لو كنت سليل جامعتكم الموقرة هذه، وليس نتاج « كلية كمبردج الفنية » مع أننى آمل فى أن تتذكروا أنه تم استحداث كرسى أستاذ للدراسات العربية فى جامعة كمبردج فى القرن السابع عشر قبل أربع سنوات من استحداث أول منصب مماثل فى جامعة أكسفورد إننى على نقيض الكثيرين منكم لست خبيراً فى موضوع الإسلام ولكننى سعيد بتولى منصب نائب راعى مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، وذلك لأسباب آمل أن تتضح فيما بعد.

إن هذا المركز يتمتع بالمقدرة على أن يصبح وسيلة مهمة ومشوقة لتشجيع فهم العالم الإسلامى فى بريطانيا وتحسين هذا الفهم على أن يحتل مكانه، حسبما آمل، إلى جانب مراكز الدراسات الإسلامية الأخرى فى أكفسورد مثل « معهد الدراسات الشرقية و« مركز الشرق الأوسط » معهدا يحق للجامعة والباحثين على نطاق أوسع أن يفخروا به. وفى ضوء كل التحفظات التى تساورنى بإزاء الخوض فى مجال معقد ومثير للجدل، لعلكم تتساءلون لماذا حضرت إلى هذا المبنى الرائع الذى صممه المهندس المعمارى كريستوفر رن كى أحدثكم عن موضوع الإسلام والغرب.

السبب وراء ذلك أيها السيدات والسادة، هو أننى أو من من صميم قلبى بأن العلاقات بين هذين العالمين تتسم الآن بالأهمية أكثر من أى وقت مضى لأن درجة سوء الفهم بين العالمين الإسلامى والغربى « لا تزال عالية على نحو خطير، ولأن الحاجة إلى تعايش الجانبين وعملهما معا فى عالمنا المستقل على نحو متزايد، هى الآن أيضا أعظم من أى وقت مضى ».

وأنا أدرك فى الوقت نفسه حقول الألغام التى تعترض سبيل المسافر غير الخبير ولكننى مصمم على استطلاع هذه الطريق الصعبة. ولا شك أن بعضا مما سأقوله سيثير الخلاف والانتقاد وسوء الفهم وربما أسوأ من ذلك. ولكن وربما يجدر بنا أن نتذكر، على أى حال، مثلا عربيا آخر فحواه « ما تنبس به الشفتان تلتقطه الأذنان، وما يجود به القلب يصل إلى صميم القلب ».

جالياتنا الإسلامية تنمو وتزدهر

الحقيقة المحزنة أنه على رغم التقدم فى مجال التكنولوجيا ووسائل الاتصال فى النصف الثانى من القرن العشرين، وعلى رغم سفر الناس على نطاق واسع واختلاط الأجناس وإماطة اللثام - أو هكذا نعتقد - عن الكثير من ألغاز هذا العالم، فإن سوء الفهم بين الإسلام والغرب لا يزال مستمرا، بل ربما أخذ يزداد.

إن سوء الفهم هذا، بالنسبة إلى الغرب، لا يمكن أن يكون حصيلة الجهل، هناك مليار مسلم فى شتى

فرص السلام بعد انتهاء الحرب الباردة أعظم من أى وقت مضى

أرجاء العالم. ويعيش الملايين منهم فى بلدان الكومنولث. وهناك عشرة ملايين مسلم أو أكثر فى الغرب بينهم نحو مليون فى بريطانيا. ان جاليتنا الإسلامية تنمو وتزدهر منذ عقود فهناك نحو ٥٠٠ مسجد فى بريطانيا. والاهتمام الشعبى بالثقافة الإسلامية يتنامى بسرعة. ولابد أن الكثيرين منكم يتذكرون المهرجان الإسلامى الرائع الذى افتتحته جلالة الملكة عام ١٩٧٦، وأعتقد أن بعضكم شارك فيه، إن الإسلام يحيط بنا من كل جانب. ومع ذلك يستمر الشك والخوف ولاريب فيه، إن فرص السلام فى عالم التسعينات بعد انتهاء الحرب الباردة أصبحت الآن أعظم مما كانت فى أى وقت مضى خلال هذا القرن ففى الشرق الأوسط، أشاعت أحداث الأسابيع الأخيرة المشجعة واللافتة للنظر أملا جديدا فى إنهاء المسألة التى أدت إلى انقسام العالم وكانت على نحو مثير مصدرا للعنف والكراهية. ولكن الأخطار لم تندثر. ففى العالم الإسلامى، نشاهد التدمير والتخريب المنتظمين لنسق الحياة الفريد لعرب الأهوار فى جنوب العراق. هذا النسق الذى يسود منذ آلاف السنين. إننى أقر بأننى على مدى عام بكامله كنت أنتظر الفرصة المناسبة للتعبير عن يأسى واستنكارى للفظائع المروعة التى ترتكب فى جنوب العراق إننى أرى أن المفارقة الكبرى والمأسوية فيما لحق بالسكان الشيعة فى العراق خصوصا فى مدينة كربلاء التاريخية وأماكنها المقدسة هى أنه بعدما حرص الحلفاء الغربيين كل الحرص على تجنب قصف الأماكن المقدسة المعنية (أتذكر أننى رجوت الجنرال شوارتزكوف عندما التقيت به فى الرياض فى كانون الأول عام ١٩٩٠، أن يبذل قصارى جهده لحماية مثل هذه الأماكن المقدسة خلال أى قتال) تسبب صدام حسين نفسه ونظام حكمه المروع فى إلحاق الدمار فى بعض من أقدس الأماكن الإسلامية

وعلينا الآن أن نشهد تجفيف الأهوار المتعمد والتدمير شبه الكامل لبيئة فريدة مع سكان اعتمدوا بأكملهم على هذه البيئة منذ انبلاج فجر الحضارة البشرية لقد أبلغ المجتمع الدولى أن تجفيف الأهوار تم لأغراض زراعية. كم من الأكاذيب الفاحشة. علينا أن نسمع قبل أن يتخذ إجراء فى هذا الشأن؟ إن الأوان لم يفت حتى فى اللحظة الأخيرة لمنع وقوع الطامة الكبرى. إننى أرجو أن تشكل هذه المسألة، على الأقل، قضية يجمع فيها الإسلام والغرب قواهما من أجل البشرية.

لقد أكدت على هذا المثل بعينه لأنه من الممكن تناسيه. إننا نجد العنف والكراهية أشد وأعمق جذورا فى أماكن أخرى من العالم فنحن نرى كل يوم المعاناة المروعة للشعوب فى أرجاء العالم: فى يوغوسلافيا السابقة والصومال وأنغولا والسودان وكثير من الجمهوريات السوفياتية السابقة.

إن المعاناة المروعة لمسلمى البوسنة والطوائف الأخرى فى تلك الحرب الوحشية، تساهم فى إبقاء المخاوف والأفكار، ناهيك بالنشاطات المثيرة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير ولكن من المحزن أيضا أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، والعواطف الجياشة التى تؤدى، نتيجة سوء الفهم إلى الخوف وانعدام الثقة.

قيم مشتركة

علينا أن لانَنجرف إلى حقبة جديدة من الخطر والانقسام لمجرد أن الحكومات والشعوب والمجتمعات والأديان لا تستطيع أن تتعايش فى عالم متقلص.

ومن الغريب، من وجوه عدة، أن يستمر سوء الفهم بين الإسلام والغرب فالذى يربط بين عالمينا أقوى بكثير مما يقسمهما. والمسلمون والمسيحيون واليهود جميعهم «أهل الكتاب» والإسلام والمسيحية يشتركان فى النظرة التوحيدية: الإيمان بإله واحد وبأن

الحياة الدنيا الفانية وبالمسئولية عن أفعالنا والإيمان بالآخرة: إننا نشترك فى كثير من القيم: احترام المعرفة والعدل والرأفة بالفقراء والمحرومين وأهمية الحياة العائلية واحترام الوالدين، فقد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى مشيرا إلى الوالدين «ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما» سورة الإسراء آية ٢٣

وتاريخ عالمينا مترابط على نحو وثيق ولكن هناك أصلا للمشكلة فمعظم ذلك التاريخ تميز بالصراع وكثيرا ما اتسمت فترة الأربعة عشر قرنا أيضا بالعداء المتبادل. وقد أدى ذلك إلى نشوء تقليد دائم من الخوف والشك، لأن عالمينا غالبا ما ينظران إلى ذلك الماضى من منظورين متعارضين. فبالنسبة إلى تلاميذ المدارس الغربية، تعتبر الحروب الصليبية التى استمرت مائتى عام، سلسلة من الأعمال البطولية المجيدة حاول خلالها الملوك والفرسان والأمراء والأطفال الأوروبيون تخليص القدس من أيدى الأشرار أما المسلمون فيعتبرون الحروب الصليبية حقبة من الوحشية الشديدة وأعمال السلب والنهب المروعة التى قام بها المرتزقة الغربيون الكفار، وكذلك الفظائع المرعبة التى ربما كان أفضل ما يمثلها المذابح التى ارتكبها الصليبيون عندما استردوا عام ١٠٩٩ القدس التى تعد ثالث المدن المقدسة لدى المسلمين وبالنسبة إلينا فى الغرب يعد ١٤٩٢ عام البحوث الإنسانية والآفاق الجديدة عام كولومبوس واكتشاف الأميركتين أما بالنسبة إلى المسلمين فإن عام ١٤٩٢ هو عام مأساوى حيث سقطت قرطبة فى أيدى فرديناند وازابيلا وانتهت بذلك ثمانية قرون من الحضارة الإسلامية فى أوروبا. المسألة فى اعتقادى ليست فى تحديد أى من الصورتين أكثر صحة من الأخرى أو أيهما تتنكر للحقيقة المسألة هى سوء التفاهم الذى ينشأ عندما تفشل فى تقدير رؤية الآخرين للعالم وتاريخه وأدوارنا فيه.

ونتيجة نظرتنا إلى تاريخنا فى الغرب فإن الإسلام غالبا ما يعتبر تهديدا أى كفاح عسكرى فى العصور الوسطى وكمصدر لعدم التسامح والتطرف والإرهاب فى العصر الحديث وفى إمكان المرء أن يفهم كيف أدى فتح القسطنطينية التى سقطت فى يد السلطان محمد عام ١٤٥٣ والهزائم المتلاحقة للأتراك خارج فيينا فى عامى ١٥٢٩، ١٦٨٣ إلى تسرب الخوف إلى نفوس الحكام الأوروبيين وتاريخ البلقان فى ظل الحكم العثمانى يوفر أمثلة على الوحشية التى ضربت جذورا عميقة فى مشاعر الغربيين ولكن التهديد لم يكن فى اتجاه واحد فحسب فبعد غزو نابليون بونابرت لمصر عام ١٧٩٨ وماتلاه من غزوات وفتوحات فى القرن التاسع عشر، تغيرت الصورة وأصبحت الدول الغربية تحتل كل العالم العربى تقريبا وبدا أن انتصار أوروبا على المسلمين اكتمل بعد سقوط الامبراطورية العثمانية. صحيح أن أيام الفتوحات انتهت لكن موقفنا من الإسلام لايزال يعانى حتى الآن لأن أسلوب فهمنا له اختطفه التطرف والسطحيات.

التطرف ليس سمة إسلامية

الكثيرون ممن فى الغرب ينظرون إلى الإسلام بمنظار الحرب الأهلية المأسوية فى لبنان وأعمال القتل والتفجير التى تقوم بها جماعات متطرفة فى الشرق الأوسط وبمنظار ما أشير إليه عموما بعبارة «الأصولية الإسلامية» لقد عانى حكمنا على الإسلام والتحريف الجسيم نتيجة اعتبار أن التطرف هو القاعدة، إن هذا، أيها السيدات والسادة، خطأ جسيم فهو مثل الحكم على نوعية الحياة فى بريطانيا من خلال وجود جرائم القتل والاغتصاب والاعتداء على الأطفال وإدمان المخدرات. صحيح أن التطرف موجود ولابد من معالجته، ولكنه عندما يستخدم أساسا للحكم على أى مجتمع فإنه يؤدى إلى التحريف والإجحاف.

فمثلا كثيرا ما يجادل الناس فى هذه البلاد أن قوانين الشريعة فى العالم الإسلامى قاسية ووحشية ومجحفة. ويروق لصحفنا، فى المقام الأول أن تروج هذه الأفكار الاعتباطية الطائشة، والحقيقة بالطبع مختلفة وأكثر تعقيدا على الدوام. وفهمى الشخصى هو أن النواحى المتطرفة مثل بتر الأيدى نادرا ما تمارس.

القرآن الكريم نص على حقوق المرأة المسلمة منذ ١٤٠٠ عام

ولا بد أن المبدأ الموجه وروح الشريعة الإسلامية المستمدين من القرآن الكريم ينصان على الإنصاف والرحمة.

التطبيق الفعلى للشريعة

إن علينا أن ندرس التطبيق الفعلى للشريعة قبل أن نصدر أحكامنا وعلينا أن نميز بين أنظمة العدالة التى تدار باستقامة وأنظمة العدالة كما نراها في قيد التطبيق والتى تكون قد حرفت لأغراض سياسية وتحولت شيئا لم يعد إسلاميا. علينا أيضا أن نتذكر النقاش الحاد فى العالم الإسلامى نفسه حول مدة شمولية الشرعية وابديتها والدرجة التى يتغير فيها ويتطور تطبيق القانون باستمرار.

وعلينا أيضا أن نميز بين الإسلام وعادات بعض الدول الإسلامية. وثمة موقف اعتباطى غربى واضح آخر هو الحكم على وضع المرأة فى المجتمع الإسلامى من خلال الحالات المتطرفة، مع أن الإسلام ليس متماثلا فى كل البلدان، والصورة ليست بسيطة. أرجو أن تتذكروا أن دولا إسلامية مثل تركيا ومصر وسوريا منحت نساءها حق التصويت فى الفترة نفسها التى منحت فيها أوروبا نساءها الحق نفسه بل وقبل فترة طويلة من اتخاذ سويسرا الخطوة نفسها. وفى هذه البلاد تتمتع النساء منذ وقت طويل بالمساواة فى مجال الأجور والفرصة للقيام بدور عملى كامل فى مجتمعاتهن. كما أن القرآن الكريم نص قبل ألف وأربعمائة عام على حقوق المرأة المسلمة فى الأملاك والإرث وبعض الحماية فى الطلاق وممارسة التجارة، وأن هذه الحقوق لا توضع موضع التطبيق فى جميع الأماكن. وفى بريطانيا على الأقل كان بعض هذه الحقوق قريبا حتى جيل جدتى. لقد أصبحت بنظير بوتو والبيغوم خالدة ضياء رئيستين للوزراء فى مجتمعيهما التقليديين عندما شهدت بريطانيا أول رئيسة وزراء منتخبة فى تاريخها. إن هذا على ما أعتقد ليس سمة من سمات مجتمع من العصور الوسطى. والنساء لايصبحن آليا مواطنات من الدرجة الثانية لأنهن يعشن فى بلدان اسلامية ونحن لانستطيع أن نحكم على وضع المرأة فى الإسلام فى شكل صحيح إذا أخذنا أكثر الدول الإسلامية محافظة كمثل على الدول الإسلامية. فارتداء النساء للحجاب مثلا ليس عاما فى كل أرجاء العالم الإسلامى والواقع أننى دهشت حين علمت أن عادة ارتداء النساء للحجاب ترجع إلى حد كبير إلى التقاليد البيزنطية والساسانية ولا علاقة لها بالرسول محمد وهناك بعض النساء المسلمات اللواتى لم يرتدين الحجاب أبدا فى حين أن آخريات أقلعن عن ارتدائه فى حين أن بعض النساء - خصوصا جيل الشابات - اخترن فى الفترة الأخيرة أن يرتدين الحجاب أو منديل الرأس كتعبير شخصى عن هويتهن الإسلامية.

ولكن لا يجوز لنا أن نخلط بين اللباس المحتشم الذى نص عليه القرآن الكريم للرجال والنساء على حد سواء والمظاهر الخارجية للعادات العلمانية أو المركز الاجتماعى التى ترجع فى أصلها إلى أماكن أخرى.

علينا فى الغرب أيضا أن نفهم نظرة العالم الإسلامى إلينا. فالمرء لايجنى مكسبا بل يتسبب فى كثير من الأذى إذا رفض تفهم مدى التخوف الحقيقى لكثير من الناس فى العالم الإسلامى من ماديتنا الغربية وثقافتنا الشعبية باعتبارهما تحديا فتاكا لثقافتهم الإسلامية ونسق حياتهم الإسلامى. وقد يظن بعضنا أن الزخارف المادية لمجتمعنا الغربى التى نصدرها إلى العالم الإسلامى مثل التليفزيون ووجبات الطعام السريعة والأجهزة الآلكترونية التى نستعملها فى حياتنا اليومية. إنما تنطوى على تأثير جيد فى ذاتها وتستهدف العصرنة. ولكننا نسقط فى فخ

الغطرسة المقيتة إذا نحن خلطنا بين «العصرية» فى البلدان الأخرى وتحويلها أشباها لنا.

وحقيقة الأمر هى أن شكل المادية لدينا يمكن أن يجرح مشاعر المسلمين الأتقياء، ولا أعنى بذلك فقط المتطرفين بينهم. علينا أن نتفهم رد الفعل هذا بمقدار ما على العالم الإسلامى أن يتفهم موقف الغرب من بعض النواحى الصارمة فى الحياة الإسلامية. وعلينا أن نحذر تلك التسمية المثيرة للعواطف «الأصولية» ونميز كما يفعل المسلمون أنفسهم بين دعاة الصحوة الدينية الذين يختارون ممارسة دينهم بأعلى درجات التقوى والمتعصبين أو المتطرفين الذين يستخدمون هذه التقوى لأغراض سياسية وبين الأسباب الدينية والاجتماعية والسياسية لما يمكن أن نسميه على نحو أدق الصحوة الإسلامية، شعور قوى بخيبة الأمل من جراء الإدراك إن التكنولوجيا الغربية والأشياء المادية ليست كافية وأن مغزى أعمق للحياة يكمن فى مكان آخر فى جوهر العقيدة الإسلامية.

وعلينا، فى الوقت نفسه، ألا ننساق وراء الاعتقاد أن التطرف هو سمة المسلم وجوهره. فالتطرف ليس حكرا على الإسلام بل ينسحب على ديانات أخرى بما فيها الديانة المسيحية. والغالبية العظمى من المسلمين يتسمون بالاعتدال من الناحية السياسية، وأن يكونوا شخصيا أتقياء ودينهم هو «دين الاعتدال» والنبى محمد نفسه كان يمقت التطرف دائما ويخشاه. ولعل الخوف من الصحوة الإسلامية الذى ميز الثمانينات أخذ يتحول الآن فى الغرب إلى تفهم للقوى الروحية الحقيقية الكامنة وراء هذا المد. ولكن إذا كان لنا أن نفهم هذه الحركة المهمة، علينا أن نتعلم التمييز فى شكل واضح بين ماتؤمن به الغالبية العظمى من المسلمين، وأعمال العنف المروعة التى تقوم بها أقلية صغيرة بينهم والتى يتعين على المتحضرين فى كل مكان أن يدينوها. وإذا كان هناك مقدار كبير من سوء الفهم فى الغرب لطبيعة الإسلام، فإن هناك أيضا مقدارا مساويا من الجهل بالفضل الذى تدين به ثقافتنا وحضارتنا للعالم الإسلامى. وأعتقد أن هذا الفشل ينبع من النظرة الجامدة - إلى التاريخ - التى ورثناها. فالعالم الإسلامى فى العصور الوسطى، من آسيا الصغرى إلى شواطىء الأطلسى، كان عالما ازدهر فيه البحاثة المختصون ورجال العلم، ولكن بالنظر إلى أننا نميل إلى اعتبار الإسلام عدوا للغرب ونظام عقيدة وثقافة ومجتمعا غريبا، فقد جنحنا إلى تجاهله ومحو أهميته بالنسبة إلى تاريخنا. فقد قللنا مثلا من أهمية ٨٠٠ عام من المجتمع والثقافة الإسلامية فى أسبانيا بين القرنين الثامن والخامس عشر.

الإسلام تمكن أن يعلمنا طريقة للتفاهم والعيش

لقد تم الاعتراف منذ عهد طويل بمساهمة أسبانيا فى ظل الحكم الإسلامى فى المحافظة على العلوم والمعارف الكلاسيكية خلال عصور الظلام، وفى وضع اللبنات الأولى للنهضة الأوربية. ولكن أسبانيا فى عهد المسلمين كانت أكثر من مجرد مخزن حيث احتفظت بالمعارف والعلوم الإغريقية التى استفاد منها فيما بعد العالم الغربى العصرى الذى أخذ فى الظهور. فأسبانيا فى عهد المسلمين لم تقم فقط بجمع المحتوى الفكرى للحضارة اليونانية والرومانية وحفظه، بل فسرت تلك الحضارة وتوسعت فيها وقدمت مساهمة مهمة من جانبها فى كثير من مجالات البحث الإنسانى، فى العلوم والفلك والرياضيات والجبر (الكلمة نفسها عربية) والقانون والتاريخ والطب وعلوم العقاقير والبصريات والزراعة والهندسة المعمارية وعلم الدين والموسيقى. وقد ساهم ابن رشد وابن زهر، على غرار نظيريهما ابن سينا والرازى فى الشرق، فى دراسة الطب وممارسته فى طرق استفادت منها أوروبا لقرون عدة بعد ذلك.

لقد شجع الإسلام البحث والتنقيب وحافظ عليهما. وثمة قول مأثور جاء فيه «أن حبر العالم أقدس من دم شهيد» لقد كانت قرطبة فى القرن العاشر أكثر المدن تحضرا فى أوروبا. فنحن نعرف عن وجود

مكتبات عمومية فى أسبانيا، فى الوقت الذى كان الملك الفرد يرتكب أخطاء جسيمة فى فنون الطبخ فى هذه البلاد. ويقال إن مكتبة حاكم قرطبة كانت تضم ٤٠٠ ألف مجلد أى ما يزيد على عدد الكتب فى جميع المكتبات فى بقية أوروبا معا. وقد كان ذلك ممكنا لأن غير العالم الإسلامى اكتسب من الصين مهارة صنع الورق قبل أكثر من أربعمائة عام من حصول أوروبا غير المسلمة على تلك المهارة. كما أن كثيرا من المزايا التى تفخر بها أوروبا العصرية جاءت أصلا من أسبانيا أثناء الحكم الإسلامى. فالديبلوماسية وحرية التجارة والحدود المفتوحة وأ ساليب البحث الأكاديمى وعلم الأنتربولوجيا وآداب السلوك والموضة والطب البديل والمستشفيات جاءت كلها من تلك المدينة العظيمة. وقد كان الإسلام فى هذه العصور دينا يتسم بمقدار ملفت للنظر من التسامح بالنسبة إلى تلك الحقبة. فقد منح اليهود والمسيحيين الحق فى ممارسة معتقداتهم الموروثة، وكان بذلك قدوة لم تحتذ بها للأسف دول كثيرة فى الغرب. والمدهش أيها السيدات والسادة، هو مدى تشكيل الإسلام جزءا من أوروبا لفترة زمنية طويلة، أولا فى أسبانيا ثم فى البلقان، ومدى مساهمته فى الحضارة بكاملها. إن الإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا فى جميع مجالات البحث الإنسانى. وقد ساهم فى إنشاء أوروبا العصرية. إنه جزء من تراثنا وليس شيئا منفصلا عنه.

وعلاوة على ذلك، فإن الإسلام يمكن أن يعلمنا طريقة للتفاهم والعيش فى العالم، الأمر الذى فقدته الديانة المسيحية مما أدى إلى إفقارها. ويكمن فى جوهر الإسلام محافظته على نظرة متكاملة إلى الكون فالإسلام - وعلى غرار الديانتين البوذية والهندوسية - يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، و العقل والمادة، وحافظ على نظرة غيبية وموحدة للبشر والعالم من حولهم ولاتزال فى جوهر الديانة المسيحية نظرة متكاملة لقداسة العالم وشعور واضح بالوصاية والمسئولية عن محيطنا الطبيعى. يقول الشاعر ومؤلف التراتيل المبدع من القرن السابع عشر جورج هربرت:

«عندما ينظر إنسان إلى الزجاج

قد تبقى عينه مسمرة عليه.

أو يمكن أن يخترقه بنظرة إن أراد

وعندها يبصر السماء»

ولكن الغرب فقد هذه الرؤية المتكاملة للعالم تدريجيا مع ظهور كبورنيكوس وديكارت ومجىء الثورة العلمية. ولم تعد الفلسفة الشاملة للطبيعة جزءا من معتقداتنا اليومية. ولا يسعنى إلا أن أشهر، أننا لو تمكنا الآن من اكتشاف هذه النظرة السابقة والشاملة للعالم من حولنا من جديد لسبر معناه الأعمق وفهمه لامكننا البدء فى الابتعاد عن الميل المتزايد فى الغرب نحو العيش على سطح محيطنا حيث ننكب على دراسة عالمنا بغية استغلاله والهيمنة عليه محولين التناغم والجمال إلى اختلال فى التوازن وفوضى. ومن المؤسف، كما أعتقد، أن العالم الخارجى الذى أنشأناه خلال بضع مئات السنين الماضية، قد أصبح من وجوه عدة يعكس شعورنا الداخلى المقسم والمشوش. لقد أصبحت الحضارة مولعة بالكسب واستغلاله على نحو متزايد بما يتنافى مع مسئولياتنا البيئية.

إن هذا الشعور الهام بالوحدانية والوصاية على الطابع القدسى والروحى للعالم من حولنا شىء مهم يمكن أن نتعلمه من جديد من الإسلام. إننى على ثقة بأن البعض سيسارع إلى اتهامى كما يفعل عادة أنى أعيش فى الماضى وأننى أرفض التأقلم مع الواقع والحياة العصرية.

أيها السيدات والسادة... إن الأمر على عكس ذلك فما أدعو إليه هو فهم أوسع وأعمق ومتأن أكثر لعالمنا. إننى أدعو إلى إيجاد بعد غيبى إضافة إلى البعد المادى لحياتنا بغية استعادة التوازن الذى تخلينا عنه والذى أعتقد أن غيابه سيثبت إنه مدمر فى الأمد الطويل.

وإذا كانت أساليب التفكير الموجودة فى الإسلام والديانات الأخرى يمكن أن تساعدنا فى هذا السبيل فإن هناك أشياء يمكن أن نتعلمها من نظام العقيدة هذا والتى أرى أننا نتجاهلها فى شكل يلحق بنا الخطر.

أيها السيدات والسادة: إننا نعيش الآن فى عالم واحد يتميز بالاتصالات الفورية عبر التليفزيون على نطاق لم يحلم به أجدادنا. والاقتصاد العالمى يعمل فى شكل كيان متكامل. إن مشكلات المجتمع ونوعية الحياة والبيئة عالمية فى أسبابها وآثارها ولم يعد فى وسع أى منا أن يحلها وحده. والعالمان الإسلامى والغربى يشتركان فى مشكلات تهمنا جميعا: كيف تتكيف مع التغير فى مجتمعاتنا؟ وكيف نساعد الشباب الذين يشعرون بأنهم غرباء عن ذويهم أو قيم مجتمعهم؟ وكيف نتعامل مع مشكلة مرض الإيدز والمخدرات وتفكك العائلة؟ من الطبيعى أن هذه المشكلات تتفاوت فى طبيعتها وشدتها بين مجتمع وآخر. فمشكلات الأحياء الشعبية فى مدننا ليست مطابقة لمثيلاتها فى القاهرة أو دمشق ولكن التشابه كبير فى التجربة الإنسانية ومن الأمثلة على ذلك تجارة المخدرات العالمية وثمة آخر هو الضرر الذى يلحقه فى شكل جماعى ببيئتنا. إن علينا أن نعمل معا لحل هذه المشكلات التى تهدد مجتمعاتنا وحياتنا، فمجرد تعرفنا على بعضنا البعض يمكن أن يؤدى إلى تحقيق العجائب، إننى أتذكر وضوح مثل عندما اصطحبت مجموعة من المسلمين وغير المسلمين قبل بضعة أعوام للإطلاع على مركز مارليبون الصحى فى لندن الذى اتولى رعايته لقد كان الحماس والتصميم اللذان أسفرت عنهما تلك التجربة المشتركة مشجعان للغاية.

أيها السيدات والسادة إن علينا: أن نتعلم تفهم بعضنا البعض، وعلينا أن نعلم أبناءنا من الجيل الجديد الذين قد تختلف مواقفهم ونظرتهم الثقافية عنا كى يتمكنوا من الفهم أيضا. علينا أن نظهر الثقة والاحترام المتبادل والتسامح إذا كان لنا أن نعثر على القاسم المشترك بيننا ونعمل معا لإيجاد الحلول. إن أسلوب المبادرة الاجتماعية الذى تتبعه الجمعية التى أتولى رعايتها ومشروع المتطوعين الناجح للغاية الذى نظمته لبضعة أعوام يظهر أن مدى ما يمكن إنجازه من خلال الجهد المشترك الذى يتجاوز الطبقات والثقافات والأديان. لم يعد فى وسع العالمين الإسلامى والغربى أن يسمحا للانقسام بأن يمنعهما من بذل جهد مشترك لحل مشاكلهما المشتركة. ولا يسعنا أن نبعث من جديد مجابهات الماضى من إقليمية وسياسية، علينا أن نطلع بعضنا البعض على تجاربنا ونشرح مواقفنا لبعضنا البعض ونتفاهم ونتسامح ونبنى على أساس المبادىء الإيجابية التى تشترك فيها ثقافتنا. ولابد أن تكون هذه المشاركة فى اتجاهين ويحتاج كل منا أن يفهم أهمية المصالحة والتدبير وأن نفتح عقولنا وقلوبنا لبعضنا البعض. إننى على قناعة تامة بأن العالمين الإسلامى والغربى يمكن أن يتعلما الكثير من بعضهما البعض فكما أن مهندس النفط فى الخليج يمكن أن يكون أوروبيا، فإن جراح زراعة القلب فى بريطانيا يمكن أن يكون مصريا. وإذا كانت هذه الحاجة إلى التسامح والتبادل تصح على المستوى الدولى، فإنها تنطبق وبقوة خاصة، داخل بريطانيا نفسها. فبريطانيا مجتمع متعدد الأجناس والثقافات.

وكنت ذكرت فى البداية حجم الجالية الإسلامية التى تعيش فى شتى أرجاء بريطانيا سواء فى البلدان الكبيرة مثل برادفورد أو فى القرى الصغيرة الواقعة فى مناطق نائية مثل ستورناواى فى غرب استكتلندا. هؤلاء الناس، أيها السيدات والسادة، هم ذخر لبريطانيا. فهم يساهمون فى كل مناحى اقتصادنا فى الصناعة والخدمات العامة والمهن والقطاع الخاص. إننا نجد بينهم المدرسين والأطباء والمهندسين والعلماء. إنهم يساهمون فى مصالحنا الاقتصادية كدولة ويغنون الثروة الثقافية فى بلادنا. ولكن التسامح والفهم يجب أن يكون فى اتجاهين طبعا. فبالنسبة إلى غير المسلمين بيننا، قد يعنى ذلك احترام ممارسة الشعائر اليومية فى العقيدة الإسلامية والحرص على تجنب القيام بأى أفعال يحتمل أن تسبب إساءة عميقة.

أما بالنسبة إلى المسلمين فى مجتمعنا، فهناك حاجة إلى احترام تاريخ بلادنا وثقافتهم ونسق الحياة المستمدة منها وموازنة حريتهم فى المحافظة على

شخصيتهم مع تقدير أهمية الاندماج فى مجتمعنا. وحيثما شهدنا فشلا فى التفاهم والتسامح، فإن هناك حاجة على عتبة ديارنا، إلى توفيق أكبر بين مواطنينا. إننى آمل أن نتعلم جميعنا إظهار ذلك بينما يتنامى التفاهم بين هاتين الطائفتين من السكان.

إننى لا أملك إلا أن أعبر عن الإعجاب والتقدير لأولئك الرجال والنساء الذين ينتمون إلى طوائف عدة والذين يعملون من دون كلل فى لندن وجنوب ويلز والمدلاندز وأماكن أخرى لتشجيع العلاقات الجيدة بين السكان. ومركز الدراسات الإسلامية والعلاقات المسيحية الإسلامية فى برمنغهام هو مثال مرموق وناجح فى شكل خاص فى هذا المجال. وأعتقد أن علينا أن نشعر بالامتنان للتفانى والقدرة الحسنة التى يوفرها أولئك الذين كرسوا أنفسهم لقضية تشجيع التفاهم.

أيها السيدات والسادة: إذا كانت أنظاركم قد وقعت على التصوير البديع للحقيقة وهى تهبط على الفنون والعلوم فى السقف الذى صممه سير روبرت ستريتر فوقكم، فإننى واثق بأنكم لابد أن تكونوا قد لاحظتم الجهل وقد طرد بعنف من الحلبة إلى هناك أمام صندوق الأرغن، إننى أشعر ببعض العطف على الجهل وآمل أن أتمكن من مغادرة هذا المسرح فى وضع أفضل من ذلك بعض الشىء ولكن قبل أن أنصرف لا يسعنى إلا أن أؤكد بقوة على القضايا التى حاولت التطرق إليها على نحو غير كامل، إن هذين العالمين الإسلامى والغربى قد وصلا الآن إلى ما يشبه مفترق الطرق فى علاقاتهما ولا يجوز أن ندعهما يفترقان، وأنا لا أوافق على مقولة: إنهما يتجهان نحو صدام فى عهد جديد من الخصومة والعداء، بل إننى على اقتناع تام بأن لدى عالمينا الكثير لكى يقدماه إلى بعضهما البعض، وهناك الكثير مما يتعين أن نقوم به معا. إننى سعيد لأن الحوار قد بدأ فى بريطانيا وأماكن أخرى، ولكن سيظل علينا أن نعمل بجد واجتهاد كى نفهم بعضنا بعضا ونزيل أى سموم بيننا ونقضى على شبح الشك والخوف. وكلما قطعنا شوطا أطول على هذا الدرب، تحسنت نوعية العالم الذى سنقيمه لأبنائنا وأجيالنا المستقبلية.

تعقيب للدكتور عبد الصبور مرزوق

كلمات عظام لأمير عظيم
الأمير تشارلز يدافع عن الإسلام

حين يكون إعلان مثل هذه الحقائق على يد واحد من عظماء عصرنا الأمير تشارلز، أمير ويلز وولى عهد المملكة المتحدة.. يكون لهذا الإعلان مذاقه الخاص، ويكون له وقعه العظيم على قلوب وعقول من ينشدون الحقيقة ومن يتلمسون لها النصير فى عالم ازدوجت فيه المعايير وتراجعت القيم.

أقول هذا وأنا أطالع هذه الكلمة المنصفة والعميقة لولى عهد بريطانيا الأمير تشارلز والتى ألقاها فى مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية. ودعا فيها إلى تشجيع الفهم والاقتراب الموضوعى والمنصف من عالم الإسلام والمسلمين.

الاقتراب لإزالة سوء الفهم

وبوعى عميق أكد الأمير لمستمعيه وإلى العالم الغربى من ورائهم أن الاقتراب المنصف من الإسلام بات الآن ضرورة لها أهميتها اليوم أ كثر من أى وقت مضى وذلك حين قال:

* «إن العلاقة بين العالمين الإسلامى والغربى تتسم الآن بالأهمية أكثر من أى وقت لأن درجة سوء الفهم بين هذين العالمين لا تزال قائمة بل إن سوء الفهم أخذ فى الإزدراء».

وفى تعليله لأسباب سوء الفهم هذا بالنسبة للغرب نفى الأمير أن يكون ذلك حصيلة الجهل - على حد تعبيره - لأن فى العالم مليار مسلم يعيش منهم ملايين فى بلاد الكومنولث البريطانى، ويعيش منهم فى الغرب أكثر من عشرة ملايين ومنهم مليون فى بريطانيا، وهنا أشار إلى ازدهار أوضاع الجالية الإسلامية فى بريطانيا التى تضم خمسمائة مسجد، ويهتم الشعب البريطانى بالثقافة الإسلامية ولا ينسى المهرجان الإسلامى الذى افتتحته جلالة الملكة عام ١٩٧٦م

ثم يضيف سموه قائلا: ومع هذا يستمر الخوف والشك...

لماذا الشك والخوف؟

وفى بداية تناوله لأسباب الخوف والشك يذكر الأمير بأحداث العنف العسكرى الرهيب الذى أنزلته قوات التحالف الدولية بالعراق أرضا وشعبا وحضارة ومقدسات خصوصا فى منطقة كربلاء ومنطقة الأهواز فى جنوب العراق والتى تتعرض حتى الآن للتجفيف وتغيير الهوية.

الأسف الحزين مما جرى ويجرى

ومن مأساة شعب العراق يعلن أسفه وحزنه على ما يجرى فى بقية أنحاء العالم : فى يوغوسلافيا السابقة - البوسنة والهرسك - وما جرى عليهما من ويلات، ثم أنجولا والصومال والسودان وكثير من الجمهوريات السوفياتية السابقة.

ثم يخص شعب البوسنة بقوله:

* إن المعاناة المروعة لمسلمى البوسنة والطوائف الأخرى فى تلك الحرب الوحشية تسهم فى إبقاء الشك والمخاوف، ناهيك عن الأعمال المثيرة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير وما تؤدى إليه أعمالهم من سوء النتائج والخوف وانعدام الثقة..

مايربط بيننا أكثر مما نعرفه

* يقول الأمير: إن الذى يربط بين عالمينا - يعنى الإسلام والغرب - أقوى بكثير مما يقسمهما، والمسيحيون واليهود جميعهم أهل كتاب والإسلام والمسيحية يشتركان فى النظرة التوحيدية، والإيمان بإله واحد، وبأن الحياة فانية، وبالمسئولية عن أفعالنا والإيمان بالآخرة.

هكذا يتحدث الأمير..

ولست أرى فارق بينة فيما قال وبين أى داعية أو مفكر مسلم فى حوار مع آخرين. من مسيحيين أو يهود. وتلك هي اللغة المشتركة التى تصنع التفاهم وتقود إلى التعاون البناء بين الأطراف التى تبدو مصطرعة بسبب ما يخيم على الحقائق من ضباب.

فإذا اتضحت الحقائق أصبح مجال التفاهم والتعاون أيسر، وفرضت الحقيقة نفسها على كل أطراف الحوار.

« ولا تقل لهما أف»

وكم كان جميلا من الأمير وهو يتحدث عن بعض القيم المشتركة بين الإسالم والغرب حيث قال:

«إننا نشترك فى كثير من القيم: احترام المعرفة

والعمل والرأفة بالفقراء والمحرومين، وأهمية الحياة العائلية واحترام الوالدين. ثم يقول ما نصه قد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى مشيرا إلى الوالدين:

«ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما».

فبمثل هذا التناول العطوف للأمور تتبخر البغضاء، وتكون القلوب والعقول مهيئة للإنصاف وتقبل الحق والاستماع بموضوعية إلى الرأى الآخر.

وهذا ما نأمل أن يصبح اتجاها جديدا يلتزمه العالم كله بشرقه وغربه بمن فيه من أتباع الرسالات السماوية وغير السماوية. يستطيعون بالإلتزام به أن يرسوا فى الأرض قواعد جديدة للتعامل فيما بينهم وفق رؤية تنصف الجميع وتبحث عن الخير للجميع.

من حرب الصليب إلى سقوط قرطبة

ومما هو جدير بكل التقدير والملاحظة ما ظهر به الأمير من وفرة الوعى العميق بأحداث الماضى الذى جرت فيه الحروب الصليبية ووقفته الواعية أمام بعض الأحداث المروعة التى حفرت آثارها فى الوجدان الإسلامى.. وقد اختار منها موقعة استرداد القدس وما جرى فيها على المسلمين من مذابح وفظائع عام ١٠٩٢م ثم عام ١٤٩٢م عام سقوط قرطبة وطرد المسلمين من الأندلس..

وبإحساس الأديب المقتدر الذى يملك السيطرة على الكلمة، ويحسن حشد الكلمات بالمعانى المثيرة للشاعر والإيحاءات نراه يقارن بين اختلاف وقع الأحداث على الناس بمقدار ما يكون فيها من أفراح وأحزان. لكنها مفارقات تلتقطها تواريخ البصيرة النافذة، والحس المرهف فنراه يقول:

* وبالنسبة إلينا فى الغرب فإن عام ١٤٩٢ يعد عام البحوث الإنسانية - عام كولومبوس واكتشاف الأمريكتين.

أما بالنسبة للمسلمين فإنه عام مأساوى حيث سقطت قرطبة فى أيدى فرديناند وايزابيلا، وانتهت بذلك ثمانية قرون من الحضارة الإسلامية فى أوربا.

نظرة الغرب إلى الإسلام

وحين تقترب كلمات الأمير من القضية الحساسة وهى علاقة الإسلام بالغرب نرى الرجل بكل شجاعته وصراحته وإنصافه يقرر أنهم فى الغرب وبنص عباراته أنهم فى الغرب غالبا ما يعتبرون الإسلام تهديدا - أى كفاتح عسكرى فى العصور الوسطى، وكمصدر لعدم التسامح وللتطرف والإرهاب فى العصر الحديث.

ومضى بعدها يوضح ويحلل بالوعى العميق آثار سقوط القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح عام ١٤٥٣ إلى تسرب الحقد بنفوس حكام أوربا بتأثير الكثير من الوحشية التى قام بها بعض العثمانيين.

وفى الوقت نفسه وبإنصاف وموضوعية يقرر أن الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ وما تلاها من غزوات كان بداية لتعديل الموقف بما معناه أن السيطرة والمبادرة أصبحت فى أيدى الغربيين. لكن هذا الانتصار الغربى وهذا التحول فى موازين الواقع لم يغير أبدا من نظرة الأوربيين إلى الإسلام على حد تعبيره.

صحيح أن أيام الفتوحات الإسلامية انتهت لكن موقفنا - يعنى الغربيين - من الإسلام لا يزال يعانى حتى الآن لأن أسلوب فهمنا للإسلام اختطفه التطرف والسطحيات.

التطرف ليس سمة إسلامية

عالج الأمير تشارلز هذه القضية كما يعالجها كل منصف، وبل كما يعالجها المسلمون المخلصون الذين يحسنون قراءة الوقائع والنفاذ إلى ما ورائها.

فنراه يبدأ بهدم الأساس الذى يقيم عليه الغربيون

أحكامهم على الإسلام فى هذا الموضوع مقررا أن وجود انحراف ما فى مجتمع ما، لا يعنى أن المجتمع كله منحرف وضرب مثلا من بريطانيا فقال:

إن القول بأن التطرف في الإسلام هو القاعدة هو خطأ جسيم مثل الحكم على نوعية الحياة فى بريطانيا من خلال وجود جرائم قتل أو اغتصاب أو اعتداء على الأطفال وإدمان المخدرات ثم أضاف: . صحيح أن التطرف موجود لكن عندما يستخدم أساسا للحكم على أى مجتمع فإنه يؤدى إلى «التحريف والإجحاف».

ثم يرتقى فى إنصافه للمسلمين والإسلام إلى مناقشة ما يراه الغربيون من أنه قسوة ووحشية فى تطبيق الأحكام الشرعية مثل قطع يد السارق ويطالب أصحاب هذا الرأى بصفة شخصية أو سياسية ليكونوا على يقين فى النهاية من أن العدل هو الحكم.

ويرتقى أكثر من إنصافه للإسلام فيطالب المتحاملين على الإسلام بأن يفرقوا بين الإسلام وعادات بعض الدول الإسلامية، كما يطالبهم بعدم الحكم على وضع المرأة فى الإسلام من خلال عادات بعض المتشددين مقررا أن الإسلام - يعنى تطبيقه ليس متماثلا فى كل البلاد الإسلامية ففى بعض بلاد الإسلام حصلت المرأة على كثير من الحقوق السياسية وضرب مثلا بالسيدتين بنظير بوتو والبيجوم خالدة ضياء اللتين أصبحتا فى مجتمعهما رئيستين للوزارة.

ثم أضاف: إن التطرف ليس حكرا على الإسلام بل ينسحب على ديانات أخرى بما فيها المسيحية، والغالبية العظمى من المسلمين يتسمون بالاعتدال.

الخلط بين «التمدين» وبين التبعية

وتعرض الأمير لواحدة من القضايا الشائكة والتى يكثر الجدل حولها فى المجتمعات الإسلامية وهو ما ينبغى أن يكون عليه موقف المسلمين إزاء معطيات الحضارة والتطور العلمى والثقافى والاجتماعى الغربى. أهو التقليد والتبعية أم المراد التمدن بالطريقة التى لا تمحى معها أصالة مجتمعات المسلمين ؟

الأمير يقول:

* إن علينا فى الغرب أن نتفهم نظرة العالم الإسلامى إلينا وأن نقدر مدى التخوف الحقيقى فى العالم الإسلامى من ماديتنا الغربية وثقافتنا الشعبية باعتبارهما تحدياً فتاكا لثقافتهم الإسلامية، ونسق حياتهم الإسلامية. ثم أضاف:

* إن الزخارف المادية لمجتمعنا الغربى التى يصدرها إلى العالم الإسلامى مثل التليفزيون ووجبات الطعام السريعة وغيرها مع أنها فى ذاتها تستهدف «العصرية» لكننا نسقط فى فخ الغطرسة الحقيقية إذا خلطنا بين العصرية فى البلدان الأخرى وبين تحويلهم إلى أشباه لنا لأن شكل المادية لدينا يجرح مشاعر كثيرين من المسلمين الأتقياء.

فضل الإسلام على ثقافتنا وحضارتنا:

وبإنصاف جميل يعلن الأمير تشارلز اعترافه بفضل الإسلام وآثاره على الثقافة وعلى الحضارة الأوروبية ويقول:

* إن العالم الإسلامى فى العصور الوسطى - من آسيا الصغرى إلى شواطىء الأطلنطى كان عالما ازدهر فيه البحاثة المتخصصون ورجال العلم الذين كان لهم الأثر فى ثقافتنا وحضارتنا لكن لأننا فى الغرب - نميل إلى التعامل مع الإسلام باعتباره عدوا فإننا نجنح إلى تجاهله ومحو أهميته بالنسبة إلى تاريخنا - ولهذا قللنا من أهميته ثمانمائة عام من ازدهار الثقافة الإسلامية فى أسبانيا، كان لها أثرها الكبير فى تاريخنا وحضارتنا.

فلقد أسهمت أسبانيا فى ظل الحكم الإسلامى بالحفاظ على العلوم والمعارف الكلاسيكية خلال عصور الظلام، وأسهمت بهذا فى وضع اللبنات الأولى للنهضة الأوربية، وكانت أكثر من مجرد مخزن للكتب.

أسبانيا فى عهد المسلمين لم تقم فقط بجمع المحتوى الفكرى للحضارتين اليونانية والرومانية، بل فسرت تلك الحضارة وتوسعت فيها، وقدمت من جانبها إسهاما مهما فى كثير من مجالات البحث الإنسانى.

ويكون لكلمات الأمير مذاقها العذب حين يتعمق فى رؤيته للعوامل الدينية التى جعلت المسلمين على هذا النحو من الاهتمام بالعلم ويرد هذا إلى أثر العامل الدينى فى ذلك فنذكر القول المأثور:

إن مداد العلماء أقدس من دماء الشهداء.

ويذكر هنا تفاصيل مدعمة بالأرقام عما كانت عليه أموال المكتبات فى قرطبة وما كانت تزخر به من مئات الألوف من الكتب ويذكر مقارنة لها دلالتها يقول فيها:

* إن مكتبة حاكم قرطبة كانت تضم (٤٠٠ ألف) أربعمائة ألف مجلد - أى ما يزيد على عدد الكتب فى جميع المكتبات فى بقية أنحاء أوربا. ويعلل هذا التفوق العلمى الرائع بأن المسلمين اكتسبوا من الصين مهارة صنع الورق قبل أكثر من أربعمائة عام على حصول أوربا على تلك المهارة.

الإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا

يقول الأمير تشارلز: إن كثيرا من المزايا التى تفخر بها أوربا العصرية جاءت أصلا من أسبانيا أثناء الحكم الإسلامى. فالديبلوماسية، وحرية التجارة، والحدود المفتوحة، وأساليب البحث الأكاديمى، وعلم الأنثربولوجيا، والموضة، والطب البديل، والمستشفيات جاءت كلها من تلك المدنية العظيمة (أسبانيا تحت الحكم الإسلامى).

ثم يتحدث عن الأثر العظيم الذى تركه الإسلام فى الحضارة الأوربية بحيث أصبحت المعطيات الحضارية والثقافية للإسلام جزءاً من التكوين الثقافى لأوربا فى ذلك الزمن بداية من أسبانيا ثم فى البلقان حيث كان أثر الإسلام قويا فى الحضارة الإنسانية بكاملها.

إن الإسلام جزء من ماضينا وحاضرنا فى جميع مجالات البحث الإنسانى وقد أسهم فى إنشاء أوربا العصرية.

وأما بعد:

فما ذكرته من كلمات الأمير تشارلز المنصفة للإسلام والمعبرة بصدق وواقعية عن وجدان الإنسانية التى تنشد الحق وتبحث عن العدل.

ويقيناً .. فإن ملايين المسلمين فى مختلف أنحاء العالم يتلقون بكل التقدير والامتنان هذه الكلمات المنصفة التى طالما افتقدوها فى عالم اليوم.

لكن كلمات الأمير التى ألقيت كمحاضرة يجب أن يصغى إليها الغرب كله، وأن تكون إيذانا ببداية وضع جديد للعلاقة بين الإسلام والغرب تتعانق فيه الجهود المخلصة لحل مشكلات العالم وتصحيح ما فيه من أوضاع ظالمة.

شكرا لسمو الأمير تشارلز..

وندعو الله أن يبقيه ناطقا بالحق ظهيرا ونصيرا لكل ما يسعد الإنسانية.

الإسلام فى كتابات بعض المفكرين الغربيين

المعجزة العربية

نحن الآن فى عام ١٠٠٠م، حين نشر ابن النديم فى بغداد فهرسا يضم عشر مجلدات بها أسماء جميع الكتب التى صدرت باللغة العربية فى الفلسفة والفلك والرياضيات والطبيعيات والكيمياء والطب حتى ذلك الحين. وفى القاهرة رتب مئات العمال فى مكتبتى الخليفة مليونين ومائتين من المجلدات. ومن المعلوم تماما أن ليس أحد فى روما آنذاك له من المعرفة ما يؤهله أن يعمل بوبا لتلك المكتبة! إن فاقد الشئ لا يعطيه، فهذا ما قاله جربرت ڤون أورباك الذى صار بابا زوما عام ٩٩٩م باسم سلفستر الثانى. أن هذه القفزة السريعة المدهشة فى سلم الحضارة التى قفزها أبناء الصحراء والتى بدأت من لا شىء، لهى ظاهرة جديدة بالإعتبار فى التاريخ الإنسانى. والآن نطرح هذا السؤال: ما هى المقومات التى احتاجها هذا الإسلام لا يعرف الحكومة الدينية:

سيجريد هونكه

محمد صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الوحيد فى التاريخ الذى بلغ أعلى درجات النجاح على المستويين الدينى والدنيوى.

يقول مايكل هارت فى كتابه المائة: «تصنيف لأعظم الشخصيات أثرا فى التاريخ»، وقد وضع محمدا رسول الله على رأس هذه القائمة:

«إن اختيارى محمدا ليكون على رأس القائمة لأعظم الشخصيات العالمية فى التاريخ، قد يدهش بعض القراء، كما أنه قد يكون محل تساؤل من البعض الآخر. لكن محمدا كان هو الإنسان الوحيد فى التاريخ الذى بلغ أعلى درجات النجاح على المستويين الدينى والدنيوى.

لقد استطاع محمد، رغم أنه جاء من أصول متواضعة، أن يوسس وينشر واحدة من أعظم ديانات العالم، كما أصبح زعيما سياسيا ذا تأثير هائل. واليوم، وبعد مرور ثلاثة عشر قرنا على وفاته، لايزال تأثيره قويا واسع الإنتشار.

مايكل هارت

باعتراف الجميع، يحتل القرآن مكانة هامة بين الكتب السماوية

يقول مرجليوث عن القرآن:

«باعتراف الجميع، يحتل القرآن مكانة هامة بين الكتب الدينية العظيمة فى العالم. وعلى الرغم من أنه قد جاء الأحداث فى قائمة مثل هذا النوع من الأعمال التى تعتبر مطلع عهد جديد فى الفكر والتاريخ، فيكاد لا يضاهيه عمل آخر فى تأثيره العجيب الذى أحدثه فى جموع هائلة من البشر. لقد خلق طورا جديدا فى الفكر الإنسانى، ونوعا حديثا من الشخصية الإنسانية. ففى بداية الأمر، حوّل القرآن عددا من القبائل الصحراوية غير المتجانسة فى شبه الجزيرة العربية إلى أمة من الأبطال. ثم واصل، على نحو مطرد، خلق الهيئات الدينية السياسية الكبيرة فى العالم الإسلامى، والتى تعتبر إحدى القوى العظمى التى يجب على أوربا والشرق أن يحسبا له حسابا اليوم».

مرجليوث

إن الإسلام فى جوهره دين عقلانى وفق أوسع المعانى

يقول إدوارد مونتيه فى كتابه: «الدعاية المسيحية وأعداؤها المسلمون»:

«إن الإسلام فى جوهره دين عقلانى وفق أوسع المعانى لهذا المصطلح من الوجهة الاشتقاقية والتاريخية. إن تعريف العقلانية، بإعتبارها نظاما يقيم المعتقدات الدينية على مبادىء يدعمها العقل، إنما ينطبق تماما على الإسلام. وعلى الرغم من التطور الخصب، بكل ما فى هذه الكلمة من معنى، لتعاليم النبى، فقد إحتفظ القرآن بمنزلته الثانية، كنقطة البداية الرئيسية لفهم الدين وصار يعلن دائما عن عقيدة توحيد الله فى سمو وجلال وصفاء دائم مع إقتناع يقينى متميز من الصعب أن يوجد ما يفوقه خارج نطاق الإسلام. إن هذا الإخلاص للمعتقد الأساسى للدين، والبساطة الجوهرية للصيغة التى ينطق بها، والبرهان الذى يكتسبه من الإقتناع الذى يلتهب حماسة لدعاته القائمين بنشره، كل ذلك يقدم أسبابا كثيرة تعلل نجاح مجهودات الدعاة المسلمين.

إدوارد مونتيه

الإسلام إلى أين.؟

يقول هاملتون جب فى كتابه: «الإسلام إلى أين؟»:

«لايزال لدى الإسلام فضل آخر يبذله من أجل قضية الإنسانية. فهو يقف، على كل حال، أقرب إلى الشرق أكثر من موقف أوربا منه، كما أنه يمتلك تقاليد رائعة فيما يتعلق بالتفاهم والتعاون بين أجناس البشر. فلم يحرز أى مجتمع آخر- غير إسلامى - مثل هذا السجل من النجاح فى التوحيد بين ذلك القدر الهائل والمتنوع من الأجناس البشرية بتحقيق المساواة أمام القانون، وتكافؤ الفرص للجميع.

ولا يزال الإسلام قادرا على تحقيق مصالحة بين عناصر الجنس البشرى وتقاليدها التى تستعصى على التصالح.

وإذا قدر أن يحل التعاون، يوما ما، محل التعارض القائم بين المجتمعات الكبيرة فى الشرق والغرب، فإن وساطة الإسلام تصبح شرطا لا غنى عنه، إذ يكمن بين يديه، إلى حد كبير، حل المشكلة التى تواجه أوربا فى علاقتها بالشرق».

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ربيع الآخر ١٤١٨ هـ

السؤال : إن هؤلاء الرسل الكرام الذين مدحهم الله عز وجل وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الشموس التى أضاءت الكون بعد طول ظلام من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفون ....

رقم البطاقة : .... شخصية/عائلية .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة.

مفتى الجمهورية يؤكد سماحة الإسلام رغم محاولات التشويه

القاهرة - أ. ش. أ: أكد الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية ان المؤتمر الاسلامى العالمى التاسع عن الاسلام والغرب الذى انهى اعماله اول امس بالقاهرة الهدف منه اظهار الاسلام بحقيقته التى نزل بها على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موضحاً ان الاسلام دين سلم وسلام وان مبدأ التعاون فيه والتكافل مكفول لكل شعوب العالم بغض النظر عن عقائدهم لان الاسلام لا يكره الناس على الدخول فيه. وقال الدكتور نصر فريد واصل ان المؤتمر اوضح ان العنف والارهاب ليسا من مبادئ الاسلام. وحول رؤيته عن الاسلام والغرب قال ان الرؤية عن الاسلام مشوهة فى الغرب بسوء نية ، فكثير ممن لا يريدون للاسلام ان ينتشر ، يريدون ان يشوهوا هذه الصورة بالنسبة للعالم . واشار الى ان محاولة اظهار الاسلام على انه دين عنف وارهاب وليس فيه حضارة صورة غير حقيقية وادعاء كاذب . واوضح ان ما يحدث فى داخل البلاد الاسلامية من تطرف او ارهاب او الخروج على الحاكم امر مصطنع ودخيل على الاسلام واغلبه وارد من خارج البلاد الاسلامية بهدف تشويه معالم الاسلام وصورته لتفرقة المسلمين.

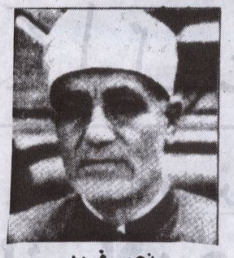

نصر فريد

اهتمام عالمى بكلمة مبارك للمؤتمر الاسلامى

اهتمت وسائل الاعلام العالمية أمس بالكلمة التى وجهها الرئيس حسنى مبارك الى العالم من خلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الاسلامى العالمى التاسع للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية أمس الأول. نقل راديو لندن فقرات مطولة من الكلمة وقال ان الرئيس مبارك حث الغرب على تغيير فكرته السلبية عن الاسلام. كما أبرزت وسائل الاعلام العالمية دعوة الرئيس مبارك الى اجراء حوار ايجابى بين الاسلام والغرب لتعزيز السلام الدولى.

وقد واصل المؤتمر الإسلامي العالمى أعماله أمس لليوم الثانى بالقاهرة.

• تفاصيل المؤتمر ص ٥

يبدأ الأحد بالقاهرة

الأزهر ينظم مؤتمراً دولياً للحوار مع الغرب

القاهرة - ا ف ب: يعقد الأزهر الشريف في القاهرة من الاحد إلى الأربعاء المقبلين مؤتمراً دولياً بشأن الحوار بين الإسلام والغرب تشارك فيه اكثر من مائة شخصية إسلامية ومسيحية.

وفي تصريحات لوزير الأوقاف المصري محمود حمدي زقزوق شدد على ضرورة عقد هذا المؤتمر بعد تزايد الأطروحات الأخيرة في الغرب من ان حدوث صدام بين الغرب والإسلام اصبح وشيكاً خاصة بعد انهيار الشيوعية.

وقال ان المؤتمر سيناقش ٥٦ بحثاً تضم ثلاثة محاور رئيسية هي «العامل التاريخي وعلاقة الإسلام بالغرب وموقف الإسلام من غير المسلمين في الدول الإسلامية وموقف الغرب من المسلمين وآفاق المستقبل في الحوار بين المسلمين والغرب»، واوضح ان الأبحاث ستكون باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانجليزية.

كما أوضح ان من بين ١٨٧ شخصية إسلامية ومسيحية تمثل ٨٢ دولة مدعوة للمؤتمر اكدت ١١٤ شخصية من سبعين دولة مشاركتها في المؤتمر. وذكر من بينها ٢٣ رئيس حكومة و١٦ وزيراً للأوقاف ومندوبين عن اربع منظمات إسلامية.

واشار ايضا الى مشاركة الكنيسة القبطية الأرثوذوكسية وعدد من الشخصيات الإسلامية والمسيحية في عدد من الدول الآسيوية والأوروبية والاميركية ضمنهم مبعوث الفاتيكان.

واوضح زقزوق ان الرئيس الاميركي الاسبق جيمي كارتر وولي العهد البريطاني الأمير تشارلز اعتذرا عن عدم حضور المؤتمر.

وقال ايضا انه لاتوجد شخصيات يهودية مدعوة للمؤتمر الذي سيناقش ايضا الاستفزازات الإسرائيلية الأخيرة وتمزيق القرآن وسوف يكون للمشاركين وجهة نظر بشأن الرد على هذه الإهانات.

مصر: ألمان وأميركيون وفرنسيون ومستشرقون و٨٥ دولة عربية في حوار بين الاسلام والغرب

□ القاهرة - من عبدالحي محمد:

■ يفتتح شيخ الازهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ورئيس الوزراء المصري الدكتور كمال الجنزوري ووزير الاوقاف الدكتور محمود حمدي زقزوق اعمال المؤتمر العام التاسع للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في ١٣ تموز (يوليو) المقبل، تحت عنوان «الاسلام والغرب: الماضي والحاضر والمستقبل».

وقال نائب رئيس المجلس الدكتور عبدالصبور مرزوق لـ «الحياة» ان المؤتمر يهدف الى تنشيط الحوار الاسلامي - المسيحي وازالة معوقات تواجهه، مشيراً الى ان شخصيات دولية كبيرة مسيحية واسلامية ستحضره، وذكر ان من بينهم ولي عهد بريطانيا الامير تشارلز، والرئيس الاميركي الاسبق جيمي كارتر، ومستشار المانيا السابق هيلموت شميت ورئيس وزراء فرنسا السابق ريمون بار، ووزير خارجية المانيا كلاوس كينكل، والمرشح السابق للانتخابات الاميركية القس جيسي جاكسون، ووزير خارجية فرنسا السابق كلود شيسون، ووزراء الاوقاف والمفتيين في ٨٥ دولة عربية واسلامية وعدداً من كبار المستشرقين، واساتذة الجماعات المهتمين بالعلاقة بين الاسلام والغرب. واوضح مرزوق ان المؤتمر سيستمر اربعة ايام.

ومن المقرر ان يلتقي الرئيس مبارك المشاركين في المؤتمر ليلة ختامه التي تتزامن مع احتفال مصر بالمولد النبوي، حيث يوزع جوائز على بعض الشخصيات الغربية والإسلامية التي لعبت دوراً كبيراً في دعم العلاقة بين الاسلام والغرب.

مقتطفات حول المؤتمر في الصحافة المحلية والعالمية

الإثنين ٩ ربيع الاول ١٤١٨هـ

في افتتاح مؤتمر «الإسلام والغرب» في القاهرة

مبارك: لا يجب تجاهل الجوانب الإيجابية في علاقة الإسلام والغرب

القاهرة - «السياسة»:

■ اكد الرئيس حسني مبارك في كلمته التي القاها نيابة عنه الدكتور حمدي زقزوق وزير الاوقاف المصري ورئيس المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في القاهرة في افتتاح المؤتمر التاسع للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية تحت شعار «الاسلام والغرب.. الماضي والحاضر والمستقبل».. انه اذا كان البعض يرفع شعار صراع الحضارات فانه ليس هناك شك ان هذا اللقاء التاريخي الذي يجتمع فيه هذا الجمع الكريم في القاهرة يعد فرصة عظيمة لتبادل الاراء حول العلاقة بين الاسلام والغرب في ماضيها وحاضرها ومستقبلها وقال ان قضية هذه العلاقة اصبحت من اهم الموضوعات التي فرضت نفسها في العالمين الاسلامي والغربي وخصوصا بعد الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي السابق وظهور بعض الاصوات في الغرب التي تعتبر الاسلام هو العدو الجديد لها.. لكن في ظل هذه الظروف ارتفعت اصوات اخرى منصفة تنادي بعكس ذلك تماما..

واضاف الرئيس مبارك انه في خضم المناقشات التي تجرى حول هذه القضية لا يجوز ان نتجاهل اننا نعيش في عصر تختلف فيه الحضارات والثقافات بحيث اصبح الانعزال عن المجتمع الدولي امرا مستحيلا بما يعني ضرورة البحث عن ارضية مشتركة وصلبة يقوم عليها تعاون الشعوب وهناك تعاون على مستويات كثيرة لا يمكن تجاهلها في المجالات الثقافية والسياسية والاقتصادية بين العالمين الاسلامي والغربي وهناك حوار نشأ اخيرا تحت ظروف مادية لها تاثيرها على المصالح بين الطرفين.. فلابد من تنسيق هذه المصالح بما يؤدي الى ازالة العقبات امام التعاون البناء وبذل جهود مشتركة للقضاء على المفاهيم الخاطئة والفهم المسبق الذي يتعارض مع السلام العالمي.

واشار مبارك الى ان العلاقة التاريخية بين الاسلام والغرب قد مرت بفترات من الشد والجذب والحرب والسلم ولكن هذه الانعطافات لم تمنع التواصل فعندما بدأ المسلمون بناء حضارتهم ترجموا كل ما سبقهم من مؤلفات بما فيها اليونانية القديمة واستفادوا منها وفي المقابل عندما ارادت اوروبا ان تخرج من ظلمات العصور الوسطى اتجهت الى ترجمة علوم المسلمين التي كانت اساسا لعصر النهضة الاوروبية ثم الانطلاقة الكبرى في العصر الحديث.. ومن هنا فاننا اذا كنا نبحث اليوم العلاقة بين الغرب والاسلام فاننا لا يجوز ان نقف كثيرا عند العوامل السلبية متجاهلين الجوانب الايجابية والتعاون بل لابد ان نلفت الانظار للمستقبل حتى يتحقق السلام الذي ننشده. والحوار بين الغرب والاسلام كفيل بتحقيق ذلك شريطة أن تتوقف النظرة السلبية للاسلام عند الغرب.. واذا فهم الغرب الاسلام بطريقة موضوعية سيكون لذلك اثره الايجابي في ازالة الكثير من اسباب سوء الفهم ويحدث التعاون البناء دون توجس او سوء فهم.. ومن جانب اخر من حق الغرب علينا ان يطالب بفهم مماثل دون ان ننسى ان الاسلام يعترف بالديانات السابقة للاسلام.

واختتم الرئيس مبارك كلمته قائلا: نحن لا نلقي المسؤولية من جانب على اخر وان حوارنا هو حوار مجاملة وان مصر من واقع مسؤوليتها التاريخية والسياسية والثقافية التي عرفت بها على مر التاريخ والتي تتسم بالتسامح مع الاديان والحضارات تستقبل هذا الجمع الكبير للتغلب على اي سوء فهم وتحقيق السلام... ونحن على يقين من توفر النيات الطيبة لدى الجانبين.

ومن جهة اخرى القى الدكتور عبدالصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في القاهرة كلمة القى فيها الضوء على مجموعة من النقاط الاساسية في صدد الحديث عن العلاقة بين الاسلام والغرب وقسم هذه النقاط الى ست:

اولها: ان الذين قالوا ان هناك صراعا حتميا بين الطرفين وقعوا في خطأ كبير وعليهم ان يصححوا مفاهيمهم لان جوانب التعاون اكبر من جوانب الصدام.

وثانيها يجب ان لا نستصحب الماضي في ما نكتب او نقول.. ففي الماضي كانت الحروب الصليبية والفتوحات الاسلامية من الاندلس غربا حتى القسطنطينية شرقا ومنها خرجت بعض الاثار السلبية في الوجدان عند العالم المسيحي والاسلامي على حد سواء.. ونحن لا نتمنى ان تظل هذه الاثار موجودة حتى الان.

وثالثها: انا كنا نرفض استصحاب الماضي فعلينا ان نسطحب الحاضر برؤية الحاضر والمستقبل وحل القضايا وفتح الطريق لامام افاق التعاون لتحقيق الامن والسلام.

ورابعها: علينا نحن ممثلو الغرب والاسلام ان نعمل بكل قوانا على التعامل بهذه الروح.. فمن المحزن ان يوصف الاسلام بالارهاب بينما تترك اسرائيل تبني المستوطنات وتضرب الابرياء ولا يتحرك احد لردعها.

وخامسها: ان عنفوان القوة لما حققه الانسان من علم وتقدم قد اصابه بالغرور حتى كاد ينسى خالقه فعلينا ان نذكره ونتذكر جميعا ان الانسان سيد في الكون وليس سيدا للكون فالسيادة لله وحده.

وسادسها: ان نحمي الاسلام من كل شذوذ عن فطرة الله لان تقنين الشذوذ والسعي لاستنساخ الانسان ستكون نذيرا خطيرا على البشرية.

وفي كلمته التي القاها في افتتاح المؤتمر اكد الدكتور سيد طنطاوي شيخ الجامع الازهر ان هذا الاجتماع الكبير جاء لا من اجل متعة فانية ولا شهوة زائلة وانما لكي يلتقي الجميع على طاعة الله والتعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان ومن اجل خدمة ديننا.. وان موضوع المؤتمر يقوم على الوضوح وعلى العدالة والسماحة في اسمى صورها واعلى مظاهرها وقال فضيلته ان الشعوب من غير المسلمين سواء كانوا في الغرب او اي مكان في الارض تنقسم ثلاثة اقسام..

القسم الاول منهم لا يعيشون معنا وانما يعيشون في اوطانهم يتبادلون المنافع التي احلها الله عز وجل وطالما انهم لا يسيئون الينا ولا يعتدون على ديننا ويامرنا الله تعالى كما جاء في القران الكريم «فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المستقيمين».. والقسم الثاني منهم لا يعيشون معنا ولا نعيش معهم ولكنهم يسيئون الينا تارة بالمؤلفات الباطلة والشبهات العقيمة التي يلصقونها بشريعة الاسلام وتارة بالاعتداء على اوطاننا واعراضنا واموالنا ومقدساتنا ويسيئون الينا بكل الوان الاساءة حتى تطاولهم على الانبياء وعلى سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا يتركون قبيحة من القبائح الا ويلصقونها بديننا او

AL_Seyassah
السياسة
19 ١٩
الموافق ١٤ يوليو (تموز) ١٩٩٧ (السنة ٢٩) العدد ١٠٢٨٥

■ وزير الأوقاف السعودي يتحدث إلى شيخ الأزهر قبيل افتتاح المؤتمر (رويتر) ■

بالمسلمين وهنا يأمرنا الله تعالى والرسول ان ندافع عن ديننا وعقيدتنا ونقاتل من يقاتلنا ونرد الشبهات التي يلصقها اعداء الاسلام بنا وان نرد هذا العدوان بكل الوسائل التي تتناسب مع هذا العدوان. والقسم الثالث قسم يعيش معنا ونعيش معه كما في مصر حيث يعيش المسلمون والاقباط منذ ١٤ قرنا تقريبا اخوة متحابين تظلهم سماء واحدة وتقلهم ارض واحدة وتجمعهم مصالح مشتركة ولهم ما لنا وعليهم ما علينا.

كما القى البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية كلمة قال فيها اننا يسرنا دائما ان يوجد التعايش السلمي بين الاديان بدلا من الصراع لانه يمكن ان يحدث التفاهم بين الاديان ومعتنقيها لان الناس اعداء ما جهلوا .. ولهذا يسرنا هذا الحوار بين الاسلام والغرب الذي يهدف الى المعرفة التي تقوده الى المحبة والتعاون بين الاسلام والمسيحية مساحة واسعة تصلح للتفاهم وللتعاون على نشر الايمان والوقوف ضد الالحاد فالشرق يمكن ان يعطي قيما ومبادىء للغرب ويأخذ منه العلم والتكنولوجيا بكل ما فيه من خير ويتفق مع روح الدين وننكر فيه كل ما تقدمه من الهندسة الوراثية ومن التدخل في عمليات الخلق ووجود بنوك للبويضات المخصبة وننكر ايضا كل ما يقدمه العلم من مسائل الاستنساخ خصوصا الانسان وكل ما هو ضد الدين.. ونحن يمكن ان نقدم للغرب اشياء مفيدة عن الحرية التي تؤدي الى الانحراف بل الحرية ذات الضوابط والتي لا تتعارض مع النظام العام او كتب الله المقدسة او النظم السليمة القائمة.. والاسلام في تفاهمه مع الغرب ارجو ان يدرك ما في اذهان الغرب من افكار لمناقشتها بعيدا عن التعصب فكل انسان من حقه ان يتمسك بدينه دون ان يتخذ من دينه وسيلة لاهانة غيره.. ورجل الدين مذكر لا مسيطر ولا اكراه في الدين.. والتطرف خارج عن الدين تنشره جماعة لا يوافق الرأي العام الاسلامي عليها ولا يوافق الدين على ما يستخدمه من ارهاب او عنف لا يتفق مع المحبة ولا السلام.

اما كلمة الوفود فقد القاها في افتتاح المؤتمر عبدالله بن عبدالمحسن التركي وزير الاوقاف والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية والذي حيا فيها الازهر ووزارة الاوقاف المصرية على الجهود المبذولة لجمع هذه الكوكبة من الضيوف. واعرب عن سعادته وسعادة بلاده بالمشاركة في هذا المؤتمر لتحقيق التواصل بين الغرب والاسلام بما فيه خير البشرية. واضاف ان حركة الاستشراق بدأت من زمن ومهما كانت دوافعها الا انه زادت من الاتصال الثقافي بين المسلمين والغرب على رغم التحفظ علميا على اللقاء وهناك فارق بين الاستشراق والاعلام الذي اصبح يبث صورة معينة عن الاسلام يصبح من العسير على المواطن الغربي ان يكتشف بعدها الكبير عن الحقيقة او الهدف الحقيقي من وراء نشرها لذا فان الاعلام ليس بديلا عن الاستشراق فحركة الاستشراق عندما تكون على اسس علمية صحيحة دون تشويه.. فالاستشراق ينصف الاسلام. ان مسؤولية الاتصال والتواصل مسؤولية مشتركة بيننا جميعا ولابد ان نسعى اليها على اساس سليم لتحقيق كل ما ينفع البشرية وما تصبو اليه من سلام.

محتويات العدد

■ كلمة التحرير ١

■ حديث الشهر .... بقلم رئيس التحرير ٢

■ احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف ٤

● كلمة الرئيس مبارك بمناسبة الذكرى العطرة ٥

● كلمة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ١٢

● كلمة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ١٦

■ وقائع احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف ٢٢

■ وقائع المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .... إعداد منير بيومى ٢٥

● كلمة الرئيس محمد حسنى مبارك التى ألقاها نيابة عن سيادته الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ٢٨

● كلمة الدكتور عبد الصبور مرزوق مقرر عام المؤتمر ٣٣

● كلمة الوفود ألقاها الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى ٣٥

● كلمة قداسة البابا شنودة الثالث ٣٩

● كلمة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ٤١

■ كلمة الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب ٤٤

● عرض للأبحاث والمناقشات فى جلسات اليوم الأول للمؤتمر

■ كلمة الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبو المجد ٧٦

● عرض للأبحاث والمناقشات فى جلسات اليوم الثانى للمؤتمر

■ كلمة الأستاذ الدكتور مفيد شهاب ١٠٥

● عرض للأبحاث والمناقشات فى جلسات اليوم الثالث للمؤتمر

■ بيان القاهرة ١١٨

■ توصيات المؤتمر ١٢٠

■ نص كلمة الأمير تشارلز أمير ويلز حول الإسلام والغرب ١٢٥

■ الإسلام فى كتابات بعض المفكرين الغربيين ١٣٨

■ مقتطفات حول المؤتمر فى الصحافة العالمية والمحلية ١٤١

■ محتويات العدد ١٤٤

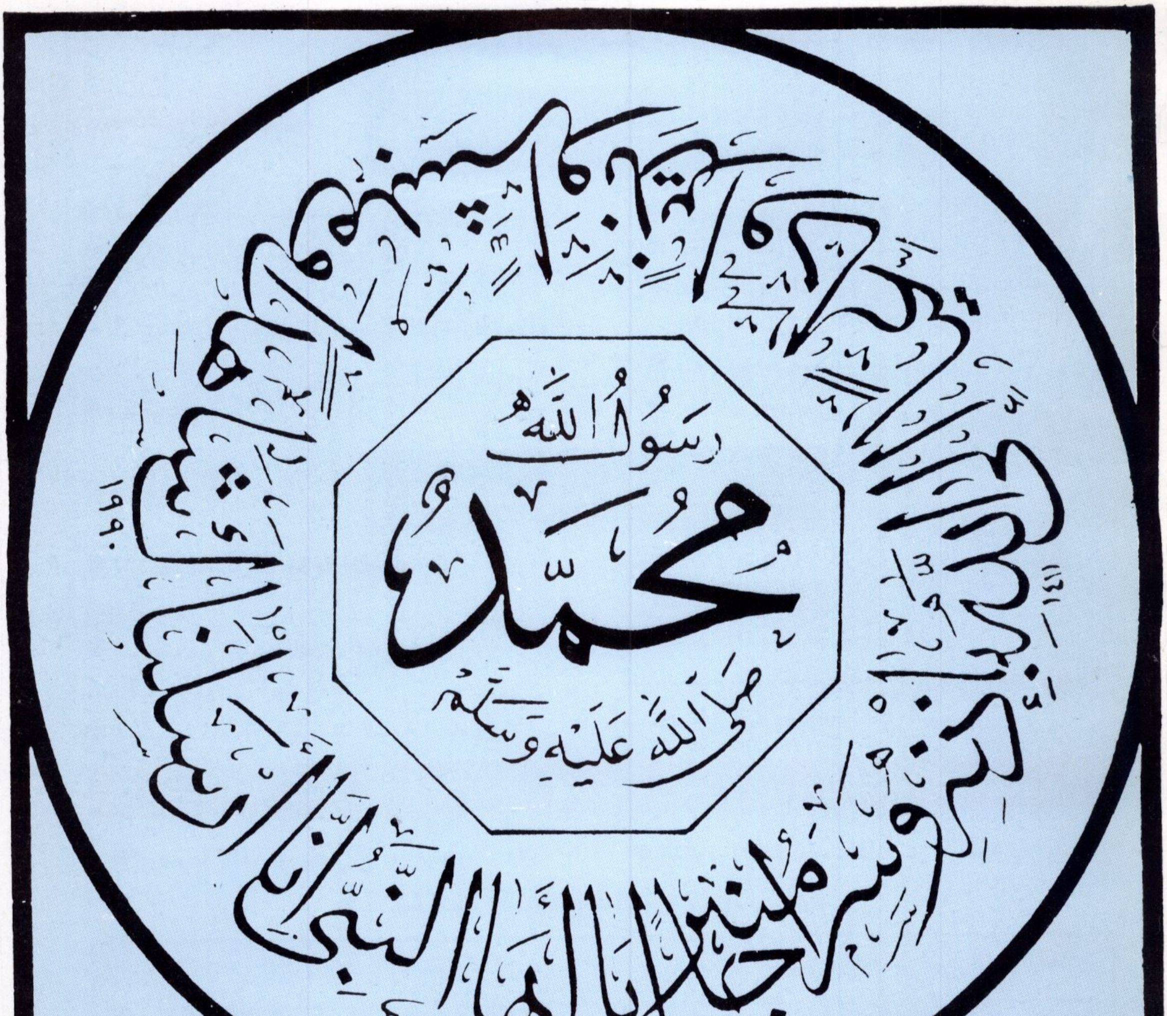
محمد
رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا
١٩٩٠

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١١
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد - مصطفى إسماعيل محمود على البنا - محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - ٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم) ٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير - المواعيد من الساعة ٩ صباحا إلى الساعة ٢ مساء

الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٤٢ شارع سعد زغلول

مطابع الأهرام التجارية - قليوب